



العربية في العالم

اللغة العربية في بوركينا فاسو

من القرن الخامس عشر الميلادي إلى اليوم

إعداد:

د. وليلاي كندو — **د. أبو بكر سانفو**

د. سعيد زونغو — **أ. نوفو بورغو**

أ. إدريس ويد راوغو





العربية في العالم ١٢

اللغة العربية في بوركينا فاسو

من القرن الخامس عشر الميلادي إلى اليوم

إعداد

د. وليلاي كندو   د. سعيد زونغو   د. أبو بكر سانفو

أ. نوفو بورغو   أ. إدريس ويدراوغو

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م





اللغة العربية في بوركينا فاسو
من القرن الخامس عشر الميلادي إلى اليوم

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٤٠هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
كندو، وليلاي
اللغة العربية في بوركينا فاسو./ كندو ، وليلاي.- الرياض، ١٤٤٠هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ٢ -٢٧ -٨٢٢١ -٦٠٣- ٩٧٨
١ - اللغة العربيـة -تعليم (لغير الناطقين بها) ٢ - اللغة العربية - تعليم -بوركينا فاسو أ. العنوان
ديوي ٤١٨،٢٤ ٧٦٧٧/ ١٤٤٠
رقم الإيداع: ٧٦٧٧/ ١٤٤٠
ردمك: ٢ -٣٧- ٨٢٢١- ٦٠٣- ٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com



فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

مقدّمة

تعتبر العربيّة أوّل لغة مكتوبة عرفها تاريخ بوركينا فاسو. ويعود دخولها إلى هذه المنطقة من السّودان الغربي إلى حدود القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي. وقد اقترن هذا الحدث التاريخيّ بانتشار الإسلام الذي ارتبط بدوره بحركة التّجارة بين جنوب الصّحراء الكبرى وشمالها.

وتثبت الوثائق التّاريخيّة أنّ العربيّة لم تكن في المنطقة مجرّد آلة لنشر نصوص الإسلام التأسيسيّة، إنّما كانت أيضا محلّ عناية المسلمين في زوايا الصّوفية وكتاتيبهم لاكتساب ما تقتضيه قراءتها من مهارة قبل أن تستقيم آلة لتحصيل قيم الإسلام وتعاليمه استنادا إلى استقراء عدد من المؤلّفات كانت تقوم مقام المقرّرات التربويّة. وكانت العربية، فضلا عن هذا، أداة الكتابة الدّيوانيّة لدى الملوك التّقليديّين.

وظلّت هذه اللّغة تحتلّ هذه المكانة المرموقة لدى المسلمين وأعيان الممالك والقبائل حتّى استهدفت البلاد أطماع الاستعمار الفرنسي، فزعزعت الكيانات، وسعت إلى طمس مضمون العربيّة الدّينيّ استدراجا إلى نسف معالمها وتعطيل وظائفها الحضاريّة في المنطقة بغية إحلال الفرنسيّة ومضمونها الحضاري الغربي بديلا عنها وعمّا فيها من مكاسب حضاريّة عديدة ورؤية للوجود وللكون فريدة.

كان هذا ديدن الاستعمار منذ طغى على البلاد عام ١٨٩٦م إلى استقلالها عام ١٩٦٠م. ولئن نجح في تغيير موازين القوى الاجتماعيّة والثّقافيّة والسّياسيّة، فقد فشل في تكريه طائفة المسلمين إلى العربيّة وإلى دينهم. ذلك أنّ الحكم الاستعماري قد جعل من الفرنسيّة وسيط التّعليم في المدارس العامّة والمسيحيّة لإعداد الموارد البشريّة المحليّة اللازمة لتركيز سلطانه وبسط نفوذه، فتوصّل إلى تكوين فئة اجتماعيّة موالية ومعتنقة لسياستها اللّغوية، ولم يكن قوامها سوى رفع الفرنسيّة إلى علياء اللّغة والارتداد باللّغات الوطنيّة إلى محطّ اللّهجات ومحاربة اللّغة العربيّة والقائمين عليها في السّر والعلن.

أمّا جماعة المسلمين فقد انقسموا حيال هذه السّياسة الاستعماريّة اللّغويّة إلى طائفتين: طائفة انساقت مساق الفرانكفونيين وحلفائهم المسيحيّين؛ وطائفة ظلت على عهدها بالعربيّة والتزامها بالإسلام، ومضت جاهدة في زواياها وكتاتيبها تنشر مبادئ اللّغة العربيّة وثقافتها الدّينيّة والأدبيّة والعلميّة حتّى وجدت في أوائل خمسينيّات القرن الماضي مددا من «الاتّحاد الثّقافيّ الإسلاميّ»، وهي الجمعيّة التي استفادت من نمط التعليم في بلاد المغرب العربي، فأوعزت بإنشاء ما أسمته مدارس شرقية في مختلف المستعمرات الفرنسيّة بالسّودان الغربي لتكون عرضا تربويّا بديلا عن المدارس العامّة والمسيحيّة.

وعلى خلاف الزوايا الصّوفيّة والكتاتيب التي قلّما يكتسب فيها الطلاب من ناصية اللّغة العربيّة، فإنّ روّاد المدرسة الشّرقية كانوا يستهدفون بها، من حيث اللّغة، إلى تكوين ناشئة وشباب مسلمين تجتمع فيهم ملكة الفرنسيّة والعربيّة معا، ومن حيث المضمون المعرفي، إلى تحصيل أبناء المسلمين من علوم المعاش ما ينافسون به غيرهم في سوق الشّغل ومن علوم المعاد ما يتأهّلون به لدعوة غيرهم إلى الإسلام.

وقد استجاب لهذه الدّعوة أعيان المسلمين في البلاد، فأنشئت المدارس في مناطق عديدة من البلاد، وتكاثرت على إثر استقلال البلاد عام ١٩٦٠م بفضل دعم من العالم العربيّ الإسلاميّ، حتّى صارت تمثّل في الوقت الرّاهن ثلثي المدارس الخاصّة في البلاد.

إلا أنّ تنفيذ البرنامج المتصوّر قد حاد عن النّهج المرسوم، فعنيت المدارس الشّرقية بتحصيل العربية دون الفرنسيّة، وركّزت على تلقين علوم المعاد دون علوم المعاش، فترتّب على ذلك اختلال عسير: تزايد نسبة الخرّيجين المستعربين وتحسّن مستواهم

في حذق اللّغة العربيّة، من ناحية، وضعف صلتهم بواقع النّظام السّياسي والإداري ومطالبه في التّوظيف أو التّشغيل، من ناحية ثانية. وهذا ممّا ردّ كثرتهم ضعفا ووهنا استفاد منه غيرهم لمضاعفة نفوذهم وسلطتهم عليهم.

ذلك أنّ نصوص الدّولة التّأسيسيّة قد فرّغت المجال للّغة الفرنسيّة حين جعلتها لغة البلاد الرسميّة، وأهملت، في المقابل، النّصّ على محلّ اللّغة العربيّة من النظام الإداري ومن قطاع التربية والتعليم، فكان ذلك بمثابة إقصاء لها وللقائمين عليها في آن.

ولئن ثبت أنّ الانحياز في عهد الرّئيس الأوّل، موريس ياميوغو (١٩٦٠-١٩٦٦م)، كان للفرنسيّة دون العربيّة وللعالم الغربي المسيحيّ دون العالم العربيّ الإسلاميّ، فإنّ عهد الجنرال، أبي بكر سانغولي لاميزانا (١٩٦٦-١٩٨٠م)، قد امتاز بالانفتاح على العالم العربيّ الإسلاميّ وبقدر من الاعتدال في تقدير العربيّة والقائمين عليها في البلاد. وعلى دربه سار الرّئيس المغتال، طوماس سنكارا (١٩٨٣-١٩٨٧م)، حين بادر باستغلال كفاءات المستعربين في هياكل الحكومة مؤمنا بأنّ المواطنة لا تنسجم مع سياسة الإقصاء، وأنّ استحقاق توظيف الحكومة لا ينبغي أن يتوقّف معياره في ظلّ خصوصيّة البلاد على إتقان لغة مختارة، وأنّ مستقبل البلاد رهين سعيها إلى الاستفادة من مختلف التّجارب والمكاسب الحضاريّة المتاحة لا في كفايتها بتبعية للمستعمر عمياء.

ولئن بادرت الدّولة في السّنوات الأخيرة لتدارك وضع التّعليم العربيّ واستدراك جانب اللّغة الفرنسيّة وعلوم المعاش فيه، فإنّها ظلّت إلى اليوم مستنكفة عن اتّخاذ قرار جادّ في تشغيل الخرّيجين المستعربين. ومن نافلة القول أنّ هؤلاء المستعربين لم تستغلق عليهم الفرنسيّة جميعا، وإنّما هم متفاوتو الحظّ منها، وقد بلغ بعضهم من إتقانها درجة عالية.

وإذا اعتبرنا ما تعانيه البلاد منذ أن أطاحت الثّورة الشّعبية في ٣١ أكتوبر عام ٢٠١٤م بحكم الرّئيس بلاز كومباوري من عمليّات إرهابيّة تتسربل بالإسلام وتتشدّق بالعربيّة جاز لنا أن نثير بعض التّساؤلات:

- ألا ينتهز غير المسلمين هذه العمليات العدوانيّة ذريعة لمضاعفة التّماهي بين العربيّة والإسلام وإحكام المكائد ضدّهما؟

- ما مصير اللّغة العربيّة في ظلّ تهميش الحكومة وعدوان المتطرّفين؟
- ما هو المخرج من محبس اللّغة العربيّة ورجالها في بوركينا؟

هذه بعض القضايا التي يجب على المستعربين وعلى حلفائهم اعتبارها وإيلاء عناية خاصّة بحلّها حتّى يتأتّى استدراك الحلقة المفقودة من سياسة اللّغة العربية في هذه البلاد، فيجتمع في العناية بها تحصيل ما فيها من مضمون ديني إلى جانب سائر المضامين الحضاريّة المنجزة. وحينئذ يمكن الاستبشار بمستقبل لها في البلاد يكون أوفر حظّا من الواقعيّة والفعاليّة والجدوى.

واغادوغو، ٠٧ فبراير ٢٠١٩م

الدكتور وليلاي كندو

الفصل الأول

تاريخ دخول اللغة العربية في منطقة بوركينا فاسو

من المفيد أن نذكّر أنّ بوركينا فاسو تسمية جديدة أطلقها الرّئيس طوماس سنكارا (١٩٤٩-١٩٨٧م) عام ١٩٨٤م على جمهوريّة فولتا العليا. وهي بلد يقع وسط ست دول في منطقة أفريقيا الغربيّة؛ هي مالي شمالا وغربا، والنّيجر شرقا، والبينين جنوبا شرقيّا، وتوغو وغانا جنوبا، والكوت ديفوار جنوبا غربيّا.

ولئن جاء في النّصوص التّاريخيّة أنّ هذا البلد كان بمثابة حاجز منيع أمام الفتوحات الإسلاميّة في عهد مملكة سونغاي، فهل منع ذلك من تأثّر سكّانه باللّغة العربيّة وما تحمله من رسالة حضاريّة؟ ومتى بدأ ذلك؟ وإلى أيّ حدّ بلغ؟

١.١. تاريخ الدخول

لقد اقترن دخول اللغة العربية في منطقة بوركينا فاسو بدخول الإسلام فيها، وظلّت مرتبطة به إلى اليوم. ويعود هذا الحدث التّاريخي إلى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، ذلك أن العبادات الإسلامية ممارسات تقتضي معرفة تعاليمها، وأنّ اللّغة العربية كانت الوسيلة الأساسية لاكتسابها. وكان تعليمها في بادئ الأمر يستند إلى جهود فردية من بعض المدرسين والعلماء والشيوخ منظمة في شكل كتاتيب وخلوات ومجالس علمية ودهاليز[1].

وعلى هذا قام دخول هذه اللّغة في هذه البلاد على طريقتين أساسيّتين. أمّا الطّريقة الأولى فكانت غير إراديّة، وكانت تأسّيا ببعض التجار والمرابطين الذين ظهروا في بلاد السّودان الغربي في منتصف القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، وظلّوا يتفاعلون مع السّكّان من عهد إمبراطورية غانا إلى مملكة صوصو والمرابطين ومالي وسونغاي. وقد نشأت بقيام هذه الكيانات علاقات متينة بين بلاد السّودان الغربي وبلاد أفريقيا الشّمالية خاصّة والمشرق العربي عامّة، فيسّرت هذه العلاقات سرعة انتشار اللّغة العربيّة والإسلام، واقترن بذلك بناء المساجد والمدارس على يد معتنقي الإسلام من سكّان المنطقة، وكان من بينهم سكّان بوركينا فاسو. وسرعان ما أصبحت بلاد السّودان الغربيّ من مراكز العلم والثّقافة العربية الإسلامية.

وتعتبر جامعة الأزهر الشريف أول مركز علمي قصده طلاب العلم من غرب إفريقيا. ولما اتسعت رقعة الإسلام وأسست مدينة القيروان، فأصبحت مركزا ثقافيا،

توافد إليه الطّلاب وتخرج منه فقهاء وعلماء تولوا نشر اللغة العربية والعلوم الإسلاميّة في أفريقيا الغربيّة. وكذا كانت جامعة الزيتونة العتيقة بتونس العاصمة قبلة كثير من طلاب العلم من البربر وسودان أفريقيا.

وسرعان ما أصبحت مدينة تمبوكتو، التي أسست في القرن الخامس الهجري، من أهم المراكز الإسلامية العلمية في غرب إفريقيا، فقد استقطبت علماء أجلاء من الأزهر الشريف، فظلّوا فيها يعلّمون اللّغة العربيّة والثقافة الإسلامية حتّى نالت عناية خاصّة من إمبراطورية مالي [٢].

وبناء على كون بوركينا فاسو جزءا من هذه المنطقة، لا شك أنّ انتشار اللغة العربية بموجب التّأسّي بالتّجّار والعلماء الوافدين حركة قد شلمتها وأثّرت في سكّانها.

وأما الطّريقة الثانية فكانت إراديّة مثّلتها عناية إمبراطورية مالي وغيرها من الكيانات الإسلامية في منطقة أفريقيا الغربيّة بنشر تعاليم الإسلام مستخدمة في ذلك وسائل ترغيب، إلى جانب إقامة المساجد والزوايا والمدارس وإرسال الدعاة إلى مناطق مختلفة[٣].

وكان قوام هذه الطّريقة الطرق التّجاريّة التّي كانت تربط بوركينا فاسو بسائر بلاد السّودان الغربي. وكانت منطقة سافاني (Safané)، وبوبو جولاسو (Bobo-Dioulasso) وكونغ (Kong) أهمّ المراكز التجاريّة في البلاد؛ إذ كانت سافاني همزة وصل بين غربي بوركينا فاسو وكلّ من غانا ومالي، وأمّا بوبو-جولاسو، فكانت تربط بين مدينة جيني (Djéné) وبلاد لوبي (Lobi)، التي كانت تنتج الذّهب، وأمّا كونغ فكانت هي الأخرى مركزا تجاريّا يمرّ به التجار قاصدين غانا بحثا عن الطنبول والملح.

إذن، فعبر هذه الطرق التّجاريّة كان التّجّار المسلمون من مالي وغانا وبوركينا فاسو ينشرون اللّغة العربيّة من خلال نشرهم تعاليم الإسلام بين الغرونسي (Gourounsi) والسّامو (Samo) وبوا (Bwa) وبوبو فينغ (Bobofing) وغيرهم من أجناس السّكان الأصليّين، الذين كانوا يدينون بالوثنيّة ويتعاطون الزّراعة وتربية المواشي.

ويحتمل أن تكون بداية القرن الثّامن عشر منطلق عناية الجولا، القادمين من مالي للاستقرار بغرب بوركينا فاسو، بفتح كتاتيب لتعليم النّاشئة المسلمة مبادئ اللغة

العربية وتعاليم الإسلام. وبذلك صارت منطقة سافاني مركزا يقصده أطفال المسلمين من مختلق أنحاء البلاد، ثمّ انتشرت في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الكتاتيب وغيرها من طرق التربية الإسلاميّة التقليديّة في مختلف أرجاء بوركينا فاسو، وغدت اللغة العربية تنتشر فيها شيئا فشيئا[٤].

١.٢. أساليب الدخول

إن أساليب انتشار اللغة العربية في بوركينا فاسو متعدّدة ومتنوعة، لكنّ أهمّها ثلاثة هي الدعوة والتجارة، والتعليم ووسائل الإعلام.

ذلك أنّ التّجّار المسلمين كانوا يحتكّون بسكّان بوركينا فاسو، ويمارسون أنشطتهم التجاريّة، ويؤدّون عباداتهم الدينيّة ملتزمين بالمرونة والسّلم. وأخذوا يعرّفون للملوك أهمّية الإسلام، من حيث هو نظام في الحياة ومصدر قوّة يمكن أن تساعدهم في دعم نفوذهم السياسيّ والاجتماعيّ وتطوير حياتهم الاقتصاديّة. وفي هذا السياق، علّموهم بعض الأدعية الخاصّة بجلب المطر وإخصاب النساء العقيمات ورفع البلاء والانتصار على الأعداء في الحروب. وكانت استراتيجية هؤلاء التّجار الدّعاة إقناع الملوك بقوّة الإسلام لحملهم على اعتناقه وتوظيفه في الحياة اليوميّة. ومن المحتمل أن تكون بعض الكتاتيب الشكلية قد فتحت في هذه الفترة.

وبفضل المراكز التجارية، التي كانت تصل بوركينا فاسو بمالي وغانا والنيجر، أمكن احتكاك التّجار بالسّكان في بلاد موسي. ومما ساعد في نشر اللغة العربية وجود تعايش سلميّ بين المسلمين الأجانب والسكان الوثنيّين، واعتناق بعض ملوك موسي الإسلام مثل نابا رولغو (Naaba Rulugu)، ونابا كوم (Naaba Koom)، ونابا سودغو (Naaba Sawadogo)، وقد شجّع هؤلاء على إثر اعتناقهم الإسلام على بناء المساجد ونشر الكتاتيب والزوايا التي كانت المؤسسات الأولى للغة العربية. وفضلا عن هذا، استمرّ توافد الأجانب المسلمين إلى المنطقة، مثل الهوسا والجولا واليارسي، وخاصة بعد انهيار إمبراطورية سونغاي[٥]، كما كانت حرية التّديّن من القيم السّائدة في المجتمع. وقد حثّت عليها الإدارة الاستعماريّة وعنيت بتنفيذها[٦].

٣.١. أساليب الانتشار

كانت وسائل التّعليم في غاية البساطة، إذ كانت المواد الدراسية مقتصرة على الخط والقراءة والنحو والصرف والأدب، وكان من بين الكتب المعتمدة في تعليم النحو والصرف ملحة الإعراب لقاسم بن علي الحريري، ومقدمة الأجرومية لمحمد الصنهاجي بن آجروم، وكتاب المبادئ الصرفية لسعد عمر توري من مالي.

أما في مجال الأدب، فكانت أهم الكتب المتداولة خاصّة بشعراء الجاهلية، ومقامات الحريري وأشعار محمد سعيد البوصيري، وقصائد أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد العباسي، وغيرها من الكتب المتصلة بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم(٧).

ومن الجدير بالإشارة أنه، باستثناء الخط والقراءة، لم يكن كلّ العلماء يفهمون سائر الموادّ اللغوية، إنما كان يختصّ بتدريسها علماء درسوا في مالي والسنغال وغيرهما، وكانوا أوفر من غيرهم حظّا في معرفة هذه العلوم. لكن السمة الغالبة على الجميع لجوؤهم في التّدريس إلى استعمال اللغات المحلية وطغيان الجانب الدّينيّ على الجانب اللّغوي والأدبي(٨).

ومن نتائج التّركيز على الموادّ الدّينية والمبالغة في توظيف اللّغات المحليّة في تدريسها قصور المتعلّمين في إجادة اللغة العربية كتابة واستعمالا. وهذا ما يبرّر قرار محمود سانوغو إثر وفاة أبيه الرّحلة إلى مالي لمواصلة تكوينه في مدرسة سعد عمر توري عسى أن يزداد حظّا من مهارة التّحدّث باللغة العربية ومن سعة الاطّلاع والثقافة، وقد قال في ذلك: «تركت تدريس الأطفال لأنّ التّعليم الذّي اكتسبته بجانب أبي لا يجعلني مثقّفا ولا يساعدني على التّعبير باللّغة العربيّة»(٩).

هكذا كان توق سانوغو الابن أن يحرز من العربيّة ناصيتها ومن الثّقافة الإسلاميّة ما يخوّل له تحويل كتّاب أبيه إلى مدرسة عربيّة إسلاميّة نظامية؛ ذلك أنّ بعض طلاب العلم من المسلمين بمنطقة السّودان الغربي قد اتّصلوا بالعالم العربي عامّة، وببلاد المغرب العربي خاصّة، فأدركوا أنّ النّظام التّقليدي السّائد في بلادهم في مجال التّعليم العربي الإسلامي كان بالغ التّخلّف قياسا على ما في البلدان العربيّة وعلى نظام المدارس الاستعماريّة والمسيحيّة الغربيّة، وهو ما كان يقتضي إيجاد نظام تربويّ عربي إسلاميّ

جديد يكون منسجما مع متطلبات العصر الحديث وقادرا على منافسة العرضين التّربويّين الآخرين[١٠].

ويعرّف سانا نظام التّعليم العربي الإسلامي الجديد قائلا: «لقد ظهرت هذه المدارس إلى الوجود نتيجة للتغيير والتطوّر النسبي الذي طرأ على الحياة الاجتماعيّة وعلى النظم التعليميّة في الدّول الإفريقيّة ككلّ، وهي النّظم التعليميّة الغربيّة التي طبّقت في المدارس الحكوميّة ومعاهدها وجامعاتها من المباني المدرسيّة والمناهج بكافة الوسائل الحديثة»[١١]. وإذن، فقد كان تأسيس هذه المدارس من أهم الأساليب التي اتخذها المجددون لنشر اللغة العربية وتطوير مناهجها في بوركينا فاسو وغيرها من بلاد السّودان الغربي. وكان لمالي وللسنيغال الدّور الرّيادي في هذا المجال.

ذلك أنّ المدرسة التي أسّسها إبراهيم جينيبو (Djeneppo) بين عامي ١٩٥٥م و١٩٥٦م هي المدرسة الأولى في منطقة بوركينا، وأنّ مدرسة محمود سانوغو، التي أسست عام ١٩٥٧م هي المدرسة الثّانية في البلاد، وأنّ كلا المؤسّسين اقتبسا نظام التّعليم من مدرسة سبيل الفلاح التي أسّسها عام ١٩٤٦م سعد عمر توري بمدينة سيغو في منطقة الجنوب الغربي من دولة مالي الحديثة[١٢].

أمّا السنغال فتمثّل دورها في ما قام به الاتحاد الثّقافيّ الإسلاميّ، الذي تزعّم تأسيسه الشّيخ توري في دكار سنة ١٩٥٣م للنهوض بالتّعليم الإسلاميّ واللغة العربية ونشر المدارس الإسلاميّة النظامية في منطقة إفريقيا الغربيّة. ومن المدارس التي أسّسها في بوركينا فاسو مدرسة سيكاسو سيرا (Sikasso Sira)، التي أسّست في بوبو عام ١٩٥٨م وأدارها سنغالي اسمه اندياي دياوارا (N’diaye Diawara)؛ ومدرسة في مدينة توغان، أسّست عام ١٩٥٩م برعاية غوسو (غوث)، الذي كان من أهمّ أعضاء الاتحاد الثّقافي الإسلاميّ في بوركينا فاسو[١٣]؛ ومدرسة نونا التي فتحت أبوابها بعيد استقلال البلاد، وكان مديرها سنيغالي آخر يدعى مختار سي[١٤].

بيد أن اللغة العربية ظلت طيلة فترة الاستعمار في حالة من الركود؛ لأن الإدارة الاستعمارية عند وصولها إلى هذه المنطقة عام ١٨٩٥م حاربت هذه اللغة بكل وسائلها، فنصبت لها العداء، واضطهدت علماءها وأعيانها، ووضعت عراقيل أمام كل من رغب في الالتحاق بالدول العربية الإسلامية للاستزادة من العلم، في حين كانت تعفي

من يتنصر لمشروعها عن العمل الجبري، وذلك ترويجا لتعليم اللغة الفرنسية وإغراء للمسلمين لكي يوجّهوا أبناءهم إلى مدارسها لينالوا مناصب عالية في إدارتها(١٥). وإذن، فلم يتّسع للغة العربية في غرب إفريقيا عموما وفي بوركينا فاسو خصوصا مجال النهوض إلا بعد الاستقلال(١٦).

٤.١. أبرز العلماء

لقد وجد قبل استعمار البلاد وخلاله شيوخ آمنوا بأهمية العلم، فتفرّغوا لتحصيله، ووقفوا حياتهم على تعليم الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فحشدوا المريدين وطلاب العلم في بيوتهم ومجالسهم وكتاتيبهم ومساجدهم وفي ترحالهم، وعلموهم اللغة العربية والعلوم الشرعية. ومن أبرزهم الشّيخ أبو بكر ميغا الأوّل (١٩٢٣-١٩٨٧م)، والشّيخ الحسن المختار غانصوري (١٩٠١-١٩٨٣م) في منطقة الشّمال، وكلّ من الشّيخ فودي عبد اللهّ دكوري (ت ١٩٧٤م) وتيمتوري عبد السلام، وموسى كونغو في وغادوغو، وسغانوغو سانوغو في بوبو جولاسو، وسانفو سعيد في منطقة فادا بشرقي البلاد. ونتيجة لمواقفهم المناهضة للسّيطرة الاستعماريّة وحرصهم على نشر تعاليم الإسلام وقيمه، التي كانت حجر عثرة أمام المشروع الاستعماري، تعرّضوا لصنوف من الاضطهاد، كالاعتقال والتّعذيب والنّفي.

بيد أن معظم العلماء في المنطقة، مهما أوتوا من العلم، ظلّوا محجمين عن الكتابة والتأليف تواضعا منهم وإجلالا لمن فوقهم منزلة في العلم أو خوفا من نقدهم. كانوا يمسكون عن الكتابة لما شاع بينهم من القول بأن من نثر أو شعر فقد استهدف ... ولا يزال المرء في فسحة من أمره ما لم يكتب نثرا ولم يقل شعرا...لذلك انصرف معظمهم عن الكتابة، فظلّ نتاج أفكارهم سجين صدورهم.

ولم يقدم على الكتابة من هؤلاء الأوائل إلا قلّة من بينهم أدباء وشعراء. ومن أشهرهم الإمام باموري جينبو، والحاج محمد مرحبا، والشيخ جابر بن عثمان بن الطاهر مَيْغا، والشّيخ هارون الرّشيد بن جابر؛ فمن هم هؤلاء؟ وماذا ألّفوا؟

- كان الإمام باموري جينيبو أول من أسس مدرسة نظامية في فولتا العليا عام ١٩٥٦م، وكان شخصية علمية ودينية كبيرة عرفت في بوبو جولاسو بالعلم والفصاحة. وقد

أفنى عمره في تعلّم القرآن وتعليمه. ولد عام ١٩١٨م في مدينة جني بمالي في أسرة كريمة ذات حسب وعلم، ونشأ في حجر أبيه الشيخ ألفا موي جينيبو، فقرأ على يده القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم تتلمذ على كثير من علماء جنّي في اللغة العربية والعلوم الشرعية، فظهرت عليه علامات النبوغ منذ صغره. سافر إلى مكة المكرمة للحج مرتين، الأولى في عام ١٩٦٤م والثانية في عام ١٩٦٩م، فزار المراكز الإسلامية في الحجاز، والمغرب، وتمبوكتو وجنّي بمالي.

وتصدر بعد وفاة أبيه مجلسه ولما يبلغ ثلاثين من عمره، فأقبلت عليه الجموع من شتّى المناطق لينهلوا من معين علمه الغزير. وكان متمكنا في اللغة العربية. ومن تلاميذه الشيخ سليمان كونفي، والشّيخ محمود سانو، والأستاذ أحمد سانو.

وقد اشتغل الشيخ بالزراعة طوال حياته حرصا منه على أن يأكل من الحلال الطيب، ومارس تجارة كتب اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وكانت له علاقات متينة مع المطابع الإسلامية في مصر وتونس والمغرب. ومما يدل على امتلاكه ناصية اللغة العربية أنّ له مؤلفات ومخطوطات في الفقه والتصوف والسلوك. ومن كتبه تحفة المصلي ونفح الطيب. وتوفي في مدينة بوبو جولاسو في ليلة الجمعة ٢٠ يونيو عام ١٩٧٠م[١٧].

- الحاج محمد مرحبا: هو شيخ لغوي ولد عام ١٨٩٤م في مدينة بوبو جلاسو، وكان من العلماء الأفذاذ في المنطقة، وأحد مؤسسي الجمعية الإسلامية بفولتا العليا. نبغ في كثير من العلوم؛ منها الأدب والفقه والتاريخ وعلوم القرآن وغيرها من العلوم النقلية، وأثر عنه بعض المخطوطات العلمية في شتى فروع المعرفة، وله فضلا عن ذلك قصائد في المدح والرثاء، مما يدل على نبوغه وعلوّ منزلته في امتلاك ناصية اللغة العربية. ومن مخطوطاته أساس التواريخ المنقولة من كتب أهل العلم، وتاريخ بلاد موسي وأحوالهم، والثمرة الجنية في أساس التاريخ: أسماء أعيان السودان الغربية. وهي مخطوطات محفوظة لدى عائلة الشيخ في بوبو جولاسو، ويوجد جزء منها في قسم المخطوطات العربية والأعجمية بجامعة عبد المؤمن بنيامي، عاصمة النّيجر. ومن أشهر تلاميذه الحاج ألفا موسى الجعني. وكانت وفاته عام ١٩٧٤م عن عمر ناهز الثمانين.

- الشيخ جابر بن عثمان بن الطاهر مَيْغا: هو مؤسس بلدة كوغرسيغي الواقعة شرقي بوركينا فاسو على بعد ١٥٦ كم من العاصمة، وحوالي عشرة كم من مدينة بويتنغا (Pouytinga). ولد حوالي عام ١٨٤٠م، وكان عالما بالشريعة واللغة والأدب، وجاهد كثيرا في خدمة اللّغة العربية والإسلام. ومن تلاميذه الحسين كُوَنْدا المعروف بسَاغَدْ موري، والشيخ إسحاق بَغْسَالْغو، وكِيَلْموري، والإمام إدريس سانفو بِساغَبْتِنْغا، والشيخ مُهيْمن كوَنْدَا، والشيخ مالِكْ رَكَيِي، والشيخ مالك بِيرِي، وعبد الرحمن سانا سابْلُوِيسي، ومور زُبَيْر زونغو. ولا نعلم من مؤلّفاته سوى مخطوطة واحدة، هي عبارة عن رسالة كتبها إلى أحد أحبّائه في المنطقة. وقد جمع في تأليفها بين النّثر والنّظم. وتوفّي عام ١٩٤٧م[١٨].
- الشيخ هارون الرشيد بن جابر: هو ابن عثمان بن الطاهر مَيْغا. ولد في منطقة كوغِرْسيغي في حوالي عام ١٨٩٥م. وقد ربّاه والده على الجدّ والصّبر، وعامله معاملة تلاميذه، فكبر فطنا ذا حظّ وافر من العلم والعزم. ومن ثمّ تولّى مهمّة التدريس في الكتّاب، فدرّس جميع الكتب المقرّرة وقتئذ[١٩]، ومنها في النّحو متن الأجرومية لابن الآجروم، وملحة الإعراب لأبي القاسم بن علي الحريري البصري، ومنها في الأدب مقامات الحريري وبديع الزّمان الهمذاني[٢٠]. وتوفي سنة ١٩٨٨م، وأُثرت عنه مخطوطة عنونها بـأمن الوجلين في مدح زين المرسلين. وهي أثر يقع في عشر صفحات، شطّر فيها أبياتا للشيخ عثمان بن فوديو، مؤسّس الخلافة الإسلاميّة في صكوتو بشمالي نيجيريا[٢١].

١.٥. أسباب الاهتمام

يوجد وراء اهتمام المسلمين في بوركينا فاسو باللغة العربية دواع وحوافز عديدة، منها الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

- الأسباب الدينية: يعد العامل الديني أهمّ الحوافز على العناية باللغة العربية لدى المسلمين في أفريقيا جنوب الصحراء عموما وبوركينا فاسو خصوصا. ذلك أنّ العربية في عقليّتهم لغة مقدّسة لكونها لغة القرآن الكريم واللّغة التي جاء بها الإسلام؛ وهي لغة الشعائر الإسلاميّة، فتؤدّى بها الصلاة، وتلقى بها خطب

الجمعة والعيدين ودروس العلم في المساجد. وهي في نظر كثير منهم لغة الفكر والحضارة، ولغة الرسالة التي يحملونها في الحياة، وليست في أذهانهم لغة خاصّة بجنس أو شعب معيّن، إنّما هي لغة الأمة الإسلاميّة على اختلاف الشعوب التي تؤلّفها من حيث اللّغة واللّون والوطن والزمن. ولذا نجدهم حريصين على تعلم العربية. ولا يعتنق المرء منهم الإسلام دون استعمال بعض العبارات العربية مثل أداء الشهادتين، كما لا محيد في معاملاته اليوميّة مع غيره من المسلمين عن استعمال عبارات السّلام والبسملة، بل لا تستقيم له الصّلاة دون حفظ سورة الفاتحة وغيرها من السّور والآيات القرآنية في صيغتها الأصليّة العربية. ولا شكّ أنّ سبيل التّوسّع والتّعمّق الأساسيّ في الفقه الإسلامي هو معرفة اللغة العربية حتّى يتأتّى الاطلاع على المصنّفات والمسانيد والمتون الكبرى في هذا المجال.

وقد أدى هذا الارتباط الوثيق بين اعتناق الإسلام واللغة العربية إلى انتشار هذه اللّغة في كل المناطق التي استقرّ بها المسلمون، فكلما ازداد عدد المسلمين في بلدة ما أقيمت بها حلقة العلم وبنيت مدرسة عربية إسلامية. غير أنّ النّزعة السّائدة لدى المسلمين في هذه البلاد هي أنّ القدر الواجب على المسلم معرفته من اللّغة العربيّة لا يرقى إلى مستوى الإتقان؛ لذا نجدهم متفاوتين في مدى إلمامهم وإتقانهم هذه اللّغة؛ فمنهم من يفهمها ويتفاصح بها في الحياة اليومية، ومنهم من يستطيع تلاوة القرآن الكريم والحديث ويفهم الخطب، التي تلقى باللغة العربية، لكنه لا يستطيع استخدامها في حياته اليومية؛ ومنهم من تقتصر معرفته بها على إقامة الشعائر الدينية، ويتوقف كل ذلك على مقدار ما تعلمه من هذه اللغة في المساجد أو في الخلاوي والكتاتيب أو في المدارس العربية الفرنسية أو غيرها من المؤسسات.

وهكذا نرى أنه على قدر ما أسهم الإسلام في دخول اللغة العربية منطقة بوركينا فاسو، لا يزال يسهم في انتشارها، وعلى قدر ما ظلّ عدد المسلمين في ازدياد يتضاعف عدد المكتسبين من اللّغة العربية.

- الأسباب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية: كانت اللّغة العربيّة وما تحمله من قيم الإسلام وتعاليمه عامل تلاحم وتضامن بين المسلمين في منطقة السّودان الغربي. وقد عني بها بعض الملوك لكونها أوّل لغة مكتوبة شائعة الانتشار في المنطقة،

فكانت وسيلة المراسلات والوثائق الإداريّة. وقد أدّى ذلك إلى اعتناق كثير منهم الإسلام استفادة ممّا كان يمتاز به علماء المسلمين وفقهاؤهم من سلطة روحيّة على عامّة المسلمين. وكانت اللّغة العربيّة لدى هؤلاء الشّيوخ سلاحا لمحاربة الاستعمار الغربي، لأنّها آلة حضارة بديلة برهنت على أهمّيتها منذ ما يربو على عشرة قرون من الزّمان.

وقد أفضى تطوّر التّعليم العربي الإسلامي في البلاد إلى أن صارت اللّغة العربيّة لدى التلاميذ المستعربين وسيلة الاتّصال بالعالم العربي والالتحاق بمؤسساته التّعليميّة والاستفادة من الامتيازات والمنافع المادّية التي يزخر بها هذا الجزء من القارّتين الأفريقية و الآسيويّة.

وسعيا إلى الإفادة من مثل هذه المنافع أقامت حكومات بوركينا فاسو منذ عهد الجنرال الحاج أبي بكر لاميزانا علاقات ديبلوماسيّة وسياسية وثقافية مع الدول العربية والمنظمات الإسلاميّة؛ ومن ذلك أنّ رابطة العالم الإسلامي حين نظّمت في السعودية عام ١٩٦٥م ندوة ثقافية، شارك فيها ٧٣ ممثلا من مختلف الدّول بأفريقيا جنوب الصّحراء، وكان منها بوركينا فاسو. وكان ممثّلو كلّ من السنغال ونيجيريا والكاميرون ومالي والنّيجر مبعوثين حكوميين، ممّا يدل على أنّ هذه الدّول تعترف بأهداف الرابطة التّربويّة واللّغويّة والثّقافية[٢٢].

وقد امتاز عهد الجنرال الحاج أبي بكر لاميزانا (١٩٦٦-١٩٨٠م)، ثاني رئيس للبلاد بعد استقلالها، بالانفتاح على العالم العربي الإسلامي وتأييد القضيّة الفلسطينيّة. ولئن لم تدعم حكومته مدارس التّعليم العربي الإسلامي دعما مباشرا جرّاء ضغط العلمانيّين، فإنّ ربطها علاقات مع الدّول العربية ساعد المسلمين على التعاون مع العرب في توجيه مؤسّسات التعليم العربي في البلاد ودعمها بالكتب المدرسيّة والموارد البشريّة والماليّة.

١.٦. عدد المتحدّثين باللّغة العربيّة

نظرا لقلّة المعطيات الإحصائيّة الرسمية، فإنّ الحديث في نسبة المتحدّثين باللّغة العربيّة في بوركينا فاسو أمر عسير. إلا أنّ هناك دراسات تؤكّد أنّ الانقلابات العسكرية التي تعاقبت على بوركينا فاسو أدت، من ناحية، إلى التقليل من سيطرة

الكنيسة والقوى الاستعمارية على الحكومة، ومن ناحية ثانية، إلى ارتفاع عدد المسلمين في البلد من ٨٦,٩٪ عام ١٩٤٥م إلى ٦٥٪ عام ١٩٩٩م. وأغلب الظّنّ أنّ هذا المعدّل قد زاد ارتفاعا. وفي غياب المعطيات الإحصائيّة الدّقيقة، يمكن تقدير نسبة المسلمين بما يناهز ٧٠٪. وإذا فرضنا أنّ كلّ واحد من هؤلاء المسلمين يستعمل من العربيّة القدر الزهيد الذي يمارس به العبادات ويتعامل مع غيره من المسلمين، أمكن القول بأنّ عدد مستعملي اللّغة العربيّة في البلاد يزيد على ١٢ مليونا.

وإذا تجاوزنا هذا الحدّ من الاستعمال إلى مستوى القدرة على القراءة والكتابة دون التحدّث، وجدنا مجموعة هامّة من الأئمّة والشّيوخ الذين تعلّموا في الكتّاب. وإذا أردنا مزيدا من التّخصيص ركّزنا على معدّلات التّعليم العربي الإسلامي في البلاد. وحسب ما تفيد به الإحصائيّات، يزيد عدد المدارس العربيّة الفرنسيّة اليوم على ٢٥٠٠ مدرسة تمثّل معدّل ٧٠٪ من المدارس الخاصّة في البلاد. وإذا قدّر معدّل المتحدّثين باللّغة الفرنسيّة بما يتراوح بين ١٠و١٥٪، فإنّ الاحتمال الرّاجح أنّ معدّل المتحدّثين باللّغة العربيّة بهذا المعنى الصّارم يكون أقلّ ممّا تحظى به الفرنسيّة. ذلك أنّ سانوغو توصّل في دراسته إلى أنّ جلّ المستعربين كثيرا ما يلجؤون إلى استعمال اللّغات الوطنيّة والفرنسيّة في التّدريس، وأنّ كثيرا من المدرّسين والتلاميذ المستعربين لا يستعملون اللّغة العربيّة خارج قاعات الدّرس. هكذا انتهى إلى أنّ هذه المدارس لا تدعم استعمال اللّغة العربيّة والنّهوض بها في بوركينا فاسو[٢٣].

المراجع والهوامش

١- انظر نابالوم (موسى)، تاريخ التربية والتعليم في بوركينا فاسو (التعليم الإسلامي ماضيا وحاضرا)، المطبعة التّجاريّة، واغادوغو ٢٠١٣ م، ص ٤٧ـ٤٨

٢- انظر بنجورا (إبراهيم خليل)، اللغة العربية ووسائل انتشارها في السرياليون، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور هاشم المهدي الشريف، جامعة الزّيتونة ٢٠٠٧م، ص ٤٩

٣- انظر ديالا (بوريما)، تقديم جمال الدين حسين عفيفي: الأحمدية (القاديانية) في غرب إفريقيا، مكتبة طريق الجنة، ط١، ٢٠١٢م

4- Cf., DIALLO (Hamidou), Introduction à l'Etude de l'Histoire de l'Islam dans l'Ouest de Burkina Faso, des débuts à la fin du XIX siècle, In : Islam et société au sud du Sahara, cahiers annuels pluridisciplinaires n°4 Novembre 1999, 230 p., p. 33-45

5- Ibid. Voir aussi Auduin Jean et Reymond Daniel, L'Islam en Haute – Volta à l'Epoque Coloniale, Paris Ed. L'Harmattan, Abidjan, Ed. Inades, 1975, 98 p., pp. 11-19.

6- Islam in Burkina Faso, Repéré à WWW.en.wikipedia.org/wiki-in-Burkina-faso

٧- انظر نابلوم (موسى)، نفس المرجع المذكور، ص ٨٢

٨- انظر نفس المرجع، ص ٥١

9- Cf., CISSÉ (Issa), Introduction à l'étude des Médersas au Burkina Faso: des années 1960 à nos jours, mémoire de maîtrise, Université de Ouagadougou, p. 26

10- Ibid., p. 23

١١- (سانا) عبد الله صالح، مدخل لقضايا المسلمين في غرب إفريقيا، دراسة في الإنسان والمجتمع، القارئ العربي، القاهرة (د.ت)، ص ١٧٩

12-Cf., SANANKOUA (B) et BRENNER (L), L'enseignement islamique au Mali, School of Oriental and African Studies, University of London, 1991, p. 73-74 -.

13- Cf., CISSE (Issa), Op. Cit, p. 27

14- Cf., CISSE (Issa), Islam et l'Etat au Burkina Faso, de 1950 à 1990, thèse de Doctorat nouveau régime, Université de Paris VII, UFR, Géographie, Histoire, 1994, p. 78

١٥- انظر بوركينا فاسو وآمال المستقبل، مجلة المداد التي أسسها ويشرف عليها سعد بن زيد آل محمود، عدد ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ، تحت الرقم ٠٨١١

١٦- انظر سوادغو (هارون)، تحديات الإعلام الإسلامي في غرب أفريقيا، بوركينا فاسو نموذجا، مأخوذ من http: / /www.qiraatafrican.com /home /new

١٧- انظر نابالوم (موسى)، نفس المرجع المذكور، ص ٨٦ ـ ٨٧

١٨- انظر سانفو (تاسيري)، حركة الأدب العربي في منطقة كوغِرْسيغي، رسالة ماجستير، إشراف د. وليلاي كندو، جامعة التضامن الفرنسية العربية، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية والتربية، نيامي ٢٠١٦م، ص ٨-١٠، ٢١

١٩- انظر نفس المرجع، ص ١٠

٢٠- انظر نفس المرجع، ص ١١-١٣

٢١- انظر نفس المرجع، ص ٢٩-٥٣

22- Cf., CISSE (Issa), Op. Cit., p. 28 –29

23- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Les relations entre l'arabe et le français dans le système éducatif du Burkina Faso, Revue Sudlangues n° 5 Décembre 2005, p. 145-146

الفصل الثّاني

وضع اللّغة العربية في عصر الاستعمار الفرنسي

كان اتّصال السّكان في منطقة بوركينا فاسو باللّغة العربيّة من خلال الحركة التّجاريّة الثّقافيّة التي كانت بين سكّان السّودان الغربي، من ناحية، وبلاد المغرب والمشرق العربيّين، من ناحية ثانية. ولكونها وقتئذ لغة الحضارة المسيطرة، تقبّلها العامّة، واتّخذها أعيان البلاد من الحكّام ورجال الدّين وسيلة لتنظيم حياتهم الإداريّة ونشاطهم التّجاريّ. هكذا كانت اللّغة تتغلغل في حياة السّكّان وتؤثّر في لغاتهم وثقافاتهم حتّى كان الاحتلال الاستعماري الفرنسي للبلاد عام ١٩١٩م.

إذن، فالمنشود عبر المباحث التّالية تبيّن الموقف الذي اتّخذه هذا الاستعمار من اللّغة العربيّة، وما يخفى وراء ذلك من مبادئ إيديولوجيّة واستراتيجيّة سياسيّة.

١.٢. سياسة الاستعمار اللغوية

استطاعت فرنسا مع نابليون في القرن التاسع عشر أن تفرض حمايتها على جزء من القارة الإفريقية، فأسرعت كغيرها من الدول الأوروبية لتعزيز نفوذها في الأجزاء التي احتلتها، فحوّلت السنغال إلى مستعمرة حقيقية، ومنها تقدمت قوّاتها إلى بوركينا فاسو وغيرها من بلدان غرب إفريقيا. وقد رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية على أساس الحكم المباشر، حيث قضت على جميع الزعامات القبلية والنظم التي كانت سائدة في البلاد الإفريقية. والعجيب أنّ هذه السياسة بدأت بإظهار بعض المبادئ البراقة التي أعلنت عنها الثورة الفرنسية، وعلى رأسها أنّ جميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات. وعلى هذا الأساس قامت نظرية الاستيعاب (Assimilation)، أي صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين ولغتهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية على الأفارقة، ويتطلب هذا بالطبع قطع كل صلة بين الإفريقي وتاريخه القومي وحضارته بمختلف مظاهرها ومقوماتها، وربطه تاريخيا وسياسيا واجتماعيا بفرنسا[1].

لقد عمد الفرنسيون في معظم البلدان التي خضعت لسيطرتهم إلى تطبيق سياسة الاستيعاب هذه، أو ما يطلق عليه اسم «الاستعمار الثقافي». وكانت كل مستعمرة فرنسية خاضعة لحاكم فرنسي يتلقى أوامره من وزير المستعمرات في باريس، وكان البرلمان الفرنسي هو الذي يصدر جميع التشريعات الخاصة بالمستعمرات، بينما كان

الحكام يتولّون تنفيذها. ولجأت فرنسا من جهة أخرى إلى تجميع مستعمراتها في وحدات فيدرالية قصد تسهيل إدارتها، فكوّنت ما أطلق عليه اسم إفريقيا الغربية الفرنسيّة (Afrique Occidentale Française).

وقد وجدت فرنسا أن اللغة العربية كانت تحظى في المنطقة بوضع شبه رسمي، وتتمتع بحظوة كبيرة لدى السكان المسلمين. ولم يكن هذا الوضع المعادي لإشعاع اللغة الفرنسية ونفوذها ليدوم، فقد وضع المستعمر خطّة محكمة لنشر لغته على حساب العربية وصولا إلى تقييد دورها. لكن، لكونها لغة القرآن المقدسة كان محالا القضاء عليها، إذ كل محاولة لمنعها أو حظرها كان كفيلا بإثارة ردّ فعل عنيف من المسلمين دفاعا عن عقيدتهم. لذا اضطرت الإدارة الاستعمارية إلى التحالف مع هذه اللغة والمحافظة على دور القرآن، لكنّها حصرت العربية تدريجيا في وظيفتها الدينية لفائدة الفرنسية التي فرضت نفسها لغة رسمية مستأثرة بالسيادة(٢).

وتجسدت السياسة الاستعمارية الفرنسية على الصعيد اللغوي بإقصاء اللغات الوطنيّة، وذلك لفائدة اللغة الفرنسية وخصوصا لمكافحة النفوذ الإسلامي ونفوذ اللغة العربية(٣). وخصّ هذا الاستعمار للفرنسية بعبارات تمجيدية ووجّه انتقادات لاذعة إلى سائر اللغات، ومنها إفراطها في الكثرة وافتقارها إلى النّظام وسرعة تبدلها وعدم استقرارها. كما اعتبر هذا الاستعمار أنّ معرفة الفرنسية تعلو بالمسلم عن الاعتقاد في الترهات والأباطيل(٤).

هكذا استطاعت الإدارة الاستعمارية أن تجعل اللغة الفرنسية اللغة السائدة في بوركينا فاسو وفي غيرها من دول غرب إفريقيا. وإن ظلّت متواجدة مع اللغة العربية واللغات الوطنيّة فقد صارت المسيطرة والأكثر استعمالا على الصعيد الإداري، بل أصبحت اللغة الرسمية للبلاد بعد الاستقلال، فبينما كان الاستعمار الفرنسي يتفانى في الحثّ على تعليم الفرنسية ونشرها في المدن والقرى كان يردّ العربية لغة هامشية لا تستعمل إلا في مدارس بلا اعتبار(٥).

وممّا يدل على تأصيل اللغة الفرنسية في المنطقة أنّ المؤسسات التعليمية الابتدائية والثانوية والجامعيّة الحكومية في دول غرب إفريقيا ظلّت إلى اليوم تستعمل هذه اللّغة آلة أساسيّة للتّربية والتّعليم، ويشرف عليها متخصصون فرانكفونيّون. وتحرص

فرنسا، من ناحية أخرى، على توثيق الروابط مع المتفوّقين من طلاب البلاد بإسناد المنح الدراسية لهم، واستقبالهم في مدارسها الكبرى، وخاصة جامعات باريس، كما تحرص على إنشاء المؤسسات العلمية المشتركة مثل اتحاد الجامعات الناطقة بالفرنسية، والأجهزة المتخصصة كجهاز التعاون الثقافي والتكنولوجي، بل إنّها قد اتّجهت مؤخرا إلى بناء فروع لجامعاتها في الخارج.

وقد اعتبرت الإدارة الاستعمارية في إفريقيا الغربية والمدرسة العلمانية أنّ العربية لغة انقلاب ومنافسة خطرة للفرنسية وللمشروع الاستعماري برمّته[٦]، وأنّ العربية قناة انتشار الأفكار الانقلابية. وبناء على ذلك قررت الحدّ من تعليمها واستعمالها، وأصدرت عام ١٩١٢م منشورا يستبدل بالفرنسية استعمال العربية في المحاكم الإسلامية في إفريقيا الغربية الفرنسية وفي الوثائق الإدارية الموجهة للجمهور[٧].

إذن، كانت الإدارة الاستعمارية تكيد للعربيّة كيدا[٨]، وفي ذلك يقول هارون المهدي ميغا: «كان من أبرز أهدافه (الاستعمار) مقاومة اللغة العربيّة ومحوها من التّعليم، وقد تحقق له الكثير بإقصائها إلى حين من الدوائر والمدارس الحكوميّة، لكنها بقيت صامدة لدى المسلمين يتعلمونها ويتعلّمون بها علوم الدين الإسلاميّ في حلقات المساجد وفي كتاتيب تحفيظ القرآن» [٩]. ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذا الحدّ، إنما طلبت من السلطة المصرية في تلك الفترة أن تراقب الكتب العربية التي كانت تمر بالقاهرة عن طريق حجاج المنطقة[١٠]، وخاصّة كتب الدّعوة الإسلاميّة. وكانت هذه الرقابة السياسية المضروبة على الإسلام قبل كلّ شيء رقابة على الشخصيات الإسلامية[١١].

٢.٢. علاقة الاستعمار بالمستعربين

نظر الاستعمار الأوروبي إلى اللغة العربية في بوركينا بمنظارين، وهما المنظاران اللذان تبناهما في القارة السمراء بأكملها: تمثل المنظار الأوّل في اعتبار العربية عائقا أمام السيطرة الاستعمارية؛ وتمثّل الثاني في اعتبار الدين الإسلاميّ أساس حضارة منافسة للمسيحية، فماذا فعل؟[١٢].

تظاهرت الإدارة الاستعمارية بأنّها مهتمّة بالمستعربين ومتحمسة لهم، لأنّها رأت العربية لكونها عنصرا أساسيّا في الدين الإسلاميّ وسيلة ضروريّة لتحقيق أهدافها،

وهي توحيد المنطقة ليتيسّر لها إحكام السيطرة عليها قبل أن تعلن نواياها. ولذا اضطر الاستعمار إلى تنظيم تعليم اللغة العربية بعد أن فشل تنفيذ المرسوم الصادر بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٠٣م، فمال عام ١٩٠٦م إلى توخّي سياسة الاستدراج، وذلك وفق قانون صدر في ١٢ جوان عام ١٩٠٦م عن الحاكم العام، حيث دعا غي كامي (Guy Camille) المشايخ إلى تدريس الفرنسية مدّة ساعتين على الأقل لتلاميذهم مقابل مساعدة سنوية قدرها ٣٠٠ فرنك. ذلك أنه رأى أن مراكز الثقافة العربية كانت، على خلاف المدارس الفرنسية، تنتشر على نحو سريع؛ فأدخل تعليم اللغة العربيّة في برامج مدارسه، كما اعتنى بالمستعربين واتخذهم وسطاء بينه وبين المجتمع، خوفا منهم، لا حبّا في التّعليم العربي[١٣].

وقد نجحت الحكومة الاستعماريّة بين عامي ١٩٠٦م و١٩٢٠م في إنشاء مدارس عربية، ومراقبتها وإلغاء العربيّة من النصوص الرسميّة، وطرد الشيوخ الأجانب الذين كانوا متحمسين[١٤]، وأسّس لهذا الغرض مدارسَ تعتمد الدراسة فيها على العربيّة والفرنسية ترغيبا للأهالي في إلحاق أبنائهم بالتّعليم العام. ومن أشهر تلك المدارس مدرسة سان لويس (Saint Louis) في السنغال، التي أسست سنة ١٩٠٧م[١٥]؛ و مدرسة ساي في النيجر، التي أنشأتها الإدارة الفرنسية عام ١٩٥٧ قبيل مغادرتها البلاد[١٦]. ولم تكن هذه المدارس خاصّة بأبناء المسلمين فحسب، بل كان يتردد عليها أبناء القساوسة.

وبهذه الطريقة تمكّن الاستعمار شيئا فشيئا من استبدال اللغة العربيّة في بعض المدارس بلغته، كما حرص على منع انتشار اللغة العربية في مستعمراته وإيقاف انتشار الإسلام في القارة. غير أنّه كان من المفكرين من رأى أن العربية لا تمثل خطرا، إنّما هي من أهم المظاهر الفكرية والحضارية في غرب إفريقيا، وأن على فرنسا أن تتعامل معها على هذا الأساس. وظهرت هذه الآراء المعتدلة من خلال تنظيم إدارة الشؤون الإسلامية والصحراوية، التي أسست في باريس عام ١٩٠٠م لإدارة شؤون المستعربين، واتّخذت دكار مقرّا لها.

وقد رأى بونتي BONTY، ممثل فرنسا في المنطقة سنة ١٩٠٨م أنّ من الضّروري اتّباع سياسة الفصل بين الطوائف، بحيث لا يجوز لحاكم إفريقي مسلم مستعرب، وإن كان معينا من قبل السلطات الفرنسية، أن يحكم في المناطق الإفريقية غير المسلمة.

أما كلوزال (CLOZEL) فقد طالب بدعم الدّيانة الوثنية للتصدّي بها للمستعربين واللغة العربية. غير أنّ كل هذه المحاولات أسهمت في إشهارهما، فقد تبين لفرنسا أنّ تقديم المستعربين واللغة العربية على أنهما خطر يهددان مصالحها كان وهما مبالغا فيه، ولذا بدأت في اتصالات مع المستعربين لإقامة علاقات صداقة معهم، واكتشفت أنّ المستعربين كانوا أكثر تهذّبا ورقة من المسيحيين والوثنيين، وأنّهم لا يعادون المسيحية، وأنّ الإسلام ليس كما صورته بعض كتب التراث الغربي، إنّما هو دين واضح المعالم، له مزايا حضارية. ولذا رأت فرنسا ضرورة التعامل مع أبناء المنطقة، الذين تخرجوا من الجامعات العربية، ومنها خاصة جامعة الأزهر في مصر وجامعة الزيتونة في تونس. وكان هؤلاء الخريجون همزة وصل بين السلطات الاستعماريّة ومواطنيهم، فبفضلهم ضمنت هذه السّلطات رضى الجماهير وبقاءها في المنطقة.

غير أنّ نسبة المستعربين الذين كانوا يتعاملون مع المستعمرين كانت ضئيلة جدا مقارنة بمن لم يندمجوا في الوظيفة العمومية، وظلّوا على هامش النّظام الاستعماري. وقد ذهب بعض الدّارسين إلى أنّ معاناة دارسي اللّغة العربيّة والعلوم الإسلاميّة في إفريقيا الغربيّة أمر بدأ منذ دخول الاستعمار الأوروبيّ إلى المنطقة، وذلك جرّاء تعمّده تشويه حقائق الإسلام وثقافته، وخاصّة في مجال التّعليم[١٧]. ويقول دارس آخر مشيرا إلى ظروف هؤلاء في بلده: «تحتلّ مشكلة عدم التوظيف التي يقابلها متعلمو العربيّة مكان الصدارة أمام المشكلات الأخرى، وهي نتيجة للسّياسات الرّسميّة الهادفة إلى تهميش اللغة العربيّة للتقليل من إقبال الناس على تعلّمها، بدعوى أنّ أولئك لا يجيدون اللّغة الفرنسيّة بالشّكل المطلوب»[١٨]. وهذا ما يسمّى بتجويع حاملي الشّهادات العائدين من الجامعات العربية.

٣.٢. موقف المسيحية من العربية

لقد ارتبط موقف الكنيسة المسيحيّة من اللّغة العربيّة خلال فترة الاستعمار بعلاقتها مع السّياسة الاستعماريّة، من ناحية، ومع طائفة المسلمين، من ناحية أخرى. ذلك أنّها كانت المستفيدة من سياسة الاضطهاد التي مارستها الإدارة الاستعماريّة ضدّ الإسلام والمسلمين، وإذ كان الإسلام في الرّؤية الاستعماريّة نظير اللّغة العربيّة، كانا كذلك في

تصوّر الكنسية المسيحيّة في البلاد؛ فكانت اللّغة العربيّة عبارة عن قناة لتسريب الأفكار الثّوريّة أو الانقلابيّة، يؤكّد ذلك أن الآباء البيض لما توقّعوا عام ١٩٢٣م قيام انتفاضة إسلامية، نصحوا ملك منطقة مانغا (Manga)، الواقعة في إقليم الوسط الجنوبي من البلاد، أن يحمل إلى الحاكم الفرنسي رسالة عربية أخذت عن حمامة مهاجرة[١٩]، وهو أمر لا يخلو من ارتياب اللّغة العربيّة والمسلمين على حدّ سواء، كما لا يخلو من تحريض وتحامل عليهما.

ومما يُستشفّ من هذا الحدث أيضا أنّ رجال الكنيسة كانوا يسعون في آن إلى التّقرّب إلى الملوك التّقليديّين وإلى الإدارة الاستعماريّة، وذلك رعاية لمصالحهم. ولذا آخذ زعماء الجمعيّة الإسلاميّة في فولتا العليا على إثر استقلال البلاد كنيستهم على موقفها السلبيّ المؤيّد للمضايقات التي كان يتعرض لها المسلمون، إذ كان بإمكانها أن تستغلّ نفوذها الدّيني والسّياسيّ لنصرة المسلمين[٢٠]. ذلك أن الكنيسة كانت تخشى على نفسها من انتشار اللغة العربية، وأن تكون للمسلمين خطّة للسيطرة على إدارة البلاد، فتصبح تحت قيادة عربية إسلاميّة، كما هو الشأن في مالي والنيجر[٢١]، ولذا ظلّت، على خلاف المسلمين الذين كانوا ممتنعين عن إرسال أبنائهم إلى مدارس البيض، منفتحة على النّظام التعليمي الاستعماري الفرانكفوني ممعنة في تكوين أتباعها في المدارس العامّة وفي مدارسها الخاصّة حتّى تضمن أن تؤول إليها وإلى أتباعها السّلطة في البلاد[٢٢].

وعلى خلاف هذا الموقف المناهض للّغة العربيّة، كوّن الأساقفة عام ١٩٥٠م لجنة تعنى بالعلاقات مع الإسلام، وأعربوا عن رغبتهم في تمكين عدد من القسيسين من تعلّم اللغة العربية[٢٣]، فهل كان وراء هذه الرّغبة تغيير في نظرتهم إلى اللّغة العربيّة؟ أو استراتيجيّة جديدة للتّمويه على المسلمين استمالة لقلوبهم تعزيزا لنفوذهم وسعيا إلى إحكام سيطرتهم على الحكم في البلاد؟

لا يمكن الجزم بغياب نية حسنة وراء طلبهم، لكنّ الاحتمال الرّاجح أنّ ذلك لم يكن إلا من باب المداراة، إذ ظلّ المسيحيّون إلى اليوم أقلّ انفتاحا على التّعليم العربيّ من المسلمين على التّعليم الفرانكفونيّ. وقد يكون مردّ ذلك إلى انحطاط اللّغة العربيّة في البلاد وفي موازين القوى في العالم وفساد نظامها التّعليمي المحلّي وتداخله مع نزعة الدّعوة الإسلاميّة أو إلى إدراك الكنسية غايتها من التّمويه والمداراة.

٤.٢ . نشأة المدارس الشرقية

أشرفت مراكز ثقافيّة كبيرة في غرب إفريقيا على التّعليم العربيّ، وكان من أبرزها تمبكتو وجني وغاو. وقد ظهرت فيها معاهد وجامعات علمية راقية، لا تقلّ عن مثيلاتها في ذلك الوقت في سائر أجزاء العالم العربي الإسلامي مثل القاهرة وفاس والأندلس والقيروان.

وبمرور الزّمن قامت في غرب إفريقيا مدارس عربية نظاميّة. لكن، كان ذلك بدرجات متفاوتة مردّها أساسا إلى تفاوت اتّصال مناطقها باللغة العربيّة، وإلى قدم عهدها بالإسلام أو حداثتها، وإلى كثرة المسلمين فيها أو قلتهم، وإلى مدى الإقبال على التّعليم العربيّ لتحصيل المعرفة وتوسيع الثّقافة. وكانت بوركينا فاسو من صنف المستعمرات ذات الأقليّة المسلمة، فمتى ظهرت فيها المدرسة العربيّة النظاميّة؟ وما هي الصّعوبات التي اعترضت نشأتها؟

كان النظام التّربوي السّائد في بوركينا فاسو قبل الاستعمار الفرنسيّ نظام الكتّاب، وهو نظام صار بدخول الاستعمار في البلاد عاجزا عن منافسة التّعليم الاستعماري بسبب عدم ملاءمة طرائقه ومناهجه لمتطلبات الواقع والعصر(٢٤)، ذلك أنّ أهدافه كانت منحصرة في اكتساب مهارة قراءة القرآن الكريم وكتابته وحفظ بعض آياته أو بعض سوره اللازمة في أداء الفرائض الدّينيّة(٢٥)، وبما أنّ أهداف الاستعمار لم تكن متفقة مع أهداف الدّين الإسلامي، بالغت الإدارة الاستعمارية في اضطهاد شيوخ الكتاتيب للقضاء على نفوذهم وإخلاء السّبيل لتنفيذ مشروعها(٢٦)، وكان من ذلك تقنين مجال التّعليم ومراقبة أعيان المسلمين، وإنشاء مدارس إسلاميّة لاستمالة المسلمين إلى مشروعه الاستعماري(٢٧).

على هذا الأساس فكّر المسلمون في منطقة أفريقيا الغربيّة، تحت لواء الاتّحاد الثّقافي الإسلامي، في تأسيس مدارس على نمط المدارس النّظاميّة في المغرب العربي وبلاد المشرق، وأسموها مدارس شرقيّة. وكان أبناء الشّيوخ ممّن تزعّموا حركة تطوير التّعليم العربي الإسلامي من الكتّاب إلى المدارس النّظاميّة، ومنهم إبراهيم جينيبو، الذي أسّس مدرسته في ما بين عامي ١٩٥٥ و١٩٥٦م في مدينة بوبو جولاسو؛ ومحمود سانوغو، الذي أسّس مدرسة السلام في المدينة نفسها عام ١٩٥٧م(٢٨).

وكانت أوّل مدرسة فتحها الاتّحاد الثّقافي الإسلامي في بوركينا فاسو المدرسة العربيّة الفرنسيّة سيكاسو سيرا. وهي معروفة باسم الحيّ الذي أنشئت فيه (سيكاسو سيرا) عام ١٩٥٨م. وقد أقامت الحكومة مبناها لتجعلها مدرسة عامّة، لكنّ إلحاح المسلمين تحت لواء الاتّحاد الثّقافي الإسلامي جعلها تتنازل عنها لهم. ومن بعدها أسّس الاتّحاد في مدينة توغان عام ١٩٥٩م مدرسته الثّانية في البلاد(٢٩). وكان الهدف الأساسي وراء إنشائها تحديث التّعليم الإسلامي وتخليصه من مناهضة الاستعمار، الذي كان يتربّص بمؤسّسات التعليم التقليدي ورجاله(٣٠).

وكانت الموادّ المدرّسة في هذه المؤسّسات التعليميّة هي عين ما كان يدرّس في مدرسة الاتّحاد الثقافي الإسلامي في دكار، ألا وهي القرآن واللّغة العربيّة والعلوم الإسلاميّة والتّاريخ والجغرافيا والرّياضيات والعلوم الطبيعيّة(٣١)، فهي موادّ لم تقتصر على مجال الدّين، إنّما جمعت بين الدّيني والاجتماعي والثّقافي والاقتصادي والسّياسي(٣٢). ونظرا لافتقار البلاد في تلك الآونة إلى مدرّسين مؤهّلين، أوفد الاتّحاد الثّقافي مدرّسين من السّنيغال إلى مدرسة سيكاسو سيرا ومدرسة نونا، التي فتحت عام ١٩٦١م بعيد استقلال البلاد(٣٣).

وعلى الرّغم من أهمّية الحوافز على تحديث نظام الكتاتيب واستجابة كثير من أبناء شيوخها لهذا التّحديث فإنّ نشأة المدارس الشّرقية لم تسلم من اعتراض بعض الشّيوخ، لأنّها جاءت في تصوّرهم لتقضي على نفوذهم وامتيازاتهم، فقاموا بحملة على هذه المؤسّسات الجديدة، ورفضوا إرسال أبنائهم إليها، ونفّروا الأولياء عن توجيه أبنائهم إليها، ونصبوا العداء لأصحابها، ووجّهوا إليهم تهما شتّى، لكنّ حملتهم باءت بالفشل أمام حكم الواقع(٣٤).

وقد ظلّت هذه المدارس العربية الإسلاميّة، على غرار الكتاتيب، خاضعة في إنشائها لشروط ألزمتها الإدارة الاستعماريّة منذ عام ١٨٩٦م، ومنها الحصول على ترخيص من الحاكم العامّ يستند إلى تقويم تقوم به لجنة إداريّة محلّية. وغاية هذه الشّروط المفروضة ضرب رقابة أمنية على كلّ ما يتّصل باللّغة العربيّة والإسلام(٣٥).

٥.٢. بين المستعربين والفرانكفونيين

لم يقبل المستعربون المسلمون نظام التّعليم الغربي بصنفيه الاستعماري العامّ والمسيحيّ الخاصّ، إذ كانوا يعتقدون أنّه يؤدي إلى خيانة الهويّة الوطنيّة واعتناق الدّيانة المسيحيّة. ناهيك أنّ برامجه التّربويّة كانت تتضمّن مواقف إيديولوجيّة تحتقر الثّقافات الوطنيّة وتمجّد الثّقافة الغربيّة، وتشوّه الإسلام وتشيد بالدّيانة المسيحيّة، لذا دعا الاتّحاد الثّقافي الإسلامي إلى إنشاء المدارس الشرقيّة ليختلف إليها أبناء المسلمين ويستغنوا عن العرضين التّربويّين الغربيّين.

ولمواجهة الاعتراض العامّ على هذا المشروع التّعليمي، جعل الحكم الاستعماري إرسال الأبناء إلى مدارسه إجباريّا، فكان يلزم الملوك التقليديّين الاشتراك في انتداب التّلاميذ وتزويد المطاعم المدرسيّة بالمؤن الغذائيّة(٣٦). وإذ قام التّعليم الاستعماري في أوّل الأمر على التّعليم المسيحيّ، كان جلّ المثقّفين الفرانكفونيّين من خرّيجي المدارس المسيحيّة. وقد اضطرّ بعض المسلمين إلى الارتداد عن دينهم وبعضهم إلى التّخلّي عن أسمائهم الأصليّة الوثنيّة لينقادوا إلى تيّار التّنصير، لذا نجد من بينهم من يحمل اسما مزدوجا إسلاميّا مسيحيّا(٣٧).

وعلى هذا الأساس تواجدت منذ عصر الاستعمار إلى اليوم نخبتان ثقافيّتان؛ هما النخبة المستعربة والنّخبة الفرانكفونيّة. وعلى خلاف الفئة الأولى التي يشترك أعضاؤها في اعتناق الإسلام، فإنّ أعضاء الفئة الفرانكفونيّة منقسمون من حيث الانتماء الدّيني إلى مسيحيّين وعلمانيّين ومسلمين، فكيف كانت علاقة كلّ من هذه المجموعات الفرعيّة بالمستعربين؟

قد تبيّن من الفقرات السّابقة أنّ المسيحيّين كانوا ينظرون إلى المستعربين على أنّهم منافسون لهم على السّلطة الإداريّة والسّياسيّة. أمّا العلمانيّون فلعلّ موقفهم من المستعربين كان أشدّ، لأنّهم متمسّكون بمقوّمات الثّورة البورجوازيّة الفرنسيّة عام ١٧٨٩م، التي تقوم على التّعالي على الدّين ورجاله، وتدعو إلى تجاوز عقليّتهم-المتخلّفة -للارتقاء إلى رؤية تقدّمية حديثة.

وأمّا الفرانكفونيّون المسلمون فتخرّجهم من المؤسّسات الغربيّة وقلّة باعهم من قيم الإسلام وتعاليمه أمر جعلهم في تلك الآونة، من حيث النّظر إلى المستعربين، أقرب إلى سائر المتغرّبين منهم إلى المستعربيّن. وهذا تحقيق لخطّة الاستعمار الرّامية إلى استلاب أذهان المستعمَرين وطمس مقوّمات شخصيّتهم الثّقافيّة وحملهم على الاعتقاد بأنّهم من أحفاد الغاليّين. ومن نتائج هذا التّقارب في الرّؤية بين مكوّنات الفئة الفرانكفونيّة أنّ إدراج تعليم اللّغة العربيّة في النّظام الحكوميّ ظلّ منذ استقلال البلاد عام ١٩٦٠م إلى اليوم قضيّة مطروحة بلا حلول جادّة، وكذا قضيّة إدماج المستعربين في الوظيفة العامّة.

لكن، ينبغي الاعتراف بأنّ تكوين المستعربين، الذي مال على التّدريج عن علوم المعاش إلى التركيز على علوم المعاد أمر جعل إدماجهم في نظام الحكومة أمرا عسيرا، كما أنّ حلول عصر الهيمنة الاستعماريّة قد اقترن بتغيير ميزان القوّى في العالم، وذلك بأفول نجم الحضارة العربيّة الإسلاميّة وانهيار نفوذها الثّقافيّ وقوّتها العسكريّة مقابل سطوع نجم الحضارة المسيحيّة الغربيّة. وعلى هذا يكون موقف الفرانكفونيّين المسلمين من المستعربين أيّام الاستعمار أقرب إلى النّظريّة الخلدونية القائلة بأنّ النّزعة الغالبة على المغلوبين اقتداؤهم بالغالب. لكن، لم ظلّ المستعربون متمسّكين بقيمهم ومبادئهم ولم ينساقوا مثل غيرهم إلى التّكيّف بمقتضيات الواقع المحلّي والوضع الحضاري الجديد؟

المراجع والهوامش

1- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Les arabisants au Burkina Faso: formation et intégration socioprofessionnelle (1958-2012), Thèse de doctorat unique en histoire, Université de Ouagadougou 2015, p. 66

2- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Les relations entre l'arabe et le français dans le système éducatif du Burkina Faso, Revue Sudlangues n° 5 Décembre 2005, p. 142

3- Ibid. p.141

4- Ibid.

5- Ibid. p.143

6- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba) Op. Cit, p. 69

7- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), L'islam en Haute-Volta à l'époque coloniale, Ed. (L'Harmattan, Paris et INADES, Abidjan), p. 39.

٨ - هذا القرار بمراقبة المدارس القرآنية وإيقاف بعض المسلمين اتخذه وليام بوتي William Ponty سنة ١٩٠٦ إثر مظاهرة (insurrection) في كلّ من النيجر وموريتانيا (انظر AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond)، نفس المرجع المذكور، ص٢٣)

٩ - ميغا (هارون المهدي)، المدارس الإسلاميّة العربيّة في غرب إفريقيا، مشكلات وحلول، مجلّة الفيصل عدد ٢٥٧ مارس ١٩٩٨، ص ٢٣٤.

١٠ - يبدو أنّ المغرب كانت تمثل ملتقى حجاج غرب إفريقيا. هناك كانوا ينضمّون إلى الحجاج المغاربة ثم يتجهون في ركب واحد صوب ليبيا ومصر ثم أرض الحجاز. ومن أشهر سلاطين إفريقيا الغربيّة الذين قادوا ركب الحجيج نذكر برمندار، الذي ذكر ابن خلدون أنّه أوّل من حجّ من ملوك المنطقة منذ نهاية القرن ١١م (انظر ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٣٣)؛

ومنسا موسى (سلطان مملكة مالي) الذي تروي المصادر أنّ موكبه ضمّ أكثر من عشرة آلاف حاج؛ والحاج أسكيا محمّد (سلطان سونغاي). انظر شوقي (عطاء الله الجمل)، الحضارة الإسلاميّة في غرب إفريقيا سماتها ودور المغرب فيها، مجلة المناهل المغربيّة، عدد ٧، السنة الثالثة، نوفمبر ١٩٧٦، ص ١٤٤.

11- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit, p. 39

١٢- عرفت المنطقة إلى حدّ تلك الفترة وجود عدّة كتاتيب كان يدرس فيها أمهات الكتب المالكية أهمّها: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وموطّأ الإمام مالك، ودلائل الخيرات. وكذلك بعض الكتب الأدبيّة، ومنها المقامات الحريرية والمقامات الهمذانية.

13- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit, pp. 55-66

14- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit, p. 40

15- MARTY (Paul), La Medersa de Saint Louis, Paris 1914, p.5

١٦ - انظر ميغا (هارون المهدي)، نفس المرجع المذكور، ص ٢٣٥.

١٧ - انظر عيسى (حسن عبد الظاهر)، الدّعوة الإسلاميّة في غرب إفريقيا وقيام دولة الفلاني، القاهرة ١٩٨١م، ص ١٧

١٨ - ميغا (هارون المهدي)، نفس المرجع المذكور، ص ٢٤٣.

19- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit, p.85.

20- Ibid., p. 99-100

21- Ibid., p. 89-90

22- Ibid., p. 98

23- Ibid., p. 89

٢٤- انظر سدبي (هارون)، التّعليم العربي الإسلامي النّظامي في بوركينا فاسو، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في علوم التربية، إشراف المصطفى بن عبد الله بوشوك، كلية علوم التربية، الرباط ٢٠٠٠م، ص ٢

٢٥- انظر نفس المرجع

٢٦- نفس المرجع

27- Cf., OUEDRAOGO (Y), Les arabisants, p. 48

٢٨- سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ١٤

٢٩- انظر نفس المرجع

30- Cf., OUEDRAOGO (Y), Op. Cit. p 48

31- Ibid., p. 68

٣٢- سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٤٠

٣٣- نفس المرجع، ص ١٦

٣٤- نفس المرجع

٣٥- نفس المرجع، ص ٢٢-٢٣

٣٦- انظر كندو (وليلاي)، الحرب على العربيّة واللّغات الوطنية في بوركينا فاسو، مجلّة الدّوحة عدد ١١٠ ديسمبر ٢٠١٦م، ص ٧٣-٧٥

٣٧- راجع المرجع نفسه.

الفصل الثالث

علاقة بوركينا فاسو الثقافية مع العالم العربي

لقد ظلّت السّياسة اللّغويّة في منطقة بوركينا فاسو طوال فترة الاستعمار سياسة تقوم، من ناحية، على محاربة اللّغة العربيّة واللّغات الوطنيّة، وقمع القائمين عليها، والحدّ من إشعاعها، وصولا إلى طمس آثارها، ومن ناحية أخرى، على توغّل الاستعمار في استلاب مقوّمات الشّخصيّة الحضاريّة لدى سكّان البلاد للتفرّد بالأذهان والبلاد ونشر خصوصيّته وتجذير هيمنته السّياسية والعسكريّة.

وإذ نجحت حركات النّضال الوطنيّ في تحرير البلاد عام ١٩٦٠م من هذه الهيمنة المتعدّدة الأبعاد، جاز طرح ما يلي من الإشكاليّات لتكون محطّ العناية في ما يتبعها من مباحث: أأدّى استقلال البلاد إلى قطيعة مع السّياسة الاستعماريّة على الصّعيدين اللّغوي والثّقافي أم إلى استمرار أو استفحال؟ وما الذي يخفى وراء ذلك من العوامل؟ وكيف كان تأثير ذلك في وضع اللّغة العربيّة والمستعربين في البلاد؟

١.٣ . مرحلة انغلاق الحكومة عن العالم العربي

لم تكن وطيدة علاقة بوركينا فاسو السياسيّة مع الدول العربية قبل استقلالها في ٥ أغسطس عام ١٩٦٠م، فقد ظلّت إلى هذا التّاريخ علاقة غير مباشرة أساسها التّواصل بين الأفراد والمجموعات المحدودة في إطار المبادلات التّجاريّة بين بلاد السّودان الغربي وبلاد المغرب والمشرق العربيّين، فبرز في مجال الحركة التّجارية فئة اجتماعيّة مسلمة عُرفت بأسماء تعدّدت بحسب اختلاف اللّغات والثّقافات في غرب أفريقيا؛ فهي الجولا عند الماندينغ بأعلى النيجر، وماركا عند البامبارا بسيغو وجني، ودافينغ (Dafing) في غرب بوركينا، ويارسي لدى شعب الموسي (Mossi) في الشّمال والوسط، وهي معروفة في منطقة بوبو جولاسو بالزارا (Zarra) (أي المسافرون أو المتجولون) [١]، وبالونغرا في الكتابات العربيّة ولدى الفولاة والهوسا[٢].

وقد حمل هؤلاء التّجار لواء الدعوة الإسلاميّة بعد أن تأثّروا بشركائهم المسلمين من العرب والبربر وحصّلوا من العلوم العربية والإسلامية، فنهضوا بدور بارز في نشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة في بلاد السّودان الغربي عامّة، ومنها منطقة بوركينا فاسو[٣]. وقد دخل هؤلاء التجار البلاد من جهة الشّمال، فتوغّلوا من إقليم ياتنغا نحو محافظتي ياكو وكايا حتّى وصلوا إلى واغادوغو، عاصمة البلاد، ومنها انتشروا نحو الشرق

والجنوب. ولذا يعتبر اليارسي رواد الدّعوة الإسلاميّة في المنطقة(٤)، وقد ظلّوا على اتصال بإخوانهم التّجار في دولة مالي.

وعلى الرّغم ممّا شهدته خمسينيّات القرن العشرين من درجة عالية من التنسيق والتضامن بين العالم العربي وبلدان أفريقيا في معالجة العديد من القضايا المصيريّة، ومن أهمّها مكافحة الاستعمار، فإنّ موريس ياميوغو (١٩٦٠-١٩٦٦م)، أوّل رئيس لبوركينا فاسو المستقلّة، اختار أن يربط علاقات ديبلوماسيّة مع دولة إسرائيل، فكان أوّل رئيس من أفريقيا السوداء الفرانكفونية يؤدّي زيارة رسميّة إلى إسرائيل، فأدّى ذلك إلى انحصار علاقاته مع العالم العربي في لبنان(٥) وتونس والمغرب، مقابل انفتاحها على بلاد الغرب، وكان ذلك بمثابة تقوية لنفوذ الكنيسة الكاثوليكيّة وطائفتها في البلاد.

ذلك أنّ الرّئيس موريس كان وليد الكنيسة الكاثوليكيّة والثّقافة الغربيّة المناهضة للنّظام الاشتراكي، وقد تشبّع بمواقفهما الإيديولوجيّة والسّياسيّة التي تستهين باللّغة العربيّة ولا تراها إلا لغة شعوذة وانقلاب أو ثورة على التّقدّم الحضاري، ولذا ظلّ موريس وفيّا مواليا لهما، فخورا بكنيسته مردّدا من حين لآخر أنّ بلاده بنت الكنسية الدّلولة(٦).

وكان من آثار هذا التّوجّه الثّقافي والسّياسيّ عند هذا الرّئيس أن اصطبغت علاقته مع الجمعيّة الإسلاميّة بالغموض؛ ففي عهده حصلت هذه الجمعيّة على ترخيصها، وأمكن لها نشر أنشطتها في الإذاعة الوطنيّة، لكنّ مطالبها الخاصّة بالنّهوض بالتّعليم العربي الإسلامي وإدراج تعليم اللّغة العربيّة في المؤسّسات التّربويّة العامّة ظلت حبرا على ورق مهملة في أدراج المكاتب، بل إنّه حافظ على ما ورث من الاستعمار من فرض رقابة على الكتاتيب والقائمين عليها.

ويبدو أنّ هذه الرّؤية السّلبية للّغة العربية لم تنحصر فقط في سياسة الرّئيس موريس اللّغوية، فقد تناول الدّارس سيلا معانـاة المستعربين في بلـده، فقال: «بلغ من مضايقة العربيّة والاستخفاف بها أن طبع على عقول الناس الاعتقاد بأنّ التّعليم الفرنسيّ هو الطّريق الوحيد إلى (...) الثّقافة الحديثة والتفنّن في العيش، والتوسّع في المعرفة والعلم وأسرار الحياة، والمستوى الاقتصاديّ الرفيع. ونجم عن هذه الأفكار الخاطئة أن أصبح الناس في السنغال منقسمين إلى فئتين: أذكياء وأغبياء، يتعلّم الأذكياء الفرنسية، وينهجون نمط حياة الأوروبي(٧)، ولا يتعلم العربيّة إلا الأغبياء»(٨).

وعلى هذا الحدّ، يمكن القول بأنّ عهد موريس ياميوغو كان امتدادا للسّياسة الاستعماريّة الفرنسيّة من حيث النّزعة التّأحيدية اللّغوية واحتقار كلّ ما سوى الفرنسيّة والفرانكفونيّين.

٢.٣. انفتاح الحكومة على العالم العربي في عهد لاميزانا

كانت نهاية حكم الرّئيس موريس على إثر انتفاضة نقابيّة شعبيّة، اندلعت في الثّالث من شهر يناير عام ١٩٦٦م، بمثابة منعرج في علاقات دولة بوركينا فاسو مع العالم العربي الإسلامي، فقد تقلّد الحكم من بعده الجنرال الحاج أبو بكر سانغولي لاميزانا (Sangoulé Laminzana) (١٩٦٦-١٩٨٠م)، فغيّر سياسة البلاد تجاه الدول العربيّة، وقرّر الانتصار للقضيّة الفلسطينية في خطاب ألقاه، مالك زورومي، وزيره المكلّف بالشّؤون الخارجيّة خلال اجتماع انعقد في مقرّ منظّمة الأمم المتحدّة عام ١٩٦٧م. وإذ كان هذا الوزير مسلما وعضوا في الجمعيّة الإسلاميّة، قام بدور بارز في فتح فرص عديدة من التّعاون مع العالم العربي، فأبرمت اتّفاقيات مع بعض البلدان العربية، وخاصة منها الجزائر وليبيا ومصر، وكان فتح العلاقات الدبلوماسيّة مع الجزائر في ١٠ من فيفري عام ١٩٦٦م، ثمّ كان فتحها مع كلّ من ليبيا ومصر في عام ١٩٧١م.

وقام الرئيس لاميزانا سنة ١٩٧٧م بزيارة رسميّة إلى الجماهيرية العربيّة الليبية. ولعلّ ذلك ما هيّأ الظّروف لزيارة اثنين من أعضاء الجمعيّة الإسلاميّة لهذا البلد عام ١٩٧٩م، وهما رئيسها الرّاحل الحاج عمر كنازوي (١٩٢٧-٢٠١١م)، الذي كان من أكبر رجال الأعمال في البلاد، وموسى سانوغو[٩]. وبادرت الحكومة عام ١٩٨٠م بتطوير علاقتها الديبلوماسيّة مع المملكة العربيّة السّعوديّة، ففتحت في الرّياض سفارة للبلاد، وفي جدّة قنصليّة عامّة.

وكانت بوركينا فاسو، على المستوى الأفريقي، من حكومات الدول المستقلة وأعضاء منظمة الوحدة الإفريقية التي أعربت عن تضامنها مع الشعب العربي في الحرب العربيّة الإسرائيليّة، التي اندلعت في السّادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، وترجم ذلك وفق قرار جماعي لقطع العلاقات مع إسرائيل، وبلغ عدد الدول الملتزمة وقتئذ ٢٩ دولة.

وشهدت العلاقات العربية الإفريقية بعد هذا الحدث تطورا إيجابيا، كان من أبرز سماته التّعاون والشّراكة بين الأمانة العامة لكل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية. وبادر الطّرف الأفريقي بإصدار المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الإفريقية قرارا خاصا بالتعاون العربي الأفريقي يوصي بتعزيز التعاون الاقتصادي، وشكلت لجنة خاصة بهذا المشروع، عقدت أول اجتماع لها في أديس أبابا عام ١٩٧٣م.

هكذا كان عهد الجنرال الحاج أبي بكر لاميزانا، على الصّعيد الدّولي، فترة تقارب بين بلدان أفريقيا والعالم العربي، وانعتاق بوركينا فاسو من الانحياز المطلق للقوى الامبرياليّة الغربيّة، وتوخّي الواقعيّة والاعتدال في التّعاون مع مختلف الكيانات الثّقافيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة في العالم[١٠].

٣.٣. تأثير الانفتاح في تعليم اللغة العربية

كان لانفتاح بوركينا فاسو على العالم العربي تأثير إيجابي في حياة الجمعيّات الإسلاميّة وفي وضع اللغة العربية والمستعربين في البلاد، فقد أسهمت كثير من الدّول العربيّة في بناء المدارس العربيّة، فموّلت جمهورية الجزائر بدءا من عام ١٩٦٨م بمبلغ خمسة ملايين فرنك سيفا بناء المدرسة العربيّة الفرنسية في مدينة بوبو جولاسو، وأكثر من مائة مليون فرنك سيفا لبناء المدرسة المركزية في مدينة واغادوغو، وهي التّابعة للجمعيّة الإسلاميّة [١١].

أمّا ليبيا فقد موّلت عام ١٩٨٠م لتوسيع المدرسة الفرنسية العربيّة لمدينة بوبو جولاسو بمبلغ قدره خمسة ملايين فرنك سيفا، وساعدت الجمعيّة الإسلاميّة سنة ١٩٧٥م لبناء مدرستي زوغونا وغونغين في مدينة واغادوغو بمبلغ قدره ثلاثون مليونًا. وتحتوي كل من المدرستين على خمسة عشر فصلا، كما ساهمت ليبيا بين سنتي ١٩٧٧م و١٩٧٨م بمبلغ قدره أربعة عشر مليون فرنك سيفا لبناء مدرسة عربيّة إسلاميّة في مدينة توغان، وباثني عشر مليون فرنك سيفا لبناء مدرسة عربيّة أخرى في دوري، وموّلت عام ١٩٨٠م بناء مدرسة أخرى للجمعيّة الإسلامية في مدينة بوبو جولاسو بمبلغ قدره واحد وعشرون مليون فرنك سيفا[١٢].

وكذا أسهمت المملكة العربيّة السعوديّة في بناء كثير من مدارس التّعليم العربي الإسلامي في البلاد، منها مدرسة عربيّة إسلاميّة في زوغونا بعاصمة البلاد، تحتوي على ثلاثة فصول، وبلغ تمويلها أربعة ملايين فرنك سيفا، وساعدت المملكة في إصلاح مدرسة نونا بمبلغ قدره ثلاثة عشر مليون فرنك سيفا. واستفاد كلّ من آدم ويدراوغو وعبد الله تراوري من مساعدة من السعودية لبناء مدرستيهما في مدينة بوبو جولاسو(١٣).

وكان لهذه المساعدات المادّية دور أساسيّ في ازدهار الحياة الجمعيّاتيّة لدى طائفة المسلمين في البلاد. بيد أنّها أدّت كذلك إلى نشوب خلافات بين أعضاء الجمعيّة الإسلاميّة، فنشأت على إثرها جمعيّة الحركة السّنيّة عام ١٩٧٢م، ثمّ انشقّ الاتّجاه التّجاني في بلدة رحمة اللهّ عام ١٩٧٩م لتكوين الجمعيّة الإسلاميّة التّجانيّة. وكانت هذه الجمعيّات متنافسة في استدرار المساعدات العربيّة حتّى إنّ بعض المحسنين في بعض هذه البلدان استغربوا أمرها(١٤).

إذن، فانفتاح البلاد في عهد الجنرال لاميزانا على العالم العربي الإسلامي كان توجّها سياسيّا أفاد منها كثير من المستعربين والجمعيّات الإسلاميّة، فأقاموا مدارس لتعليم اللّغة العربية وترسيخ تعاليم الدّين الإسلامي ونشر قيمه، فكان ذلك إفراجا وتحرّرا لهذا العرض التّربوي من الرّقابة والحظر والعزلة وغياب الدّعم المادّي والثّقافيّ والتّربوي ونحوها.

٤.٣. تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع العالم العربي

عرفت ثمانينيّات القرن العشرين تعزيز بوركينا فاسو علاقاتها الدبلوماسية مع العالم العربي؛ ذلك أنّ الرّئيس طوماس سنكارا، على خلاف كلّ من الرّئيسين ساي زربو (١٩٨٠-١٩٨٢م) وجان باتيست ويدراوغو (١٩٨٢-١٩٨٣م)، قد اتّبع سياسة ثوريّة، فراجع كثيرا من الثوابت في علاقات البلاد مع القوّى الإمبريالية الغربيّة، وتجاوز الحواجز الإيديولوجيّة في السياسة الخارجيّة، فوسّع، في إطار التّعاون بين بلدان الجنوب، علاقاته مع العالم العربي، وخاصّة منه ليبيا والجزائر، والمغرب، والمملكة العربيّة السعوديّة والكويت. وهو ما أتاح تعزيز العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة مع ليبيا. ولئن فتحت الجزائر سفارتها في بوركينا فاسو منذ عام ١٩٧٨م، فقد قويت

علاقتها مع البلاد بقيام الثّورة البوركينابيّة عام ١٩٨٣م على يد الرّئيس طوماس سنكارا (ت ١٩٨٧م).

وعلى الرّغم من إطاحته بالرّئيس سنكارا على إثر انقلاب عسكري دام وانصرافه، على الصّعيد السّياسي، عن النّظام الثّوري إلى المسلك الدّيمقراطي، وعلى الصّعيد الاقتصادي، عن التوجّه الاشتراكيّ إلى ليبراليّة عمليّة، حافظ الرّئيس بلاز كومباوري (١٩٨٧-٢٠١٤م) على مبدأ الواقعيّة في علاقات البلاد الدّيبلوماسيّة، فعزّز الانفتاح على العالم العربي حتّى صارت عاصمة البلاد تحتضن العديد من التثليثيّات الدّيبلوماسيّة العربيّة، ومنها سفارة المملكة العربيّة السّعوديّة، وسفارة المملكة المغربيّة، وسفارة تونس، فضلا عن سفارة ليبيا والجزائر ومصر والسّودان والعديد من القنصليات.

وعلى هذا الدّرب يمضي الرّئيس الحالي روك مارك كريستيان كبوري منذ تقلّده الرئاسة عام ٢٠١٥م، فقد قام بزيارة رسميّة إلى كلّ من المملكة العربيّة السّعوديّة عام ٢٠١٦م، ودولة قطر عام ٢٠١٧م، فإذا أمكن للكنيسة الكاثوليكيّة بعيد الاستقلال الحيلولة دون انفتاح البلاد على العالم العربي الإسلامي(١٥)، فلم يعد الرّؤساء المسيحيّون منذ عهد الرّئيس طوماس سنكارا دون المسلمين إقبالا على هذا التّعاون، فما الذي يفسّر هذا التّغيير؟ أهو تراجع في نفوذ الكنيسة السّياسي؟ أم هو نتيجة نموّ الوعي السّياسي لدى الحكّام وزعماء الكنيسة على حدّ سواء؟

٣.٥. تعزيز العلاقات الثقافية مع العالم العربي

لقد زالت كثير من حواجز التّقارب بين دولة بوركينا فاسو والعالم العربي الإسلامي، فقويت علاقات التّعاون الثّقافي بفضل إنشاء العلاقات الدّيبلوماسيّة بين البلاد والعديد من الأقطار العربيّة. ومن مظاهر هذه العلاقات فتح المنظّمة الكويتيّة غير الحكوميّة، لجنة مسلمي أفريقيا، في عهد الرّئيس كومباوري فرعا لها في عاصمة البلاد عام ١٩٨٨م، وهي التي تسمّى اليوم بجمعيّة العون المباشر، ومنها استقبال الحكومة عام ١٩٩٧م فرع جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة اللّيبيّة في واغادوغو، وهي منظّمة أولت عناية خاصّة بتدريب المستعربين المدرّسين في مؤسّسات التّعليم العربي الفرنسي وتطوير المناهج المعتمدة، بل تكفّلت إلى حدّ عام ٢٠٠٦م برواتب ما يزيد على أربعمائة مدرّس

مستعرب[١٦]. وكذا أنشأت منظّمة الدّعوة الإسلاميّة السّودانيّة فرعا لها في واغادوغو عام ١٩٩٨م، وهي منظّمة خيريّة تعنى بإقامة المنشآت الإسلاميّة والتربوية وحفر الآبار وتقديم الخدمات الإنسانيّة[١٧].

ومن مظاهر توطيد العلاقات الثّقافيّة والاجتماعيّة بين بوركينا والعالم العربي إنشاء كلّ من منظّمة قطر الخيريّة والهيئة الخيريّة الكويتيّة مكتبا لها في واغادوغو. وهما منظّمتان تعمّ أنشطتها المجال التّربوي والثّقافي والإنساني، كما فتحت منظّمة التّعاون الإسلامي مكتبا لها في عاصمة البلاد ينظم دوريّا، بالتّنسيق مع الجهات الرّسميّة، أنشطة تربويّة وثقافيّة لعلّ أبرزها تعيين واغادوغو عام ٢٠١٤م عاصمة للثّقافة الإسلاميّة.

وقد تضاعف عدد المنح الدّراسيّة التي تتلقّاها الحكومة والجمعيّات الإسلاميّة من بلدان المشرق والمغرب العربيّين، وهي تشمل مختلف مستويات التّكوين، مثل تحفيظ القرآن والتّكوين الجامعي من الإجازة إلى الدّكتوراه، وقد قام في هذا الإطار شخصيات إسلاميّة بدور بارز في توجيه الطلبة إلى الجامعات الإسلاميّة وخاصّة منها الدّكتور أبوبكر دكوري والشّيخ سليمان كونفي. وإلى هذا الأخير يرجع الفضل في توافد الطلبة البوركينابيين على جامعة الزيتونة بتونس بدءا من عام ١٩٩٤م، والتحاق عدد كبير من الطلاب بجامعات عربيّة أخرى على نفقتهم الخاصّة، وقد نيّف عددهم في سوريا قبل قيام أزمتها السّياسية على خمسمائة طالب[١٨].

ولئن تأخّر توافد الطلبة البوركينابيين على مؤسّسات التّعليم التونسية مقارنة بسائر الدول العربيّة، فإنّ أكبر نسبة من الطلبة المستعربين الذين أتيحت لهم فرصة الالتحاق بالدراسات العليا هم الذين التحقوا بالجامعات التونسية. على أنّنا نلاحظ في العقود الأخيرة نشأة جامعات محلّية متخصّصة في تعليم اللّغة العربيّة والعلوم الإسلاميّة، وهي مؤسّسات أغنت كثيرا من المستعربين عن الحرص على المغامرة للحصول على المنح العربيّة لمواصلة تكوينهم.

وعلى الصّعيد الدّيني الخاص، اضطرّت الحكومة إلى تجاوز مبدأ العلمانيّة لمراعاة المصلحة الوطنيّة بالتّدخّل في تنظيم الحجّ. ذلك أنّ عدد الحّجاج يتزايد بنسق سريع؛ فبعد أن كان عام ١٩٦١م في حدود ٦٤٥، تراجع عام ١٩٦٢م إلى ١٠٣، ثمّ ارتفع عام ١٩٧٢م، فبلغ ١١١٧ حاجّاً[١٩]. وبعد أن كانت حصّة البلاد من تأشيرات الحجّ

عام ٢٠٠٥م في حدود ١,٥٠٠ تأشيرة، ارتفع هذا العدد بين عامي ٢٠١٤م و٢٠١٦م إلى ٥,٥٠٠ تأشيرة، ثمّ ازدادت هذه الحصّة في العامين الماضيين بنسبة ٤٩٪، فبلغت ٨,١٤٣، وهو ما يزيد على حصّة الكوت ديفوار بنحو ألفي حاجّ[٢٠].

هكذا صار تنظيم الحجّ وأداء مناسكه في مكّة المكرّمة حدثا يجوز البعد الطّائفي ليتّسع إلى البعد الوطني والاقتصادي، إذ يتفاعل فيه المسلمون مع المسؤولين الوزاريّين، مسلمين كانوا أم مسيحيّين، ويستقطب عناية الصّحافة الوطنيّة دون تقيّد بالخصوصيّات الدّينيّة. ولا شكّ أنّ لهذا الحدث الإسلامي إسهاما في الحركة الاقتصادية والتنمويّة في البلاد، لا سيّما أنّ شركة الطيران الوطنية كانت عام ٢٠١٨م إلى جانب شركة الخطوط الجويّة السّعوديّة في نقل الحجيج.

٦.٣. تأثير العلاقات الثقافية مع العالم العربي في تنمية البلاد

قد أسهم التّقارب الثّقافي بين بوركينا فاسو والعالم العربي إسهاما كبيرا في تنمية البلاد؛ فقد تلقّت الدّولة مساعدات ماليّة يصعب تحديد قيمتها لعدم التزام المؤسّسات المساعدة والمستفيدة قبل عام ١٩٨٦م بذكرها[٢١]. لكن تثبت الدّراسات في هذا المجال أنّ الدّولة ظلّت تتلقّى من عام ١٩٧٣م إلى نهاية حكم الرّئيس الجنرال لاميزانا دعما ماليّا كبيرا من كلّ من الجزائر وليبيا والإمارات العربيّة المتّحدة والكويت والمملكة العربيّة السّعوديّة[٢٢]، كما استفادت من البنك العربي للتنمية الاقتصاديّة في أفريقيا ومن منظمة البلدان المصدرة للبترول والبنك العربي للتنمية قروضا لتمويل مشاريع تخصّ حفر الآبار في مختلف المحافظات، وحماية المنتجات الزراعيّة، واستيراد موادّ البناء لفائدة شركة فاسو يار (Faso-Yaar)، وإصلاح الطرقات وتعديل ميزان المدفوعات، وهي قروض تقدّر بملايين من الدّولارات الأمريكية[٢٣].

ولا يخفى على شاهد العيان مقام فندق ليبيا وشارع معمّر القذّافي في حيّ واغا ٢٠٠٠، ومركز أمراض الكلى الذي موّلته الحكومة السّعوديّة في المركز الطبّي الجامعي بقلب العاصمة، كما أعلنت الصّحف المحلّية عن استعداد دولة خليجية لتمويل إقامة مركز في واغادوغو مختصّ في البحث في مرض السّرطان، وتنفيذ مشروع الطّريق السّريع الرابط بين واغادوغو وبوبو جولاسو وياموسوكرو، عاصمة الكوت ديفوار السّياسيّة

وتنظيم المؤتمر الوزاري السّابع للتّعاون الإسلامي حول المرأة في عام ٢٠١٨م[٢٤].

وما فتئت المملكة المغربيّة تطوّر علاقاتها الاقتصاديّة مع بوركينا فاسو، وذلك في مجالات عديدة منها الاتصالات والبنوك والتأمينات والنقل والبناء والصحة والتكوين والمياه والفلاحة والطاقة والإعلام، وهي استثمارات ضخمة بالغة الأهمّية في حركة التّنمية الاقتصاديّة في البلاد، لا سيّما أن المملكة المغربية تركّز على هويتها الأفريقيّة من أجل توطيد علاقاتها السياسية مع سائر البلدان الأفريقيّة، وإرساء شراكات متنوعة ومتميزة. وقد أعطت الزيارة التي قام بها جلالة الملك محمد السادس سنة ٢٠٠٥م إلى واغادوغو دينامية جديدة للتعاون بين البلدين؛ إذ افتتح بهذه المناسبة خط جوي مباشر بين الدار البيضاء وواغادوغو، كما أتيح لرجال الأعمال في كلا البلدين حرية التنقل لتعزيز المبادلات التجارية[٢٥].

يضاف إلى هذه المكاسب على المستوى الحكومي ما استفادته الجمعيّات الإسلاميّة ومدارس التّعليم العربي من شركائها بالعالم العربي الإسلامي من مساعدات ماليّة لتمويل حفر الآبار السّطحية والارتوازية، وبناء المراكز الصحية ورعاية الأيتام وبناء الجامعات، ومن أهمّها المركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا وكلّيّة الهدى في واغادوغو، وجامعة الفرقان وجامعة السّلام في مدينة بوبو جولاسو.

كما تلقى مسلمو بوركينا فاسو من الدول العربيّة مساعدات لبناء المساجد والجوامع، وكانت أوّل مساعدة في هذا المجال تلك التي حصلت عليها الجمعيّة الإسلاميّة من ليبيا سنة ١٩٧٢م لبناء الجامع الكبير لمدينة واغادوغو، وكان عبارة عن مبلغ مالي قدره ٤٨ مليون فرنك سيفا[٢٦] و٦٠٠ طن من الإسمنت. كما تلقت ١٠٠ طن من الإسمنت من جمهورية مصر العربيّة[٢٧]. وفي سنة ١٩٧٨م نال المسلمون مساعدة ماليّة من منظّمة التّعاون الإسلاميّ لبناء المسجد المركزيّ بمدينة واهيغويا قدرها ٢٣ مليون فرنك سيفا[٢٨]، ومنحت المنظّمة نفسُها للجمعيّة الإسلاميّة سنة ١٩٧٨م مبلغ ٣٠ مليون فرنك سيفا لبناء مقرّها[٢٩]، كما حصلت هذه الجمعيّة والجمعيّة التجانيّة والحركة السنيّة من المؤتمر الإسلاميّ على مبلغ قدره ٣٤ ألف دولار أمريكي اقتسمتها فيما بينها لتطوير مشاريعها.

المراجع والهوامش

١ - كان هؤلاء الزارا وثنيين، وبفضل احتكاكهم بالديولا أصبحوا مسلمين.

2 - Cf., Jean Auduin et Raymond Deniel, L'Islam en Haute Volta à l'époque coloniale, Paris, Abidjan, s.d., p. 13

٣- انظر رزق الله (أحمد مهدي)، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية ط١ ١٩٩٨، ص ٥٧ - ٩٥.

٤ - أسلم موغو نابا دولوغو على يد هؤلاء الدعاة التّجار، فهو أولّ مورو نابا دخل في هذا الدين الجديد.

5- Cf., SIDIBE (Daouda), Burkina Faso : Vingt-huit bougies pour notre ambassade en terre sainte, Repéré à https://fr.allafrica.com/stories/200804011014.html

6- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Les arabisants au Burkina Faso : formation et intégration socioprofessionnelle (1958-2012), Thèse de doctorat unique en histoire, Université de Ouagadougou 2015, p. 92

٧ - وقد وصل الأمر ببعضهم إلى القول بأنّه من أسباب تخلّف المسلمين في إفريقيا اتجاههم إلى تعلم العربيّة والثقافة الإسلاميّة، انظر مثلا ميغا (هارون المهدي)، المدارس الإسلاميّة العربيّة في غرب إفريقيا، مشكلات وحلول، مجلّة الفيصل عدد ٢٥٧ مارس ١٩٩٨، ص ٢٤٦

٨ - انظر سيلا (عبد القادر محمّد)، المسلمون في السنغال، معالم الحاضر وآفاق المستقبل، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، قطر 1406هـ، ص 148ـ149

9- Cf., SAMA (Hamadou), L'aide arabe et son impact sur l'Islam au Burkina Faso 1962-1990, mémoire de maîtrise, sous la direction de Diallo Hamidou , Université de Ouagadougou, département d'Histoire et Archélogie 1991 – 1992, p.16 – 20 .

10- Cf., SIDIBE (Daouda), Op. Cit.

11- Cf., Ilboudo (D.), les relations entre la republique algérienne démocratique et Populaire et le Burkina Faso, 1962 – 1986, Mémoire de maîtrise en Histoire, Université de Ouagadougou 1986, p. 32.

12- Cf., Cissé (Issa), Introduction à l'étude des médersas au Burkina – Faso des années 19660 à nos jours, Op. cit., p. 42.

١٣- انظر للتوسّع المقال التالي:

CISSE (Issa), L'éducation Islamique au Burkina Faso, In : Education and educational institutions in the islamic countries in the 21st century, Repéré à http://tasamislam.tasam.org/pdf/02_SecondSession.pdf, pp. 180-181

14- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 265

15- Cf., CISSE (Issa), Islam et Etat au Burkina Faso : de 1960 à 1990, Thèse de doctorat unique, sous la direction de Jean Louis TRIAUD, Université d'aix-en-Provence, 1994, p. 125

16- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 216

17- Ibid., p. 317

18- Cf., SAMA (Hamadou), Op. Cit., p. 74

19- Ibid., p. 81-82

20- Cf., Hadj 2018 et 2019 : voici la liste des agences de voyages autorisées à recruter des pèlerins, Repéré à http://news.aouaga.com/h/116294.html)

21- Cf., CISSE (Issa), Op. Cit., p. 188

22- Ibid., pp. 189-190

23- Ibid., 191-193

24- Cf., Séjour du Président du Faso au Qatar : Roch Marc Christian KABORE s'entretient avec l'Emir Tamin Ben Hamad Al THANI, Repéré à http://lefaso.net/spip.php?article77248

25- Cf., https//burkina24.com : Maroc-Burkina : deux accords pour acroitre la cooperation commerciale.

٢٦ - تساوي فرنكا سيفا ٠,٠٠١٦ دولارا أمريكيّا. وهي عُمْلة لجلّ بلدان إفريقيا الغربية الفرنسية، بما فيها بوركينا فاسو.

٢٧ - ساهم الحاج عمر كنازوي، بمبلغ قدرة ٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنكا سيفا. انظر SAMA (Hamadou), Op. Cit., p. 54-56

28- Cf., Ilboudo (D), les relations entre la République Algérienne Démocratique et Populaire et le Burkina Faso. 1962 – 1986, Mémoire de maîtrise en Histoire, 1986, p. 75.

29- Cf., Archives de la Communauté Musulmane, procès –verbal de réunion no 9 du 10 Juin 1978 du comité exécutif.

الفصل الرابع

واقع اللّغة العربيّة في بوركينا فاسو بعد الاستقلال

من نافلة القول أنّ لكلّ لغة قيمة جوهريّة مستقلّة عن رؤيتها لدى غير أهلها من الشّعوب والأمم. لكن، هل تعدو الكفاية بها للذات دون الاكتراث لرؤية الآخر أن يكون موقف اعتزال سلبي عن الحركة الطبيعيّة المعهودة في البناء والرّقي الحضاريين؟

وعلى هذا يلزم أن يكون الجمع بين ما للذات والاهتمام بما يرتسم عند الآخر من تصوّر لحقيقته أو موقف منه أضمن لشرط التفاعل الذي به تكون إيجابيّة الفعل الحضاري وتتولّد شعلته وديناميّته.

واستنادا إلى هذه الخلفيّة الفكريّة الثانية، يتناول هذا الفصل عددا من المباحث سعيا إلى مقاربة رؤية اللغة العربية لدى سكان بوركينا فاسو ونماذج من أنظمتها ومؤسّساتها، وما يترتّب على ذلك من أحكام في ماهيّة هذه اللّغة ووظائفها وما يتّصل بهما في هذا البلد من نصيب من حركيّة التّواصل الاجتماعي والإسهام في الإنتاج الفكري والحضاري.

٤. ١. اللغة العربية في المجتمع

يركّز هذا المبحث على ثلاث نقاط أساسيّة؛ هي نظرة المجتمع البوركينابي التليدة إلى اللغة العربية ونضال المجتمعات المدنية الإسلامية من أجل إحلال هذه اللغة محلّها المناسب في البلاد وما أسفر عن ذلك من نتائج آنيّة في مخيال المجتمع وممارساته اليوميّة.

ومن الجدير بالإشارة في البدء أنّ المجتمع البوركينابي يطفح بمظاهر مختلفة من التعدّد؛ من أهمّها تعدّده على الصّعيدين اللّغوي والدّيني. ذلك أنّه يضمّ أجناسا يزيد عددها على الستّين. وبناء على ما يغلب من تلازم بين الجنس واللّغة، لا شكّ أنّ عدد اللّغات الوطنيّة في بوركينا فاسو لا يقلّ عن السّتين.

وفضلا عن هذا المظهر الأوّل من التّعدّد، ينقسم المجتمع على الصّعيد الدّيني إلى ثلاث طوائف أساسيّة؛ هي طائفة أتباع الدّيانات التقليديّة والمسلمون والمسيحيّون.

إذن، فعلى أساس هذين المظهرين من التعدّد، إلى جانب لغة الاستعمار الفرنسي، يتحدّد محلّ اللّغة العربيّة في المجتمع البوركينابي.

وبما أنّ بوركينا فاسو بلد يقع في منطقة السّفانا جنوب الصّحراء الكبرى، فقد كان جزآه الشّمالي والغربي مجالين تاريخيّين لتأثير الثّقافة العربيّة [1]. وبناء على ما كان لطائفة

المسلمين في البلاد من أهمّية عدديّة وعلى وجود مدارس عربيّة إسلامية في مدينة بوبو جولاسو، مع تزايد عدد التلاميذ وتوفّر المدرّسين المستعربين (arabophones) في منطقة إفريقيا الغربيّة عامّة، اقترح على المجلس الإقليمي قبيل استقلال البلاد أربعة[٢] من المستشارين الإقليميين إنشاء مدارس فرنسية عربيّة في كلّ من مدينة واغادوغو وبوبو جولاسو[٣].

وقد تعمّقت جذور اللغة العربيّة في المجتمع، فظلّت تمتاز لدى فئة المسلمين بتقدير بلغ حدّ التقديس لكونها في عقليّتهم لغة متماهية مع مضمونها الدّيني الإسلاميّ، وخاصّة منه القرآن الكريم. وبناء على ذلك كانت لمستعمليها حظوة ومنزلة خاصّة[٤].

ولإدراك أعيان المسلمين في إفريقيا الغربيّة ما تبيّته السياسة الاستعماريّة الفرنسيّة من نوايا رامية إلى الحدّ من نفوذ اللّغة العربية واستدراجها إلى الانحباس في مضمونها الدّيني، بادروا في إطار الاتّحاد الثقافي الإسلامي[٥] بتنظيم حملة واسعة لحمل المستعمر على إدراجها في جميع المؤسّسات التعليميّة في إفريقيا الغربيّة[٦].

وعلى أعقاب هذه المنظّمة، طالبت الجمعيّة الإسلاميّة، التي نشأت على إثر استقلال البلاد عام ١٩٦٠م، بإدراج اللّغة العربيّة مادّة دراسيّة في مستوى التّعليم الثّانوي من المدارس العامّة وتحسين وضعيتها في البلاد[٧]. واقتفى أثر هذه الجمعيّة أوّل مؤتمر عقدته عام ١٩٧٢م اللّجنة الثقافية للشباب المسلم، فناشد الحكومة أن تجعل العربية لغة ثقافة في البلاد[٨] وتعترف بالمدارس العربية وتكثر منها وتطورها بإضفاء صبغة مهنيّة عليها[٩].

ومهما يكن، فقد ظلّت طائفة المسلمين في البلاد تولي عناية فائقة باللغة العربيّة، حتّى تكوّن بفضل التّعاون بين نظام التّعليم العربي الفرنسي الخاصّ ومؤسّسات التّعليم في العالم العربي الإسلامي نخبة من المثقّفين أطلق عليهم الفرانكفونيون صفة (arabisants)[١٠]. ولعلّهم يقصدون أنّ المستعربين يسعون، في حركة مضادّة للسياسة الفرانكفونية، إلى تعريب سكّان البلاد.

وأيّا كان قصدهم، فقد صار المستعربون نخبة إسلاميّة جديدة متواجدة في البلاد مع فئة الشّيوخ المتصوّفة وفئة المسلمين من الفرانكفونيّين[١١]. ولئن لم يطّرد عند هذه النّخبة

المستعربة استعمال اللّغة العربيّة خارج دور العبادة والأنشطة الدّينيّة والثّقافيّة وفصول الدّراسة، فقد أسهموا في نشر كثير من مفرداتها حتّى صار الاقتراض منها ظاهرة شائعة في حياة المجتمع اليوميّة، بما فيه المسيحيون والوثنيّون، وغدا كثير من اللّغات الوطنيّة صورا حيّة عن تداخل بينها وبين اللّغة العربيّة[١٢]. ومن أمثلتها في ثلاث من اللّغات الوطنيّة في بوركينا فاسو ما في الجداول الثلاثة المرفقة[١٣].

٢.٤. اللّغة العربيّة في التّعليم الخاصّ

لقد نشط نظام الكتّاب في البلاد في محيط اجتماعيّ متعدّد اللّغات[١٤]، فلم تتفرّد فيه اللّغة العربيّة آلة تدريس، بل ظلّت شريكة اللّغات الوطنيّة. ذلك أنّ أهداف هذا النظام لم تكن سوى إقدار التّلميذ على قراءة القرآن الكريم وكتابته وحفظ بعض آياته وسوره الضّروريّة في ممارسة العبادات[١٥].

ولعلّ هذا ما حدا ببعضهم إلى انتقاد هذا النّظام في التّعليم بأنّه لا يزيد على تمكين المتعلّم من إلقاء السّلام وحمل تمائم تضمّ آيات من القرآن الكريم لبيعها، وأنّه إذا أتاح لمئات المسلمين معرفة قراءة العربية وكتابتها فإنّ كثيرا منهم قد حافظوا على التقاليد الموروثة. ومن هنا يخلص المنتقد إلى أنّه ليس لمعلّمي الكتّاب ولا لتعليمهم قيمة فكرية ولا تأثير سياسي[١٦].

ولئن لم يخل هذا الموقف من المبالغة والتعسّف، فقد عبّر عن حقيقة تاريخيّة تبيّنت بموجب دخول الاستعمار الفرنسي في المنطقة وما ارتبط به من إنشاء المدارس المسيحيّة والاستعماريّة، إذ انكشف في ضوء هذه المستجدّات تخلّف نظام الكتاتيب عن الاستجابة لمطالب العصر[١٧]. ووعيا بهذا الواقع السّلبي، سارع أبناء شيوخ الكتاتيب إلى تزعّم الحركة التي بعثها الاتّحاد الثّقافي الإسلامي لتطوير نظام الكتّاب والرّقي به إلى نظام التّعليم النّظامي[١٨]. وفي ذلك صرّح محمود سانوغو، مؤسّس مدرسة السّلام في مدينة بوبو جولاسو، بأنّه انصرف عن تعليم التلاميذ في كتّاب والده «لأنّ التعليم الذي تلقيته من والدي، في نظري، لا يجعلني رجلا مثقفا، ولا يمكنني من التحدث بالعربية»[١٩].

ولقد حملت الجمعيّة الإسلاميّة في فولتا العليا إثر نشأتها عام ١٩٦٢م لواء الاتّحاد الثّقافي الإسلامي في الدّعوة إلى تأسيس المدارس الشّرقية[٢٠] ونشرها في مختلف أرجاء

البلاد لتكون بديلة عن الكتّاب وعن التّعليم الاستعماري في آن واحد. وأسّست هذه الجمعيّة أوّل مدرسة لها في واغادوغو، عاصمة البلاد، عام ١٩٦٢م، ثمّ أقامت مدرسة أخرى في مدينة واهيغويا عام ١٩٦٥م[٢١].

وممّا يدلّ على تعلّق المسلمين بمشروع التّعليم العربي الإسلاميّ أنّ المدرسة التي أسّسها الاتّحاد الثّقافي الإسلامي في مدينة نونا كانت عبارة عن غرفة في دار أحد المحسنين قبل أن يتبرّع غيره من المسلمين بإحدى أراضيه لإقامة المدرسة[٢٢]. ومن مظاهر هذا الاحتفاء لدى الجمعيّة الإسلاميّة أنّ المدرسة الأولى التي أنشأتها كانت تحت سقيفة في دار أحد أعضائها بحيّ تيبالغو (Tiépalgo)، ثمّ نقلت إلى قاعة كبيرة بجوار الجامع الكبير في واغادوغو. وكانت القاعة تضمّ مستويات تعليميّة مختلفة[٢٣].

ولم يمض إلا عامان ونيف حتى بلغت المدارس التي أسستها الجمعيّة الإسلاميّة في البلاد إحدى عشرة مدرسة[٢٤]. وأفادت البيانات الإحصائية عن العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩م أنّ عدد المدارس في البلاد بلغ ٢٦. ثمّ ارتفع هذا العدد بحلول عام ١٩٩١م إلى ٣٠٠ مدرسة دون اعتبار المدارس الصغرى التي لم تتقيّد بشروط التأسيس. ثمّ زاد العدد عام ١٩٩٨م على ٥٠٠ مدرسة ابتدائية و٢٤ مدرسة إعدادية وثانويّة. وبلغ عدد تلاميذها ما يربو على ٣٧,٠٠٠[٢٥].

ومضت المبادرات الفرديّة والجماعيّة تقيم المدارس العربيّة في مختلف أرجاء البلاد حتّى بلغت اليوم حوالي ٢,٥٠٠ مدرسة. وهي ما يزيد على ثلثي المدارس الخاصّة وعلى ٢٥٪ من مجموع المدارس الابتدائية في البلاد.

بيد أنّ الإحصائيّات تفيد أيضا أنّ حوالي ٥٥٪ من هذه المدارس العربيّة لا تحظى باعتراف الوزارة المشرفة على التربية ومحو الأميّة في البلاد، فهل تخلو هذه النّسبة من دلالة على تفاعل إيجابي بين طلب طائفة المسلمين في البلاد وعرض هذا النّوع من التربية والتّعليم؟ يبدو أنّ ما شاع لدى كثير من المسؤولين التربويّين من اعتبار هذه المدارس مؤسّسات «سرّيّة» موقف لا يخلو من تحامل وتشدّد يحصر دور الحكومة في ترهيب المبادرات الخاصّة دون تواصل ينشد الشّراكة في الاستجابة لمطالب الجمهور.

وعلى قدر ما تكاثرت مدارس التعليم العربيّ في البلاد تزايدت نسبة الإقبال عليها، فقدّر عدد تلاميذها عام ٢٠١٥م بحوالي ١٤٢,٠١٦[٢٦]. وعلى حدّ ما نشرته إحدى الصّحف الرقّمية في البلاد عام ٢٠١٣م، يتخرّج سنويّا من المعاهد الثّانويّة الخاصّة في بوركينا فاسو آلاف من التلاميذ. وقد نيّف على خمسة آلاف عددُ الخرّيجين بالبكالوريوس والإجازة العالية من جامعات الدّول العربيّة والإسلاميّة. أمّا حملة الماجستير والدّكتوراه فبلغوا وقتئذ نحو ثلاثين[٢٧]. ومن المحتمل أن تكون هذه الأعداد اليوم أضعاف ما كانت، وذلك بفضل تزايد الجامعات العربيّة الإسلاميّة الخاصّة في البلاد، وقد بلغت اليوم أربعا؛ هي في عاصمة البلاد المركز الجامعي للتخصّصات المتعدّدة في بوركينا وكلية الهدى، وفي بوبو جولاسو، عاصمة البلاد الاقتصادية، جامعة الفرقان وجامعة السلام.

لكن، على الرّغم من تركيز البرامج الدراسيّة في هذه المؤسّسات على اكتساب تعاليم الإسلام ومهارات اللّغة العربيّة، قلّما يستعمل هذه اللّغة مدرّسوها وتلاميذها استعمالا نظاميّا خارج قاعات الدّراسة، بل إنّ كثيرا من المدرّسين لا يفردون العربيّة آلة في التدريس، إنّما يكثرون من الاستعانة في التّفسير بلغات المتعلّمين الأمّهات وباللّغة الفرنسيّة. ولا شكّ أنّ هذه الطّريقة عاجزة عن إكساب مهارة الكلام بالعربية منفردة، فتجعل هذه اللّغة مفتقرة إلى دينامية مهمّة في المؤسّسات التي يفترض أن تكون سندا لنشرها والنّهوض بها في البلاد[٢٨]. وهذا على خلاف الفرنسيّة التي تفوق نسبة تداولها ما للعربيّة. وقد يكون مردّ ذلك إلى كون الفرنسية في بوركينا فاسو لغة النّخبة الحاكمة والوسيلة الوحيدة لنيل الحظوة الاجتماعية والامتياز[٢٩].

٣.٤. اللغة العربية في نظام الدولة

على الرّغم من إلحاح أعيان المسلمين على الحكومة، إثر استقلال البلاد، أن تدرج اللّغة العربيّة في المحلّ المناسب لها من نظام الدّولة عامّة وفي قطاع التربية والتّعليم خاصّة، فإنّ مطالبهم ظلّت بلا أذن صاغية. ذلك أنّ الدّولة قد تهالكت على إرث الاستعمار، فتقيّدت بلغته ونظامه التّربوي وقيمه ونظمه السياسيّة والإداريّة والقضائية والثّقافيّة[٣٠]، فتبنّت مبدأ علمانيّة الدّولة، وتوّجت الفرنسيّة ودسترتها لغة البلاد الرسميّة الفريدة[٣١] وآلة التّعليم الأساسيّة، فإذا قانون توجيه التربية والتّعليم لا يزال ينصّ في بنده العاشر على

أنّ لغات التّعليم المعتمدة في بوركينا فاسو هي الفرنسية واللّغات الوطنيّة، وأنّها لغات تستعمل في مستوى الأداء والتّقويم التربويّ على حدّ سواء، وأنّه يجوز أن تتّخذ لغات أخرى قنوات أو موادّ تعليميّة في مؤسّسات التّعليم وفق ما تجيزه النّصوص القانونيّة السّارية المفعول[٣٢].

ويتّضح في هذا البند تقديم اللّغة الفرنسيّة على اللّغات الوطنيّة في نظام التّربية والتّعليم[٣٣] وترك اللغة العربيّة بلا موضع إعرابيّ صريح رغم تعلّق المسلمين بها وأهمّيتهم العدديّة وكثرة المؤسّسات التّعليميّة الخاصّة بها في البلاد.

ولم يكتف حكم موريس ياميوغو (١٩٦٠-١٩٦٦م)، رئيس البلاد الأوّل، على هذا الحدّ من إهمال اللّغة العربيّة، بل نحا منحى الحكم الاستعماري في اضطهاد أعيان المسلمين المتمسّكين بهذه اللغة وما يتصل بها من المضامين وضرب رقابة على تعليمها حتّى إنّ أحد الموظّفين في عهده كتب تقريرا عن نشاط أحد المستعربين في مدينة كودوغو، فذكر أنّه يسعى فيها إلى جلب أبناء غير المسلمين إلى متابعة دروس في اللّغة العربيّة، وبيّن أنّه ألزمه التّقيّد بحدود التّرخيص المسند له، ألا وهو تعليم القرآن[٣٤].

وظلّت التقارير الإداريّة طيلة حكم هذا الرّئيس تسوّي بين التّعليم العربي الإسلامي والكتّاب تسوية يحتمل في آن سوء إدراك الواقع ومبالغة في إهمال اللّغة العربيّة ومؤسّساتها التّعليميّة[٣٥]. وعلى الرّغم من ذلك، فقد نشأت أيّام حكمه الجمعيّة الإسلاميّة في فولتا العليا، وأسمعت صوتها في إذاعة الدّولة[٣٦]. ذلك أنّ الرّئيس موريس، فضلا عن وراثته الحكم عن الاستعمار الفرنسي، كان "ابن الكنيسة البارّ"[٣٧]، وكان لا يتردّد عن التّصريح بأنّ فولتا العليا بنت الكنيسة المحبوبة[٣٨]، فكان من الطبيعيّ أن يظلّ وفيّا منحازا لرؤيتها وسياستها. وكان فضلا عن ذلك أوّل رئيس من أفريقيا السّوداء الفرانكفونيّة يزور إسرائيل زيارة رسميّة، ويحافظ على علاقة ولاء متميّزة معها، ويحصر التّعاون مع العالم العربي الإسلامي في أدنى ما يكون[٣٩]. وإذن، فلا يخرج ترخيصه للجمعيّة الإسلاميّة عمّا اشتهر به من نزعة براغماتيّة وحرص على مصالحه.

وقد ظلّ وضع اللّغة العربية على هذه الحال من الارتياب والرّقابة حتّى تقلّد رئاسة البلاد الجنرال الحاج أبو بكر سانغولي لاميزانا (١٩٦٦-١٩٨٠م)، فوضع حدّا لسياسة

العداء لهذه اللّغة والاحتراز من العالم العربيّ، فألقى في المجلس العام لمنظّمة الأمم المتحدة بتاريخ سبتمبر ١٩٦٧م وزيره المكلّف بالشّؤون الخارجيّة، مالك زورومي، خطابا تاريخيّا ندّد فيه باحتلال إسرائيل الأراضي العربيّة، ودعا إلى توخّي التّفاوض لحلّ القضيّة، فكان ذلك منعرجا حاسما في سياسة البلاد الخارجيّة واللّغويّة عامّة وعلاقتها مع العالم العربي الإسلامي خاصّة[٤٠]؛ فقد قرّرت الحكومة على إثر هذا الحدث تدريس اللّغة العربيّة في معاهدها. حينئذ صرّح شارل تميني، وزير التّربية الوطنيّة والثّقافة، بأنّه لا يريد إدخال اللّغة العربيّة في البلاد لأنّها موجودة فيها قبل دخول الاستعمار، وهي اللّغة المعتمدة في المدارس العربيّة الإسلاميّة، وإنّما يدرجها في مستوى التّعليم الثّانوي لغة حيّة على غرار اللّغة الإسبانيّة. وأضاف مستشرفا أنّ اللّغة العربية قد تنوب عن الإنجليزيّة، فتصير يوما ما اللّغة الحيّة الأولى في البلاد. لذا دعا إلى اجتناب الخلط بينها وبين الإسلام[٤١].

ولهذا الخطاب أهمّية بالغة في تاريخ اللّغة العربيّة في البلاد. ذلك أنّه ينتهي عن تعمّد التلبيس بينها وبين الإسلام، ويعبّر عن وعي بقدرتها، في ظلّ سياسة لغويّة محايدة، على منافسة سائر اللّغات الحيّة المعتبرة في نظام البلاد التربوي. لكن يبقى إشكال مطروح: هل تعدّى موقف الحكومة قرار تدريس اللّغة العربيّة في معاهدها إلى العناية بها وسيلة من وسائل تحصيل المعرفة وتحقيق أسباب التنمية؟

يبدو أنّ الأمر قد ظلّ قيد لغة الخطاب السياسي، فلم يسفر عنه اهتمام بمدارس التعليم العربي الإسلامي الخاصّة لدعمها وحسن توجيهها واستغلال المهارات المكتسبة فيها تيسيرا لتنفيذ المشروع وتعجيلا لتحقيق أهدافه وتوسيعا لمجال الإفادة منه في دفع عجلة التنمية في البلاد. وقد يعزى هذا الازدواج بين الخطاب السياسي والإرادة السياسيّة الجادّة إلى ما ذكره ويدراوغو من أنّ دولة فولتا العليا المستقلة كانت من حيث الدّستور دولة علمانيّة، لكنّ قيادتها كانت في أوّل الأمر بيد طبقة حاكمة ذات أغلبيّة مسيحيّة[٤٢]. وإذن، فالرّئيس الجنرال ومن والاه من أعيان الدّولة لم يكونوا إلا قلّة لا تقوى إرادتهم على تغيير موقف الأغلبية الحاكمة من اللغة العربية تغييرا حقيقيّا.

كان يلزم أن يأتي النّظام الثّوري على يد الرّئيس الثوري، طوماس سنكارا (١٩٨٤-١٩٨٧م) المغتال، لتحدث قطيعة في توجّه الدّولة السياسيّ عن الولاء للإمبرياليّة الغربيّة

إلى تقديم مصلحة الشّعب والبلاد على ما سواها. فقد تجاوز سنكارا عن دأب التّذرّع بمبدأ العلمانيّة وفرض الرّقابة على التّعليم العربي الإسلاميّ، وقرّر إدماج مؤسّساته في نظام الدّولة، فأمر فجر وصوله إلى الحكم عام ١٩٨٤م بنقلها من إشراف وزارة الدّاخليّة إلى وزارة التربية والتعليم لتكون تحت لواء مفتشيّة المدارس الابتدائيّة العامّة، وتُعامل معاملة سائر المدارس الخاصّة في البلاد[٤٣] ليلزمها ما يلزم غيرها من القوانين السّارية[٤٤].

بل امتازت حكومة الثّورة على سائر الحكومات السّابقة بإقدامها على انتداب عدد من المستعربين بعد أدائهم واجب الخدمة الوطنيّة الشّعبيّة، ومنهم محمود با وعمر دكوري وإبراهيم كابري[٤٥]. وعلى هذا الدرب سار بلاز كومباوري (١٩٨٧-٢٠١٤م)، فمضى بدءا من عام ١٩٩١م في التّدخّل لتنظيم شؤون المدارس العربيّة الفرنسيّة وإدماجها في النّظام التربوي الرّسمي، وكوّن لجنة وطنيّة تابعة لوزارة التربية والتعليم تعنى بسنّ قوانينها ووضع برامجها[٤٦]. لكن في عهده أيضا ألغيت اللّغة العربيّة من المعاهد الحكوميّة التي كانت تدرّس فيها، ولم تكن سوى معاهد معدودة. وقد اتّخذ قرار الإلغاء منذ عام ٢٠٠٦م دون إعلان رسميّ، ولم ينفّذ إلا في أوّل العام الدّراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨م بضرب من الدّهاء لم يزد على عدم إسناد المادّة لأيّ مدرّس[٤٧]. ويحتمل أنّ ذلك حصل بعد إحالة المدرّسين القدامى على التقاعد أو نقلهم من مجال التّدريس إلى مهامّ أخرى.

ناهيك أنّ اللّغة العربيّة شهدت في عهد بلاز كومباوري أيضا بعث مشروع لفتح قسم اللّغة العربيّة في جامعة الحكومة بواغادوغو، عاصمة البلاد. لكن سرعان ما أجهض المشروع رغم ما بلغنا من استعداد كلّ من ليبيا والمملكة العربيّة السّعوديّة لتمويله، فهل يكون وراء هذا الإجهاض غياب إرادة سياسيّة جادّة أو موقف من قوّى متعصّبة للفرنسيّة مسيطرة تناهض دخول اللّغة العربيّة والقائمين عليها في جامعة عامّة صارت بحكم الأسبقيّة التاريخيّة معقلا لفئة مخصوصة وملكا خاصّا؟

ولاشكّ أنّ قطاع التربية والتّعليم هو الأوفر حظّا من العناية باللّغة العربيّة؛ فعلى الرّغم من ارتفاع معدلات التّعليم العربي في البلاد وتزايد عدد المستعربين، لا نجد في نظام البلاد الإداري مصلحة تعالج وثيقة عربيّة دون المطالبة بترجمتها إلى الفرنسيّة؛ وعلى الرّغم من أهمّية ما يحظى به المستعربون من كفاءات كفيلة بتوطيد علاقات التّعاون مع

العالم العربي، قلّما عنيت الحكومة بتوظيفهم، بل ظلّت تتجاهلهم في كثير من تمثيلياتها الدّيبلوماسيّة بالعالم العربيّ مفضّلة توظيف غيرهم[٤٨].

والسّؤال المطروح هنا: أين دور المسلمين الحقيقي في ظلّ هذه المواقف السّياسيّة تجاه اللّغة العربيّة؟

هل يزيد الجواب على الإقرار بوجود نضال من صفوفهم لحمل الحكومة على الاعتراف باللّغة العربيّة لغة تنمية وحضارة شاملة. لكنّ قلّة الوعي التّاريخي والسّياسيّ الغالبة على المستعربين حملت كثيرا منهم على الرضى بالتّماهي بين العربيّة والإسلام والانسياق إلى نزعة الانقسام إلى طوائف عقدية ومذهبية متنابذة تنابذا بلغت حدّ التّكفير. وهذا ممّا أوهن كثرتهم، فظلّوا على مدى العقود الثلاثة الأخيرة مرتدّين عن إيجابيّة الفاعل إلى سلبيّة المفعول.

٤.٤ . اللغة العربية في الإعلام

المراد هنا تحديد ما تشغله اللّغة العربيّة من حيّز في الفضاء الإعلامي ببوركينا فاسو. وهو ما يقتضي استقراء مختلف تجلّياتها في هذا الفضاء. ويمكن التّدرّج في ذلك من مستوى الإذاعة والتّلفزيون إلى الصّحافة المكتوبة وصولا إلى الصّحافة الرّقمية والشّبكات الاجتماعيّة.

ولا شكّ أنّ أوّل ما تجلّت فيه اللّغة العربيّة ما تقدّم من الإشارة إلى أنّ الجمعيّة الإسلاميّة عند تأسيسها في عهد رئيس البلاد الأوّل تمكّنت من إسماع صوتها في الإذاعيّة الوطنيّة. لكن الإشكال: بأيّة لغة كان إسماع الصّوت؟

نظرا إلى الرّقابة التي كانت مضروبة على النّشاط الإسلامي أيّام حكم هذا الرّئيس يكون الاحتمال الرّاجح أنّ لغة الإبلاغ كانت أساسا اللّغة الفرنسيّة، فيكون ذلك البرنامج على صورة برنامج «الإيمان والاعتقاد» الذي ينشره التلفزيون الوطني منذ سنين، ويتناوب فيه المسلمون والمسيحيّون. ولغة التّواصل المعتمدة فيه عند المسلمين هي الفرنسيّة مع ذكر الشّواهد الإسلاميّة والأدعية باللّغة العربيّة. وإذا جرت العادة على إتباع الشّاهد الإسلامي بالتّعبير عن معناه باللّغة الفرنسيّة فكثيرا ما يستغني الدّعاة المنشّطون عن ترجمة الأدعية القصيرة كالتعوّذ والبسملة والصّلاة والسلام على رسول

اللهّ محمّد (صلّى اللهّ عليه وسلّم)، فتدخل على التّدريج ضمن رصيد العبارات الدّخيلة في الفرنسيّة.

ومن هنا يتّضح أنّ حظّ العربيّة ظلّ في برامج الإذاعة والتّلفزيون الوطنيّين ضئيلا جدّا. ولعلّ هذا ما جعل الرّأي العام الإسلامي يشعر بتهميش الإسلام في هذا الفضاء العامّ(٤٩)، فلم يتّسع للّغة العربيّة مجال في الصّحافة السّمعية والسّمعيّة البصريّة على حدّ سواء إلا مع نشوء الحركة الدّيمقراطيّة في تسعينيّات القرن العشرين وما استلزمه من ضمان حرّية النّشاط الصّحافي والنّهوض بالصّحافة الخاصّة. ولئن بادر كلّ من البروتستانتيّين والكاثوليكيّين، فانتهز الفرصة المتاحة بإنشاء إذاعته منذ عام ١٩٩٣م، فلم تنشأ أوّل إذاعة إسلاميّة في البلاد إلا بعد ما يناهز عقدا من إنشاء الإذاعتين المسيحيّتين. وهي إذاعة الجمعيّة الإسلاميّة الأحمديّة التي بعثت في مدينة بوبو جولاسو عام ٢٠٠٢م. ثمّ تلاها إنشاء إذاعة الهدى عام ٢٠٠٤م، ثمّ لحقت إذاعة الرّضوان للتنمية عام ٢٠١٠م، وإذاعة المفاز في بوبو جولاسو وإذاعة التّضامن في مدينة واهيغويا. وهي إذاعات أنشأتها جمعيّات إسلاميّة يدير جلّها مستعربون تخرّجوا من جامعات العالم العربيّ.

ولئن وسّعت نشأة هذه الإذاعات الإسلاميّة الخاصّة مجال استعمال اللغة العربية لكونها لغة الدّعوة الأساسيّة، فقد جاء عند ويدراوغو أنّه لم يكن من بين الموظّفين في إذاعة الهدى عام ٢٠١٠م إلا مستعربان(٥٠). ويتجلّى من خلال لوائح الالتزامات المعتمدة لدى المجلس الأعلى للتّواصل غياب برنامج خاصّ باللّغة العربيّة في إذاعة الرّضوان(٥١). وإذن تظلّ اللّغة العربيّة في هذه المبادرات الإسلاميّة الخاصّة في محلّ التابع للّغة الفرنسيّة، ولا يطّرد فيها من حقولها المعجميّة إلا الحقل الإسلامي.

أمّا الصّحافة المكتوبة فحظّ العربيّة فيها أقلّ؛ ذلك أنّها فضاء يكاد يتفرّد به الفرانكفونيون، وهم من استقرّ في عقليّة جلّهم أن لا لغة غير الفرنسيّة ترقى بالمرء إلى منزلة المثقّف، فمهما بلغ المستعرب من درجات العلم، يظلّ عندهم في مقام الأمّي الجاهل(٥٢). ناهيك أنّ جلّ هؤلاء تخرّجوا من المؤسّسات التعليميّة المسيحيّة أو الحكوميّة، التي لا تزال الثّقافة المسيحيّة سائدة فيها.

ولا يتيسّر في مثل هذا السّياق الثّقافي أن تفرد صحيفة فرانكفونيّة إحدى زواياها للعناية باللّغة العربيّة وتناول قضاياها في البلاد إلا إذا رضيت بالانتحار على المستوى الثقافي والتّجاري على حدّ سواء؛ فما دامت اللّغة العربيّة مستوية والإسلام في ذهنية الفرانكفونيّين فهي تظلّ في حكم الدّين، وما الدّين عندهم إلا عقبة كأداء أمام التّقدّم(٥٣).

ومما يؤكّد هذه النظرة السلبية إلى اللّغة العربيّة وما يتّصل بها من مضامين أنّ إحدى الجرائد المحليّة خلصت عام ١٩٨٢م بأسلوب مجازي لا يخلو من سخرية إلى أنّ منافذ الشّغل المتاحة في فولتا العليا لخرّيجي التّعليم العربي الإسلامي نادرة ندرة الواحات في المملكة العربيّة السّعوديّة(٥٤).

قد تأخّر المسلمون كثيرا في الدّخول إلى ساحة الصّحافة المكتوبة. لكنّ الصّحف التي أنشأوها بعدئذ لم تكن إلا باللّغة الفرنسيّة؛ ومنها صحيفة الدّعوة (L'Appel) التي ظهرت عام ١٩٩٤م والنّصر (An-Nasr) التي نشأت عام ١٩٩٧م. ثم تلاهما كلّ من الميدان (Al Maïdane) والمودّة (Al Mawadda)(٥٥). ولم تظهر جريدة تحتوي على نصوص عربيّة إلا عام ٢٠١٠م، وهي جريدة "البشرى" التي أنشأها أحمد صورو، المتخرّج من سوريا بتخصّص في الصّحافة والتّرجمة. وكانت جريدة ثنائية اللّغة، عربيّة فرنسيّة(٥٦)، سرعان ما توقّفت عن الصّدور لعلّة أساسيّة هي قلّة الرّواج وعدم وجود الدّعم المادّي.

على أنّ القارئ لا يعدم في صفحات الجرائد الفرانكفونيّة في البلاد توظيف مفردات مستعارة من العربيّة مثل Ramdan و Mouloud وDjihadisme وIslamisme و Salafisme وغيرها. وهي عموما نزعة لا تخلو من تعلّق بالإعجاب وإمعان في وضع العربيّة موضع الرّيبة والاتّهام.

أمّا الصّحافة الرّقميّة فقد شهدت عام ٢٠٠٨م نشأة موقع خاصّ بمكتب مختصّ في التّرجمة والبحوث والدّراسات على يد العبد لله، عنونه: www.kindaway.info. وكان موقعا مزدوج اللّغة (عربية فرنسيّة) استغلّه صاحبه لعرض خدمات مكتبه وتغطية أنشطة ثقافيّة ينظّمها من أجل النّهوض بالتّعليم العربي الفرنسيّ في البلاد وإخراج أركانه من واقع العزلة والتهميش إلى المشاركة الفعّالة في إدارة البلاد وتنميتها ونشر

ثقافة السّلم في أوساطهم. لكن هذا الموقع بدوره لم يعمّر طويلا جرّاء قلّة الإمكانيّات وعدم وجود الدّعم المادّي.

وقد أولت منذ ما يناهز عقدا من الزّمان منظّمة بوركينابيّة تركيّة تدعى مؤسّسة التّضامن والعون للشّعب الإفريقي (FOSAPA) عناية خاصّة بتصميم موقع لها يغطّي أنشطتها الخيريّة والتّربويّة. لكن ما الذي غيّبه من الشّبكة العنكبوتيّة في السّنوات الأخيرة؟ أهو عامل فنّي؟ أم تنظيميّ؟ الله أعلم.

ونجد اليوم في شبكة الإنترنت موقعا للدّاعية، الدكتور محمّد بن إسحاق كيندو، هو http://kindo.islam.bf وهو موقع تنشر فيه أعمال الدّكتور الدّعويّة. لكن لا يزيد محلّ اللّغة العربيّة فيه على التّمهيد لتناول الموضوعات بلغة موري.

وقد توجد مواقع أخرى لجمعيّات إسلاميّة محلّيّة أو لمبادرات فرديّة يكون للعربيّة فيها نصيب ما، لكن إذا لم يعن أصحابها بإعلانها على نطاق واسع يعسر الإلمام بها.

وأمّا الشّبكات الاجتماعيّة كالفيسبوك والواتساب فحظّ اللّغة العربيّة فيها أوفر؛ فقد عني بها المستعربون عناية غيرهم بها، فراحوا ينشرون فيها ما ينشئون أو يتلقّون من معلومات متنوّعة بلغات عديدة أهمها العربيّة والفرنسيّة، ومن تلك المعلومات ما يتصل بتعلّم اللّغة العربية وطرق اكتسابها.

٤.٥. اللغة العربية في حركة التأليف والنشر

قوام هذا المبحث تدرّج من عرض حركة التّأليف والنّشر العامّة في بوركينا فاسو إلى تحديد ما تشغله اللّغة العربيّة منها انتهاء إلى مقاربة العوامل المحدّدة لهذا القدر العائد لهذه اللّغة.

واستنادا إلى ما تقدّم في المبحث السّابق، يكون من تحصيل الحاصل كون اللّغة الفرنسيّة تكاد تتفرّد بحركة التّأليف والنّشر في البلاد؛ ذلك أنّها العمدة في مختلف هياكل الدّولة ومؤسّساتها. وما هذا إلا نتيجة سياسة استعماريّة جديدة أحكمت فرنسا وضعها لإبقاء هيمنتها على مستعمراتها القديمة؛ فعلى غرار سائر البلدان الاستعماريّة، حرصت فرنسا على الحدّ من النموّ الاقتصادي لمجال طباعة الكتب ونشرها في مستعمراتها

القديمة لتخلي المجال لاحتكار دور الطّباعة والنّشر في مركزها[٥٧]. وهي سياسة كانت تهدف أيضا إلى التّفادي من النّهوض باللّغات والآداب الأفريقيّة وإفراغ المجال للغتها، واستغلال الدّول المستقلّة استغلالا اقتصاديّا نتيجة تنامي حاجتها إلى الكتب المدرسيّة وغيرها من الوسائل التّعليميّة، وإغراقها في المديونيّة والتّبعيّة الاقتصاديّة[٥٨]. وهكذا ظلّت الفرنسيّة تحتكر الطّباعة الفرانكفونيّة في أفريقيا؛ إذ تفيد المعطيات الإحصائيّة عام ٢٠٠٩م أن ما أنتجته ٥٤ مطبعة أفريقيّة لا يزيد على ١٣١٨ عنوان، في حين أنّ فرنسا أنتجت في العام نفسه ٦١٩,٨٠٠ كتاب[٥٩].

واستنادا إلى موازين القوّى الاقتصاديّة في دول أفريقيا الغربيّة الفرانكفونيّة، يكون الاحتمال الرّاجح أنّ نصيب بوركينا فاسو من العناوين نزر بالنّسبة إلى ما يعود لكلّ من السّنغال والكوت ديفوار. وفي وجود هذا القدر بالذّات دليل على أنّ فرنسا لم تدرك غايتها في المنع من ازدهار الوراقة والطّباعة والنشر في مستعمراتها القديمة. وقد يعزى ذلك إلى نضال من حكومات هذه الدّول للحدّ من الاحتكار الفرنسيّ، فنشأت في واغادوغو شركات عامّة مثل شركة بوركينا للطّباعة والوراقة ومطابع الجريدة الوطنيّة سِدْوايا[٦٠]، كما أنشأ القطاع الخاصّ في العاصمة مطابع مثل مصنع فنون الطّباعة (MAG) ومطابع جريدة الخميس وجريدة الوطن.

وهذه المطابع كلّها مختصّة في الفرنسيّة وما يتّصل بها من اللّغات اللاتينيّة والغربيّة، ويديرها فرانكفونيّون يميلون بحكم تكوينهم واختيارهم اللّغوي إلى تشغيل يد عاملة من جنسهم، فتستجيب دُورهم لمطالب الدّولة والفرانكفونيّين المبدعين وجمهور القرّاء المستهلكين. ثمّ صارت بفضل الثّورة المعلوماتيّة قادرة على طباعة مؤلّفات في اللّغات الوطنيّة واللّغة العربيّة على حدّ سواء. ولذا صارت متنافسة على صفقات الوزارة المشرفة على التربية الوطنيّة ومحو الأميّة، عامّة، ومشروع دعم التّعليم الفرنسي العربي، خاصّة، في طباعة الكتب المدرسيّة الوطنيّة الخاصّة بصنف المدارس التي تشرف عليها، ويلجأ إليها بعض المستعربين في نشر أعمالهم؛ ومن ذلك نشر مصنع فنون الطّباعة تعريب العبد اللهّ للقانون رقم ٠٤٩ المتعلّق بصحّة الولادة الصّادر عن مجلس النّواب عام ٢٠٠٥م، ونشر الدّكتور موسى نابالوم جلّ أعماله التّربويّة في مطبعة بوركينا التّجاريّة[٦١].

وهذه كلّها أعمال طبعت على حساب أصحابها. ولا شكّ أنّ هذا أنسب الاختيارات في طباعة الكتب العربيّة؛ إذ يستبعد أن تجازف مطبعة تجاريّة فرانكفونية بطبع كتاب عربيّ ونشره على نفقتها وهي تجهل عن عملائها المحتملين أو تستغرب طباعهم أو تعلم يقينا إحجامهم عن شراء الكتب وقلّة شغفهم بالقراءة. وقد تبيّن ذلك للعبد لله جليّا من كفايته بالانسياق لوازع الغيرة على اللّغة العربيّة والسعي إلى وضع عمل أدبيّ من تراث البلاد في متناول القارئ المستعرب دون اكتراث لطبيعة القرّاء المستهدفين؛ إذ لا تزال نسخ الكتاب، حكايات من بلاد السّودان[٦٢]، الذي أقدم على نشره على حساب مكتبه، ملء كراتين مغبرّة من كسادها.

ومهما يكن ما وراء اختيار الطّباعة على الحساب الخاصّ من أسباب، فإنّ ضعف الإمكانيّات المادّية لدى هؤلاء المستعربين، قضى أن تخرج جلّ هذه المطبوعات في نوعيّة متواضعة. وعلى الرّغم من ذلك فإنّها أفضل من صنف آخر من المطبوعات، هي كتيبات ثقافيّة ودينيّة مطبوعة في المكاتب التّجاريّة الصّغيرة الخاصّة بمعالجة النّصوص وتصوير الوثائق؛ ومنها كتابان لصالح ويدراوغو هما المستعرب بين الواقع والخيال في بوركينا فاسو، والالتزام الديني وأثره في تنمية الشّخصيّة، وكتاب سليمان حسن سانفو، الوجيز في المأثور من أذكار الصّلاة، وكتاب الشّيخ آدم أوريما ويدراوغو ذكر الأسماء للرجال والنّساء، ومجموعة من الكتب التّربويّة المدرسيّة ألّفها سعيد كومباوري، أحد رجال التّعليم العربي في البلاد.

ونظرا لكون هذا الصّنف من المطبوعات أقلّ تكلفة وأرخص سعرا فإنّها تبدو أوفر حظّا من الرّواج في سوق القرّاء المحلية.

وهكذا تظلّ المكتبات التّجاريّة إلى اليوم شبه خالية من المطبوعات العربيّة المحلّية، وكذا السّاحة الوطنيّة، فهي، باستثناء ما بلغنا من إنشاء الحركة الأحمديّة مكتبة لها متهيّئة لنشر الكتب العربيّة، خالية من مطابع مختصّة في طباعة الأعمال المؤلّفة باللّغة العربيّة رغم تزايد عدد المختصّين في هذه اللّغة وعلومها وآدابها ومختلف العلوم الإسلاميّة، وكأنّما حكم على المستعربين أن يرضوا بسلبية الاستهلاك دون إيجابيّة الإنتاج وإيجاد ديناميّة وطنيّة ترسّخ اللّغة العربيّة في البلاد وتنهض بها على أسس عمليّة واقعيّة مستديمة.

٦.٤ . مناطق انتشار اللغة العربية

يتّفق الدّارسون على أنّ أكثر مناطق بوركينا فاسو انفتاحا على الإسلام وإقبالا على اللّسان الأصلي في تحصيل علومه المنطقتان الغربيّة والشّماليّة لأنّهما كانتا مجالين تاريخيّين لتأثير العالم العربي الثّقافي[٦٣]. وكان ذلك بموجب عوامل ثلاثة متضافرة هي انتشار الإسلام وكتابه المقدّس إليها وكون الحضارة العربيّة الإسلاميّة في تلك الحقبة التاريخية قوّة عسكريّة مسيطرة في العالم[٦٤].

وقد جاء في دراسة لمشروع أعدّته عام ٢٠١٤م وزارة التربية الوطنيّة ومحو الأمّيّة تحديد المنطقتين المذكورتين بما يتاخم حدود بوركينا فاسو مع دولة مالي؛ وهو المجال الممتدّ من بوبو جولاسو وديدوغو ونونا وتوغان وواهيغويا[٦٥]. وهذه مدن تمثّل في تقسيم البلاد الإداري السّائد ثلاثة من أقاليمها الثلاثة عشر، وهي هوباسين، وبوكل دي موهون، وإقليم الشّمال. ويشمل هذا الجزء الأخير من حيث الاعتبار الجغرافي الخالص إقليم السّاحل، الذي يضمّ كلا من مدينة جيبو ودوري، ولم يكن هذا الإقليم دون الأقاليم المذكورة تأثّرا بالنّفوذ العربي الإسلاميّ، ولا يزال كذلك إلى اليوم.

وإذا قدّر عدد المسلمين في أوّل استعمار البلاد بـ ٢٠٪ من السكّان فقد ارتفعت هذه النّسبة حسب الإحصائيات المنجزة في عام ٢٠٠٦م إلى ما يعادل ثلثي السّكّان. ونتيجة لانصراف مختلف الحكومات المتعاقبة على السّلطة في البلاد، منذ استقلالها إلى اليوم، عن سياسة عدم تركيز السّلط المعلنة إلى سياسة مركزيّة عمليّة، وما ترتّب على ذلك من حركة نزوح عارمة، فإنّ كثيرا من الشّباب ورجال الأعمال اضطرّوا إلى الانتقال إلى عاصمة البلاد، فأسهموا في مضاعفة نسبة المسلمين بها، فصارت المحافظة التي تضمّها من أكثر محافظات البلاد أسلمة[٦٦]؛ فقد تكاثرت فيها مدارس التّعليم العربي الإسلاميّ، وتضاعف عدد المدرّسين والمتعلّمين، وتفاعل هؤلاء جميعا مع الخبراء العرب الموفدين إلى البلاد لدعم مجالهم التّربوي وإدارة المنظّمات الخيريّة العربيّة الإسلاميّة، كما تفاعلوا مع ممثّلي البلاد العربيّة الدّيبلوماسيّين تفاعلا لا شكّ أنّه أذكى حماسهم لهذه اللّغة، وفتح لهم أفقا خفّف عليهم إهمال الطّبقة الحاكمة إيّاهم.

ولا يزال المسلمون يتوغّلون من الأقاليم التاريخيّة لانتشار الإسلام إلى مختلف أرجاء البلاد، ويمارسون فيها أنشطة اقتصاديّة لمعاشهم، وينشرون الإسلام، وينشئون الكتاتيب

والمدارس النّظاميّة العربيّة الإسلاميّة، مستأسدين حالة الإملاق التي يعيشها المدرّسون والمؤسّسون ومستهينين ما يواجه المستعربين عامّة من سوء تقدير وإهمال وندرة منافذ التشغيل[٦٧]. وقد يكون وراء هذا الاندفاع والتّعلّق بالعربيّة كونها في وعيهم الدّيني لغة المستقبل والآخرة[٦٨]. على هذا الأساس، صارت المناطق، التي كانت للمسيحيّة مهودا، مثل مدينة فادا في الإقليم الشّرقي ومدينة كودوغو في إقليم الوسط الغربي، مناطق ترتفع فيها نسبة المسلمين، فتحتضن معالم إسلاميّة وحركات لنشر هذا الدّين واللّغة العربيّة.

ومن هنا يمكن القول بأنّ حركة انتشار اللّغة العربيّة في بوركينا فاسو حركة لا تزال مرتبطة بانتشار الإسلام وتتّجه من الأقاليم الغربيّة نحو الشّرق، ومن الشّمال نحو الجنوب، ومن إقليم الهضبة الوسطى إلى مختلف الاتّجاهات، وهو ما يمكن بيانه بالخريطة التالية:

الخريطة رقم١:



وقد تنتهي هذه الحركة الدّؤوبة إلى إيقاف انحباس اللّغة العربيّة التّدريجي في مساجدها[٦٩]، لتخرج إلى السّاحة العامّة لمنافسة جادّة للفرنسيّة الممعنة هي الأخرى في الهيمنة والانتشار.

المراجع والهوامش

1- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Les relations entre l'arabe et le français dans le système éducatif du Burkina Faso, Revue Sudlangues n° 5 Décembre 2005, p. 136

٢- وهم راوول غبريال تراوري، ودونا درابو، وجاك ويتا، وبوكاري كواندا.

3- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Les arabisants au Burkina Faso : formation et intégration socioprofessionnelle (1958-2012), Thèse de doctorat unique en histoire, Université de Ouagadougou 2015, p. 83

4- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Up. Cit., p. 140, 142

٥- جمعيّة نشأت في داكار، عاصمة السّنيغال عام ١٩٥٣م، وكانت تناضل في نشر الإسلام واللغة العربيّة في إفريقيا الغربيّة.

6- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), L'islam en Haute-Volta à l'époque coloniale, Ed. (L'Harmattan, Paris et IN-ADES, Abidjan), p. 69

7- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 33-109

8- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit., p. 72

9- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p.110

10- Cf. Ibid., p. 33

11- Cf. Ibid., p. 5

١٢ - كندو (وليلاي)، دور اللغة العربية في النهوض باللغات الأفريقية، مجلة العربي، عدد ٧٠٣ يونيو ٢٠١٧م، ص ٩٢-٩٥

١٣ – أ.

العبارة في الجولا	أصلها العربي
هَتِّي	الأحد
تِنِي	الاثنين
تَلَاتَ	الثلاثاء
أَرَبَ	الأربعاء
لُمُسَ	الخميس
جُمَ	الجمعة
سِبِرِ	السبت
نَفَ	نفع
مِسِرِي	مسجد
جِنِيَا	زنى
هَسِدِيَا	حسد
نَفِقِي	منافق
سَبَرَ	صبر
نُورَ	نور
نِيمَ	نعمة
أَوْ بِسِمِ اللهُ	بسم الله
سُكَرُ	سكر
سْرَ	صراط
كَلَانْ	قراءة
هَرَامُو	حرام
هَلَالِي	حلال

العبارة في الجولا	أصلها العربي
كِتَابُو	كتاب
كَافِرِ	كافر
جَمَ	جماعة
دُنْيَا	الدنيا
لَهَرِي	الآخرة
سَسَ	ساعة
وَاتِ	وقت
غِيرِي	قرب
دُوَاوُ	دعاء
هَكِي	حقّ
كِبَرْيَا	خبر

ب.

العبارة في الموري	أصلها العربي
هَتِّي	الأحد
تِينِي	الاثنين
تَلَاتَ	الثلاثاء
أَرْبَ	الأربعاء
لُمسَ / أَلْكَمُسَ	الخميس
أَرْزُمَ	الجمعة
سِبْرِ	السبت
نَفَ	نفعٌ
مِسْرِ	مسجدٌ

العبارة في الموري	أصلها العربي
وَازُ	وعظٌ
بَرْكَ	بركةٌ
سُغُرِ	سحورٌ
سُغْرِ	صبرٌ
نِيمَ	نعمة
نُورَ	نورٌ
بسمن	بسم الله
سِدَ	صدقٌ
زِري	زُورٌ
لَافِ	عافية
تِبَّهْ	طبيب
يَافِي	يعفو
يَرْدَ	يرضى
توتو/ توتو	تَوٌّ
كِبَرِ	خبرٌ
زَمَانَ	زمانٌ
كَبْرِي	قبر
سَلَامَ لِيكُمْ	السلام عليكم
كَفِي	قهوةٌ
سِكَرِي	سكرٌ
سُرِي	صراطٌ
فِتْنَ	فتنةٌ

العبارة في الموري	أصلها العربي
كَرْنْغُ	قراءةٌ
هَرَامْ	حرامٌ
هَاجَ	حاجة
هَلالِي	حلال
جَلابِي	جلاب
مُرَادِي	مراد
كِتَابِي	كتاب
مُرِي	مريد
وَلْغَ	لوح
سُتْرَ	سترة
ساوري	شاور
كِفْرَ	كافر
زَمَ	جماعة
دُنْيَهْ	الدنيا
لَاهْرِي	الآخرة
وَنْكَتِي	وقت
تَرغِي/ سِرْغِي	اِرجع
سَهَ	ساعة
دُوغَا	دعاء
هَكِي	حقّ
لِمْبُورِ	ليمون
وَلَّا	وإلّا

ج.

العبارة في الفولفودي	أصلها العربي
أَلَّ	الله
لِسْلَامَ	الإسلام
سَهَابُ	صحابيّ
وَلُويُ	وليّ
مُودِبُ	مؤدّب
سِكُ	شَكّ
دُنْيَّارُ	الدّنيا
لَاهِرَ	الآخرة
فَرِلَّ	فريضة
سَرُّ	شرّ
سَرِيءَ	شريعة
فِكُّ	الفقه
هَلَالُ	حلال
دِفْتِرِ	دفتر
بَابُوُلْ	باب
فَصْلُوُلْ	فصل
زُمْلَ	جملة

العبارة في الفولفودي	أصلها العربي
لَهَنْ	لحن
دُورْسَ	درس
وَقْفْ	وقف
وَلِّفَ	ألّف
سِفَ	صفة
فَسَاهَ	فصاحة
دَلِيلَ	دليل
تَارِيهَ	تاريخ
هِسَابُ / لِسَّافِ	حساب
أَلْجَبْرُ	الجبر
أَدَدُ	عدد
أَسِرِينْ	عشرين
تَلَاتِينْ	ثلاثين
سُلُوسُ	ثلث
سُدُوسُ	سُدس
تِجَارَ	تجارة
دُكَّانِيرُ	دكَان
دِينَرَ	دينار
دِرْهَمِيرِ	درهم
سَايِ	شاي

العبارة في الفولفودي	أصلها العربي
أَلْكَمَارِ	القمح
سَيْهُ	شيخ
وَزِيرِ	وزير
وَكِيلِ	وكيل
أَسْكَرْ	عسكر
مُدُّ	مدّة
سَاءَ	ساعة
وَكْتِ	وقت
أَلْتِنْ	الاثنين
سَلَاسَ	الثلاثاء
أَلَرْبَ	الأربعاء
اَلْهَمِيسَ	الخميس
جُمْآرِ	الجمعة
أَسَوِ	السّبت
أَلَاتَ	الأحد
سِمَالِ	شمال
وَادِوُلْ	وادي
بَهْرْ	بحر
أَكْلُ	عقل
فَامَا	فهم

العبارة في الفولفودي	أصلها العربي
اَلْكَوْلْ	القول
هِيلَ	حيلة
رِسْكُ	رزق
لَافِيَ	عافية
دَرَجَ	درجة
اَلهُرْمَ	الحرمة
أَمَانَ	أمانة

14- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Up. Cit., p. 151

١٥ – سدبي (هارون)، التعليم العربي الإسلامي النّظامي في بوركينا فاسو، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في علوم التربية، إشراف المصطفى بن عبد اللع بوشوك، جامعة محمد الخامس السويسي، كلية علوم التربية، الرباط ١٩٩٩–٢٠٠٠، ص ٢

16- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Ibid., p. 35

١٧– سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٢

١٨ – نفسه، ص ١٤

١٩ – نفسه

٢٠ – كان الرواد يخصّصون المدرسة التي يدعون إليها بصفة ''الشّرقيّة'' لكونها توجّها مقابلا للتّوجّه الاستعماري الغربي.

٢١– سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ١٥

٢٢ – نفسه

٢٣- نفسه

24- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Ibid., p. 72

٢٥ - سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٢٦

26- Cf., COMPAORE (Félix), Rapport d'étude sur les écoles franco-arabes et medersas au Burkina Faso, Ministère de l'Education Nationale et de l'Alohabétisation 2015, p. 35

27- Cf., KONDITAMDE (Patindé Amandine), Ecoles Franco-Arabes au Burkina : Etat des lieux et difficultés d'insertion des diplômés, Repéré à http://lefaso.net/spip.php?article54407

28- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Up. Cit., p. 145-153

29- Ibid., p. 151, 153.

30- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 4

31- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Up. Cit., p. 136

32- Cf., Loi n°013-2007/AN du 30 Juillet portant loi d'orientation de l'éducation, article 10.

٣٣- انظر غيسو (باسيل)، اللّغات الوطنية والثّقافة، مجلّة الجامعة المغاربية، عدد١، عام٢٠٠٧م، طرابلس، ٢٠١

34- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 85

35- Ibid., p. 14-15

36- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Ibid., p. 100

37- Ibid.

38- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 92

39- Ibid.

40- Ibid, p. 108-109

٤١- انظر سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٤٣

42- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 4

٤٣- انظر سدبي (هارون) نفس المرجع المذكور، ص ٦٨

44- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 225

45- Ibid., p. 258-260

٤٦- انظر سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٨١

47- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 378

48- Cf., Les arabophones du Burkina Faso : un capital humain inexploité, Repéré à http://qiraatafrican.com/fr/new/les-arabophones-du-burkina-faso-un-capital-humain-inexploit#sthash.te0AnNy1.dpbs

49- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 331

50- Ibid., p 330

51- Ibid.

52- Cf., Les arabophones du Burkina Faso : un capital humain inexploité, Repéré à http://qiraatafrican.com/fr/new/les-arabophones-du-burkina-faso-un-capital-humain-inexploit#sthash.te0AnNy1.dpbs

53- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 32

54- Ibid., p. 7

55- Ibid., p. 27

56- Ibid., p. 28

57- Cf., ESTIVALS (Robert), Le livre en Afrique noire francophone, In : Communication n° 46, 2ème trimestre 1980, p. 62

58- Ibid., p. 64-65

59- Cf., L’édition de livres en Afrique, Repéré à http://www.centraid-

er.org/dyn/groupes_de_travail/afrique/2010/presentation-afri-livres-editiondelivresenafrique1dec2010.pdf

٦٠- عنوان من لغة موري معناه جاء الحقّ.

61- Imprimerie commerciale du Burkina.

٦٢- نشر هذا الكتاب في مجمع إفريقيّة، تونس عام ٢٠١٤م، وهو تعريب لأثر الأديبة مريم دي كيرغ تينغا الصّادر بعنوان Contes du terroir.

63- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Up. Cit., p. 136 et CISSE (Issa), L'éducation Islamique au Burkina Faso In : Education and educational institutions in the islamic countries in the 21st century, Repéré à http://tasamislam.tasam.org/pdf/02_SecondSession.pdf, p. 177

64- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Up. Cit., p. ١٤٠

٦٥- مشروع تحديث التعليم العربي الفرنسي في المرحلة الابتدائية والإعدادية.

66- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 137

67- Ibid., p. 136-137

68- Ibid., p. 154

69- Ibid., p. 146, 153, 154

الفصل الخامس

تحديات اللغة العربية في بوركينا فاسو

يرتسم بما سبق من مقاربة مسار اللّغة العربيّة عبر تاريخ بوركينا فاسو، بما تضمّنه من رؤى ومواقف اجتماعيّة وتربويّة وسياسيّة، صورة مشتبكة العناصر معقّدة تبعث على التشاؤل، على حدّ عبارة إميل حبيبي، لكأنّ القائمين بهذه اللّغة في هذه البلاد ارتضوا أن ينصرفوا عن إيجابيّة التّقويم البناء وأن يقبعوا بطاقاتهم وقوّاهم عن التّفاعل العقلاني مع الواقع حتّى تدول لهم الأيام ويبتسم لهم القدر وتطاوعهم أسباب النّهضة والازدهار.

لكن، هل يستقيم في سياق العولمة السّائدة والثّورة المعلوماتيّة التي هيّأت للجميع أسباب النّهل من ذخائر مختلف الشّعوب في مجال الثقافة والمعرفة والتجارب لتحقيق الذّات وتحديد المصير أن تظلّ فئة اجتماعيّة على هذه الحال من الوعي والتّفكير؟!

إذا أرادت هذه الفئة الاجتماعيّة أن تغيّر ما بها وتحقّق للعربيّة في بلادها مستقبلا مشرقا مفيدا، لزمها أن تسعى إلى استكشاف الدّاء الدّفين وتبيُّن حقيقة البيئة التي تحيط بها، وإدراك العوامل المناهضة لتوقها، وكيفيّة التّصدّي لها، قبل العناية بالعوامل المساعدة، عسى أن تنبعث بذلك فيها إرادة القيام والفعل المتعقل الغائبين. وتلك هي المسائل التي نسعى إلى حلّها في ما يلي من المباحث.

١.٥ . السياسة المسيحية

قد تبيّن في الفصول السّابقة أنّ في الرّأي العام الفرانكفوني تكافؤا دلاليّا بين اللّغة العربيّة والإسلام. وقد يقتضي ذلك في ظلّ هذه العقليّة ترادفا بين المسيحيّة والفرنسيّة. وإن يصدق هذا الافتراض، فما الذي يخفى وراء هذه الرّؤية؟ وكيف يمكن تغييرها؟

تمهيدا لوضوح الرّؤية يحسن استحضار شيء ممّا كان بين المسلمين والمسيحيّين زمن الاستعمار من علاقة؛ فعلى خلاف المسلمين الذين كانوا يستنكرون إرسال أبنائهم إلى المدرسة الغربيّة الاستعماريّة والمسيحيّة، كانت هذه المدارس تمعن في تكوين طائفة من سكّان البلاد تعدّها لتعويض الموظّفين المستعمرين في سياسة البلاد وإدارتها(١)؛ وبينما كان المسلمون يقفون من النّظام الاستعماري موقف رفض ومقاطعة وتصدّ، كان موقف المسيحيّين أشبه ما يكون بالولاء. ولذا عانى المسلمون وقتئذ صنوفا من الاضطهاد معاناة اعترف بها المسيحيّون غداة الاستقلال(٢)، ومنها المطاردة والإهانة والسّخرية والتّعذيب والاعتقال والإعدام. ولذلك آخذ زعماء الجمعيّة الإسلاميّة

الكنيسة الكاثوليكيّة على وقوفها موقفا سلبيّا أمام المضايقات التي كان يمارسها الاستعمار ضدّ شيوخهم، فأحجمت عن توظيف ما كانت تحظى به من امتيازات ونفوذ معنوي لنصرة الشّيوخ المضطهدين والحدّ من الانتهاكات. أمّا إذا تعرض أحد أتباعها لمثل هذا الاضطهاد عاجلت بالتّدخّل لنصرته(٣). وإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلّ على ضعف مشاعر الوطنيّة واضمحلال العصبيّة الاجتماعيّة وقيام الرّابطة الدّينيّة مقامها. يؤكّد ذلك أنّ قسما من رجال الكنسية كانوا في عهد موريس يتوجّسون خيفة من تكاثر المدارس العربيّة وضغط الجمعيّة الإسلاميّة على الحكومة لحملها على إدراج اللّغة العربيّة في مستوى التّعليم الثّانوي العامّ(٤)، كما ردّ بعض المستعربين حذف تدريس هذه اللّغة من برنامج المستوى المذكور إلى عوامل منها ضغط طائفة المسيحيّين(٥). وهكذا يزيد على انفصام الرّوابط الاجتماعيّة جرّاء التعصّب الدّيني قطيعة على صعيد الاختيار اللّغوي.

ولئن قام تمسّك المسلمين باللّغة العربيّة على اعتبارين أساسيين، هما كونها لغة دينهم ولغة حضارة منافسة مناسبة لتتّخذ سلاحا لمواجهة السيطرة الاستعماريّة، فهل يكون وراء تبنّي الكنيسة اللّغة الفرنسيّة موقف نضاليّ؟ وما هو أشدّ الموقفين خطرا على الكيان الاستعماري؟

لا شكّ أنّ موقف المسلمين كان أوضح من حيث الأهداف والمقاصد، وهي مواجهة معلنة للسّيطرة الاستعمارية من أجل تحرير الوطن. لكن يمكن التسليم بأنّ موقف الكنيسة بدوره لا يخلو من حكمة وأهداف وطنيّة. وليس أدلّ على ذلك من أنّ زعماء الحركة الوطنيّة، التي أفضت إلى الاستقلال، كانوا من خرّيجي المؤسّسات التّعليميّة الغربيّة؛ أي أنّهم استغلّوا معرفتهم اللّغة الفرنسيّة وثقافتها لضرب آخر من الكفاح، هو النَضال بالنّفيس والمطالبة والتّفاوض مع الاستعمار من أجل التّحرّر من ربقته.

لكن، هل يعترف كلّ من الطّائفتين الدّينيّتين بما نهض به الآخر في تحرير البلاد؟ أو بعبارة أخرى، هل يعترف كلتاهما أنّ تواجد اللّغتين العربيّة والفرنسيّة في البلاد أيّام الاستعمار وفّر للمجتمع سلاحين إضافيّين للمقاومة؟ وفي تاريخ علاقات التّعاون الدّولي التي قامت بين البلاد وسائر الأقطاب الحضاريّة في العالم ما يؤكّد أنّ تنوّع المكاسب والمهارات اللّغوية أمر أتاح للبلاد وللمجتمع فرصة لتنويع جسور التّعاون

مع سائر الأمم والحضارات في تحقيق المصالح المشتركة؛ ألا يقال إنّ كفاية المتعلّم بمعرفة لغة واحدة أو لغتين قد صار في العصر الرّاهن علامة جهل؟ إذن، فليس المستعرب اليوم بأحوج إلى الانفتاح على اللّغة الفرنسيّة من المسيحيّ إلى اللّغة العربيّة.

ولا شكّ أنّ ما تواجهه البلاد اليوم من تضاعف صيغ الاستعمار الجديد وتحكّم في مصيرها طامّة أشدّ وأكبر من الأولى، وهو ما يستدعي أن يتجاوز المسلمون واقع التّنافس غير المنصف على السّيطرة والحكم ويتصالحوا مع المسيحيّين لتجميع الامتيازات المكتسبة من الاتّصال بكلتا اللّغتين وفاءً لقضيّة الوطن المشتركة بتدارك الروابط الاجتماعيّة المنحلّة لتحقيق التّماسك والوحدة الضّرورية لمواجهة المعضلات القائمة وتحقيق الاستقلال الحقّ والتّنمية المنشودة.

٢.٥. السّياسة الفرانكفونية

قد صار من باب البديهيّات أنّ الفرانكفونيّة، وإن نشأت بمبادرة من زعماء المستعمرات الفرنسيّة والبلجيكيّة المستقلّة، فإنّها كانت حركة أوعزت إليها هاتان القوّتان الاستعماريّتان لتضمنا بها تبعيّة مستعمراتهما القديمة لهما وتتناهيا في إيهام الشّعوب المستعمرة بانتسابهم إلى الغاليّين (Les gaulois)[٦] وبكون الفرنسيّة هي اللّغة التي ينبغي أن يرتقوا إليها وينقطعوا عن لغاتهم الوطنيّة التي وصفتاها بالكثرة والافتقار إلى البنية أو النحو وسرعة التبدّل، كما اعتبرتا اللّغة الفرنسية أداة تعلو بالمسلمين الذين يتمسّكون بها عن اعتقاد التّرهات والأباطيل[٧].

ذلك أنّ قوام هذه السياسة نزعة تأحيد لغويّ وتفرّد بالأذهان والفضاءات، فلا تغيث لغات الضّعاف ولا تذر، بل لا تقدّرها، ولا ترحم العربيّة لأنّها لغة حضارة منافسة خمدت شعلتها إلى حين[٨]. وفعلا، قد صار أبناء البلد الفرانفكونيّون أكثر التزاما وتمسّكا واعتدادا بالفرنسيّة واحتقارا للّغة العربيّة التي كانت قبل الغزو الاستعماري لغة المحاكم الإسلاميّة والوثائق الإداريّة[٩]، حتّى إنّ أحد نوّاب البلاد البرلمانيّين أقدم على أنّ تعليما يعتمد على اللّغة العربيّة دون غيرها، مهما كانت جودته، لا يمكن أن يكون وسيلة كافية لتكوين شباب البلاد[١٠]. ويستلزم هذا الرّأي أنّه لا يتمّ تكوين النّاشئة دون استخدام أكثر من لغة واحدة، لكنّ السّؤال المطروح: هل كانت المدارس العامّة

والمسيحيّة تعتمد في التّكوين على ما يزيد على اللّغة الفرنسيّة آلة؟ ولم لم يقف النائب من تعليمها موقفه من تعليم المدارس العربيّة؟

ويؤكّد بعضهم أنّ المستعربين في عقليّة جلّ الفرانكفونيّين في بلدان أفريقيا، وعلى رأسها بوركينا فاسو، ليسوا إلا أمّيين وجهلة؛ إذ يعسر على أولئك الفرانكفونيّين، على اختلاف دراجاتهم في الثّقافة والعلم، أن يفهموا طبيعة التّكوين والكفاءات التي أحرزها المستعربون في الجامعات العربيّة، ويبدو أنّه يستعصي عليهم الاعتقاد بوجود لغة غير الفرنسيّة قادرة على تزويد الإنسان كفاءات يفيد بها وطنه، بل يخيّل إلى بعضهم أنّ المستعرب لا يعدو أن يكون ناسكا مشعوذا(١١).

وأغلب الظّنّ أنّ إطلاق تسمية "المعرّبين" على مدرّسي اللّغة العربيّة والثّقافة الإسلاميّة أمر لا يخلو من تأثير نظرة الفرانكفونيّة الاستعماريّة إلى هذه اللّغة والقائمين عليها، وهي، فضلا عن روح الاحتقار، تقويل المدرّسين ما لم يقولوا، وتأويل نشاطهم بالسّعي إلى تعريب البلاد. وشتّان بين تعليم اللّغة والسّعي إلى حمل المجتمع والدّولة عليها.

وهل يزول هذا الوهم والحال أنّ المستعربين قلّما يقدمون على التّأليف؟! وإذا أقدموا فكثيرا ما يكتبون باللّغة العربيّة، التي اجتمع فيها كونها مستغلقة على الفرانكفونيّين ومستهانة، وقلّما ينجحون في نشر أعمالهم، وإذا نجحوا في النّشر فقلّما يجدون الرّواج الضّروري للمواصلة في الإبداع والعطاء.

ومن هنا يتعيّن على العربيّة والمستعربين في بوركينا فاسو أن يعاجلوا بالانفتاح على اللّغة الفرنسيّة وغيرها من اللّغات المفيدة في اكتساب المهارات والخبرات، لينتهوا عمّا يوجب عليهم صفة الجاهل أو الأمّي في السياق الحضاري الرّاهن، ويخرجوا من عزلتهم المهنيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة إلى ساحة التّفاعل مع الآخرين في معالجة القضايا القائمة والمقبلة والاستفادة من المكاسب الوطنيّة المشتركة.

٣.٥. اندماج الخريجين المستعربين في نظام الدّولة

لم طرحت قضيّة اندماج المستعربين أو إدماجهم المهني في هياكل الدّولة؟ ومتى كان ذلك؟ وفي أيّ مستوى يكمن الحلّ؟ وما دور المستعربين أنفسهم في طرح القضيّة وحلّها؟ هذه بعض المسائل الفرعيّة التي نحاول الوقوف عليها في هذا المبحث عسى أن نجد ما يكون منه إسهام في حلّ القضيّة المطروحة.

لقد تبيّن باستقراء نشأة التّعليم العربيّ في بوركينا فاسو أنّ هذا القطاع الفرعي قد نشأ منذ عهد الاستعمار الفرنسي، وتطوّر على هامش النّظام الاستعماري، وظلّ على هذه الحال بعد استقلال البلاد[١٢]. أمّا كونه على هامش النّظام الاستعماري فقد مضى عرض أسبابه ودواعيه. وأمّا لزومه هذه الحال إلى ما بعد الاستقلال فسرّه مسألة.

وقد تقدّم في الفصل الماضي أنّ فولتا العليا كانت من حيث الدّستور دولة علمانيّة، لكن كان جلّ حكّامها الأوائل مسيحيّين. وقد نحوا منحى السياسة الاستعماريّة في استدراج اللّغة العربيّة والمستعربين إلى المساجد والزّوايا. غير أنّ معظم المسلمين ظلّوا يقدّرون اللّغة العربيّة، ويبجّلون المستعربين، ويخصّونهم بوظائف دينيّة تضمن لهم مكانة اجتماعيّة رفيعة وشهرة[١٣]؛ أي أنّ غاية هذا النّوع من التّعليم لم تكن تزيد على الإعداد لممارسة الزّعامة الدّينيّة، وهي التي لا تحمل، في ما استقرّ في الوعي الدّيني السّائد، سوى معنى الزّهد في مصالح الدّنيا والتّفرّغ لمصالح الدّار الآخرة[١٤].

بيد أنّ انفتاح الدّولة أيّام حكم الجنرال لاميزانا على العالم العربي الإسلامي أمر أدّى إلى نشأة نخبة من المستعربين وطرح قضيّة إدماجهم أو اندماجهم الاجتماعي المهني[١٥]. وبيان ذلك عند سدبي أنّ المستعربين لم يكونوا قبل عام ١٩٨٠م يفكّرون في ما بعد الدّراسة، بل كان همّهم أن يتمكّنوا من الذّهاب إلى الدّول العربيّة لإكمال دراستهم، وكان ذلك في حدّ ذاته حظوة كبيرة. ولما رجع الفوج الأوّل من المستعربين، الذين تخرّجوا من جامعات الدّول العربيّة، واحتكّوا في السّاحة بالواقع، وجدوا أبواب الوظائف في الحكومة وفي مؤسّسات القطاع الخاصّ غير العربيّة الإسلاميّة شبه مغلقة دونهم، فلم يتسنّ لهم إلا الكفاية بالعمل في مجال التّعليم العربي الإسلامي والدّعوة الإسلاميّة[١٦].

ومن هنا يتعيّن أنّ مشروع التّعليم العربي الإسلاميّ لم يكن مشروعا تعمّق روّاده في دراسته وتصوّر مخرجاته وتكهّن آفاقه المهنية، بل الرّاجح أنّه كان مشروعا مرتجلا ركّز أساسا على تحصيل المعرفة الإسلاميّة بآلة اللّغة العربيّة واستغلال هذه الآلة سلاحا نضاليّا ضدّ الاستعمار. ويبدو أنّ حكّام البلاد المسيحيّين اتّخذوا ذلك التقصير في إعداد المشروع ذريعة ليصدّوا المستعربين دون الاندماج في الوظائف العامّة، ولذا ظلّوا يشترطون لتوظيفهم أن يمتلكوا ناصية اللّغة الفرنسيّة أو غيرها من اللّغات الأوروبيّة(١٧). وفي ذلك يضيف سدبي أن مشكلة توظيف المستعربين وراءها سببان؛ أوّلهما تعمّد الحكومة تهميشهم بدعوى أنّهم لا يجيدون اللّغة الفرنسيّة. ولئن لم تخل هذه الدعوى، في رأي سدبي، من شيء من الوجاهة، فإنّه لا يسلّم بها على إطلاقها؛ ذلك أنّ هناك كثيرا من المستعربين يتقنون اللّغة الفرنسيّة، لكنّ الحكومة لم توظّفهم، وأنّ من المستعربين من وظّفته الحكومة، لكنّه دون من لم يوظّف في إجادة الفرنسيّة. وثاني السّببين أنّ تكوين المستعربين الأكاديمي مقصور على المجالات الأدبيّة دون المجالات العلميّة والمهنيّة، وهذا عنده أمر مؤسف(١٨).

ويتّضح هنا كذلك أنّ وراء الشّرط اللّغوي الملزم قرارا أو خطّة مرسومة هي الاستئثار بوظائف الدّولة وما يرتبط بها من مصالح دون المستعربين. ولكون ذلك القرار ممّا لا يذاع لزم تلفيق مزاعم من جنس ما ينسب لأحد الوزراء الذين تولّوا الإشراف على أمن البلاد وشؤونها الدّاخليّة من أنّه صرّح أنّ ما يتعلّمه النّاشئة في المدارس العربيّة الإسلاميّة لا يجدي نفعا؛ لا للأمّة ولا للدّولة، وأنّ الخرّيجين العائدين من البلدان العربيّة لا يسهمون إلا في إطالة قائمة البطّالين والمشعوذين(١٩). ويدعم هذه الدّعوى ما تولّده الصّحف وتتناقله من عبارات وأوصاف مسكوكة؛ بعضها يخصّ المستعربين كالمنبوذين والمهمّشين والقنبلة الموقوتة؛ وبعضها متعلّق بمؤسّساتهم التّعليميّة مثل الدّوران في حلقة مفرغة والإعداد للتشرّد والبطالة والأسى والسراب وتهديد الأمن الاجتماعي(٢٠).

وعلى خلاف هذا الموقف السّياسيّ، بيّن ويدراوغو أنّ المستعربين في السّنيغال قد أسهموا في تنمية بلادهم على الصّعيد السّياسيّ والاجتماعي والثّقافي بفضل إدماج الحكومة إيّاهم منذ فجر الاستقلال في نظامها، فنشأت بذلك نخبة محكمة التّنظيم تحظى

بأصوات مسموعة ولها مشروع اجتماعي وموارد وحوافز وفرص للتعبير عن آرائها[٢١].

أمّا في بوركينا فاسو، فباستثناء حكومة الثّورة، التي تجاوزت الموانع المفتعلة من توظيف المستعربين، فأقدمت على انتداب عدد منهم، ظلّت قضيّة إدماجهم في سلّة المهملات، فلم تعل إلى مستوى الطّرح السّياسي إلا في عام ٢٠١٢م، في سياق عامّ هو مشروع المجلس الاستشاري للإصلاحات السيّاسيّة، الذي سعى به الرّئيس كومباوري إلى تغيير البند ٣٧ من دستور البلاد ليتسنّى له التّرشّح بعد انقضاء مدّة تفويضه الشّرعي، وضمن أعمال المنتدى الذي نظّم حول العلمانيّة على وجه التّخصيص، حيث طرحت القضيّة لأوّل مرّة جهارا وناقش حولها جميع الأطراف الفاعلة في البلاد[٢٢].

وقد يكون من آثار هذا الطّرح السّياسي العلني إبرام الحكومة مع اتّحاد الجمعيّات الإسلاميّة في بوركينا عام ٢٠١٤م اتّفاقيّة بموجبها تتكفّل برواتب ٥٥٥ من المدرّسين في مؤسّسات التّعليم العربي الفرنسيّ، كما أنشأت في العام نفسه مشروع دعم التّعليم الابتدائيّ الفرنسي العربي بموجب شراكة بينها وبين البنك الإسلامي للتنمية. ويهدف هذا المشروع إلى تحسين نوعيّة التّعليم في المدارس العربيّة الفرنسيّة، والاستجابة لمطالب ٢١ من محافظات سبعة من أقاليم البلاد، والتّقدم بقضيّة إدماج المستعربين المهني خطوات جادّة نحو التنفيذ[٢٣]. وهو المشروع المشرف منذ عام ٢٠١٥م إلى الآن على انتداب سنويّ لما يزيد على أربعين من الخرّيجين المستعربين الذين أحرزوا، على الأقل، شهادة الإعداديّة الفرنسيّة. ولعلّ هذا القيد اللّغوي الذي يفسح المجال للّغة الفرنسيّة لكي تنافس اللّغة العربيّة في مؤسّساتها هو ممّا حفّز الاتّحاد الأوروبي على المبادرة بتمويل المشروع في نهاية مرحلته الأولى[٢٤]؛ ذلك أنّ مؤسّسات التعليم العربي الإسلامي قد بدأت تولي عناية باكتساب اللّغة الفرنسيّة، فتخصّ لتدريسها ساعات معيّنة. وهي على قلّتها بالغة الإسهام في تكوين متعلّمين فرانكفونيّين متهيّئين لمنافسة غيرهم في سوق الشّغل[٢٥].

ومن هنا نرى أنّ الحكومة لم تقدم طوعا على مراجعة موقفها من المستعربين، إنّما ألجأتها إلى ذلك الأزمة السيّاسيّة التي عصفت بها، كما أنّ المسلمين في ظلّ تلك الظّروف قد برهنوا على قدرتهم على تجاوز خلافاتهم الدّاخليّة لتوحيد كلمتهم والمطالبة بما ينبغي أن يعود لهم من الحقوق في ظلّ حكم رشيد يقوم على مصالحة وطنيّة ويتوخّى المصالح المشتركة.

٤.٥ . إصلاح التعليم العربي الفرنسي

من البديهي أنّ الإصلاح، من حيث هو مفهوم وعمليّة، لا يكون إلا وهو يقتضي مفهوم الفساد أو الاختلال أو ما يرادفهما من العناصر المعجميّة. وإذن، فلا تتبيّن فائدة الإصلاح دون معرفة دواعيه. ومن المفروض أنّ دواعي أيّ إصلاح طارئة على أصل لم تكن فيه. هذا ما ينبغي البدء بعرضه تمهيدا لتناول الصّعوبات الطّارئة ووصولا إلى اقتراح الحلول.

لقد قام التّعليم العربي الفرنسي بدور فعّال في إتاحة فرص التّعليم لأبناء المسلمين، وإكسابهم مهارات مهمّة في اللّغة العربيّة وكثير من العلوم الإنسانيّة وقليل من التخّصصات المهنيّة، كما أسهم هذا التّعليم في نشر تعاليم الإسلام وقيمه الرّوحية والإنسانيّة. وبفضل عنايته بتوفير فرص التّمدرس للناشئة المسلمة أسهم في محو الأمّية وتثقيف نسبة كبيرة من سكّان البلاد؛ وبفضل ما اكتسبه الخرّيجون من ناصية اللّغة العربيّة أسهموا في إثراء أرصدة كثير من اللّغات الوطنيّة بعبارات عربيّة، وأسهموا في تعزيز علاقات التّعاون بين بلادهم والعالم العربي الإسلامي، وهو ما جلب للبلاد منافع كثيرة في مختلف مجالات التنمية؛ وبفضل إسهام هذا القطاع الفرعي في تحصيل الكفاءات المهنيّة نهض بدور أساسي في مكافحة البطالة والإجرام، وتوطيد أواصر الأخوّة بين المسلمين، وبثّ قيم التّسامح والأمن والسّلام والتّضحية والإخلاص للوطن في المجتمع البوركينابي بأسره[٢٦]. وتقديرا لهذا الدّور الإيجابي الذي نهض به التّعليم العربي الفرنسي في مجال الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، اعترفت به الحكومة وتدخّلت بعد إعراض لنصرته في تنظيم أموره[٢٧] وتحسين أدائه.

غير أنّ هذه المكاسب الإيجابيّة لا تخفي نقائص وعللا جمّة تنقض كثيرا من محاسن هذا القطاع التّعليمي الخاصّ وتنهض بلسان الحال بدعوة مضادّة تنفّر كثيرا من المسلمين عن اللّغة العربيّة[٢٨] بعد أن كانوا عاضّين عليها بالنواجذ. وهي نقائص تنخّر هذا الكيان التّربوي في مختلف مستوياته. لكنّا نركّز على أشدّها خطرا، وهي ما يخصّ المنهاج الدّراسي.

قد تقدّم أنّ مشروع التّعليم العربي الفرنسي ظلّ إلى عهد قريب منقطع الصّلة بواقع البلاد وأهدافها وغاياتها التّربويّة المرسومة. وإذا كان لهذه القطيعة في عصر الاستعمار

ما يبرّرها، ألا وهو رفض التعامل مع المستعمر والانقياد لمبادئه وتحقيق أهدافه وغاياته، فيا ترى، ما الذي برّر استمرارها بعد الاستقلال؟

كان مركز الاتّحاد الثّقافي الإسلامي أيّام الاستعمار في السّنغال، فكان جلّ الروّاد الذين تزعّموا مشروع المدرسة الشّرقية من أبناء هذه المنطقة من السّودان الغربي، فما إن استقلّت بلدانها حتّى اضمحلّت روابط التّعاون الاجتماعيّ والثّقافيّ بين شعوب المنطقة على وجه العموم، وبين المسلمين على وجه الخصوص. ومن هنا نفرض أنّه لم يبق من المشروع عند المسلمين في بوركينا فاسو سوى قدر يسير من تطبيقه. وعلى الرّغم من ذلك، فإنّه ظلّ يضمن التّقارب بين المدارس من حيث البرامج طيلة ستّينيّات القرن الماضي، أيّام كانت الجمعيّة الإسلاميّة المشرفة على المدارس في البلاد، فكانت هذه المدارس من حيث النّظام التربوي والتّقويمي تتبع المدرسة المركزية في واغادوغو أو المدرسة العربيّة الفرنسيّة في بوبو جولاسو. لكنّ الجمعيّة الإسلاميّة لم تكن لها من السّلطة ومن الإمكانيّات المادّية والمهارات ما يكفي لوضع منهاج متكامل وتعميمه على جميع مدارس التّعليم العربي الإسلامي في البلاد[٢٩].

وهكذا انساقت معظم المدارس إلى استيراد برامجها من مختلف البلدان العربيّة دون أن تعير اهتماما بعدم مناسبتها لحاجات الطفل البوركينابي ولا لواقع البلاد الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي والسياسي. وكانت النتيجة تعدّد البرامج وتباينها وتشتّت المدارس[٣٠] وانبتاتها عن مقوّمات محيطها الاجتماعي ومطالب سوق الشغل المحلّية. وهكذا فتحت للفوضى أبوابها، فهان عليها توظيف غير المؤهّل لإدارتها وغير الكفء لتدريس أبناء المسلمين. وهذا ممّا أدّى إلى انهيار في مستوى الأداء والاكتساب على حدّ سواء، وأثّر سلبا في مواظبة المتعلّمين والتزام الأولياء بدفع ما يلزمهم من الرّسوم الدّراسيّة الرّمزيّة[٣١].

بل كان هذا الوضع في حدّ ذاته دعاية على التّعليم العربي الفرنسيّ لفائدة العرضين التّعليميّين الآخرين، ألا وهما التعليم العلماني الحكومي والمسيحي، فلا غرو أن تزداد اليوم نسبة المسلمين والمستعربين الذي يفضّلون توجيه أبنائهم إلى هذين الخيارين البديلين من التّربية والتعليم.

واستنادا إلى هذه النقائص وما يتّصل بها من قلّة استعمال اللّغة العربيّة في المدارس العربيّة الفرنسيّة وفي أوساط المستعربين، خلص سانوغو إلى أنّ انفجار النّظام المدرسي العربيّ لا يواكبه تأثير قويّ في الدّيناميّة الاجتماعيّة والسياسيّة التي تعود للعربيّة في بوركينا فاسو وأنّ هذا النّظام التّربوي لا يدعم العربيّة لا في فضائه الخاصّ ولا في مستوى الأسرة(٣٢).

على أنّ أعيان المسلمين وزعماء الجمعيّات الإسلاميّة في البلاد لم يستسلموا لهذا الوضع، بل حملتهم الحميّة الدّينيّة على السّعي لإيجاد حلول مناسبة لما تنخر كيان التّعليم العربي الفرنسي في البلاد(٣٣). وحرصا على توثيق الصّلة بين المنهاج التربوي وواقع الشّعب وما في حوزته وما يصبو إليه، قرّرت الحكومة في عهد الثّورة إدماج المدارس العربيّة الفرنسيّة في نظام الدّولة ودعتها إلى الالتزام بالقوانين السائدة في مجال التّعليم الخاصّ مع إضافة موادّ خاصّة بالتربية الإسلاميّة(٣٤).

وبعد أن تردّد حكم الرّئيس بلاز كومباوري بين الحياد والتّدخّل، قرّر بدءا من عام ١٩٩٠م العناية بقضية التّعليم العربي الفرنسي، فصدر في عام ١٩٩١م قرار من الوزارتين المشرفتين على التربية والتعليم في البلاد يلزم المدارس العربيّة الفرنسيّة احترام القوانين والضّوابط المنظّمة للتّعليم الخاصّ في البلاد(٣٥) وتوحيد برامجها وتكييفها مع برامج الحكومة وإنشاء مدارس نموذجيّة فرنسيّة عربيّة تطبّق فيها البرامج الحكوميّة مع اعتبار الجانب الدّيني لكي يتاح للمتعلّمين أن يواصلوا دراستهم بالعربيّة أو الفرنسيّة ويتخرّجوا بما يؤهّلهم للمنافسة في سوق الشّغل(٣٦).

وهكذا يتّضح أنّه على قدر ما ظلّ حكم الرّئيس موريس وفيّا لسياسة الاستعمار تجاه اللّغة العربيّة والمسلمين ظلّ المسلمون والمستعربون ينظرون إلى عهده خاصّة وإلى النّظام التربوي العامّ على أنّه من مخلّفات الاستعمار، فظلّت اللّغة الفرنسيّة في تصوّرهم إلى عهد قريب صنو الاستعمار والتنصّر في آن. بيد أنّ مبدأ الواقعيّة يقضي أن يعلم المستعربون أنّ موازين القوّى في العالم قد تغيّرت، فتراجعت لغة النّخبة القدامى لتغدو لغة أقلّيّة لا تحظى بأهمّية كبيرة في البلاد، وخاصّة في سوق الشّغل(٣٧). وعلى عكس ذلك تقدّمت لغة الأقليّة القديمة، لتصبح لغة نخبة مسيطرة، فلم يعد تعلّمها خيانة لقضيّة الوطن، وإنّما هو باعتبارها من قنوات اكتساب المعرفة والوعي بمقوّمات الواقع الوطني والسّياق الإقليمي والعالمي.

وإن لم يراع المستعربون هذا التّغيير على مرارته ظلّوا، على الصّعيد الوطني، غرباء بين المسلمين ولدى المسيحيّين والفرانكفونيّين، وغرباء على الصّعيد الدّولي أيضا؛ فقد بات من بديهيّات علوم التّربية أنّ المنهاج التربوي يقوم على دراسة واسعة معمّقة تحدّد أهداف التّعليم وغاياته، وتنطلق من مطالب الواقع لوضع البرامج، وتخطّط لتحقيق أهدافها وغايتها، وتراجع عدّتها حرصا على دوام الجودة في العطاء ومواكبة مطالب المجتمع والسّياق الحضاري. وكلّ ذلك خدمة للنّاشئة وإعدادا لهم لما هو أفضل وأبقى.

وإذن، ينبغي ألا يغفل القائمون على التّعليم العربي الإسلامي في البلاد أنّ الدولة علمانيّة من حيث القرار الدّستوري، لكنّها متعدّدة الأديان والطّوائف الدّينيّة، فاختيارهم ومبادرتهم في مجال التّعليم إمّا أن تكون مفخرة للمسلمين أو وصمة عار عليهم أجمعين. وليس للعاجز إلا أن ينصرف عن هذا المجال إلى مجال آخر يكون أقلّ تأثيرا في صورة المسلمين ومصيرهم.

وعلى غرار المؤسّسات المسيحيّة المنفتحة على أبناء المسلمين، المتفانية في استقطابهم لدينهم، ينبغي أن تنفتح مؤسّسات التّعليم العربي الفرنسي على المسيحيّين والعلمانيّين وغيرهم، فإنّ في ذلك دعوة لنخبة الغد، وهل من شكّ أنّ استقطابهم أعظم شأنا وأقوى تأثيرا في مستقبل اللّغة العربيّة والإسلام في بوركينا فاسو من التّركيز على دعوة المستضعفين.

٥.٥. تأثير حركة الإرهاب في وضع العربية

قد تبيّن في ما مضى أنّ الاستعمار الفرنسيّ أدرك اللّغة العربيّة في فولتا العليا لغة نخبة مثقّفة كانت العمدة في مجال التّوثيق الإداري والقضاء والمراسلات، وأنّ هذا الاستعمار اتّبع سياسة تدرّج لإنهاء ما كانت للعربية من حظوة لدى طائفة المسلمين من سكّان البلاد، وصولا إلى تغليب الفرنسيّة عليها. وهكذا بدأ الاستعمار بالإشاعة أنّ العربيّة لغة ترّهات وأباطيل، ثمّ اعتبرها قناة لنشر الأفكار الانقلابيّة[٣٨]، ونجح في إقناع زعماء المدارس العلمانيّة بأنّها لغة انقلاب خطرة[٣٩]، وهو ما شرّع له ضرب رقابة شديدة على القائمين عليها وحظر استيراد كتبها[٤٠].

ولئن اختارت جلّ الأنظمة التي تعاقبت على السّلطة منذ استقلال البلاد إلى عام ٢٠١٢م عدم مواجهة قضيّة المستعربين واتّخاذ قرارات وطنيّة حازمة لإدماجهم في النّظام الرّسمي، فقد جدّ الدّارسون الغربيّون في تعقّب كلّ ما يجدّ في مجال التّعليم العربي الإسلامي في البلاد، ومن أبرزهم ريني أوتاييك (René Otayek)، وهو من ظلّ يرى في هذا التّعليم ورجاله شبح حركات التطرّف الإسلامي[٤١].

إذن، ففي ظلّ هذا الواقع الثّقافي الذي اجتمع فيه على المستعربين واللّغة العربيّة الكينونة في محلّ الرّيبة وعلى هامش النّظام الرّسمي، استهدف البلادَ عدوان الإرهاب ولا يزال؛ فكيف تجلّت فيه اللّغة العربيّة؟ وكيف نظرت إليها الصّحف المحلية وجمهور الفرانكفونيّين؟ وكيف كان تأثير ذلك في سياسة الحكومة تجاه هذه اللّغة والقائمين عليها في البلاد؟

لعلّ أخطر العمليّات الإرهابيّة التي زعزعت كيان الدّولة ونفوس العباد ثلاث استهدفت في قلب العاصمة الفندق "سبلانديد" والمقهى "كابوتشينو" في ١٥ يناير ٢٠١٦م ومقهى عزيز إسطنبول في ١٣ من شهر أغسطس عام ٢٠١٧م ومقرّ قيادة الجيش وسفارة فرنسا في الثّاني من شهر مارس عام ٢٠١٨م.

وفي حركة الاندفاع إلى تغطية هذه الاعتداءات، اطّردت في الصّحف المحلّية عبارات منقولة عن الإرهابيّين نحو "الله أكبر" و"لا إله الله محمّد رسول الله" و"القاعدة" و"أنصار الإسلام والمسلمين" وعبارات أخرى وصفيّة من بنات أفكار الصّحفيّين. ومن أهمّها "الجهاديّة" و"السّلفيّة" و"الإسلاميّة" وما اتّصل بها من المشتقّات.

ويكفي استرجاع صورة القنبلة المؤقّتة مما كانت تمثّل به الصّحافة الفرانكفونيّة المستعربين في علاقتهم بسوق الشّغل إلى جانب صورة الشّبح الملازمة لأعمال أوتاييك ليتأكّد أنّ ميل الصّحافة المحليّة في وصف الإرهابيّين بعبارات من صميم اللّغة العربية وقيم الإسلام اختيار لا يخلو من آثار موقف الارتياب الموروث.

وقد شارك الباحث عام ٢٠١٧م في دورة تدريبيّة نظّمه المجلس الوطني للإعلام ضمن برنامج حكوميّ عاجل لتكوين الصّحفيّين في كيفيّة التّعامل مع العمليّات الإرهابيّة، وذلك بمداخلة في مدينة دوري، عاصمة إقليم السّاحل، وفي مقرّ المجلس

المنظّم بواغادوغو، فنبّه إلى أنّ حرص بعض الصّحفيّين على إعجاب القرّاء باستعمال مصطلحات مثل الإسلاميّة والجهاديّة دون فهم مدلولاتها الأصيلة أمر لا يخلو من نوايا سيّئة، وقد يثير حفيظة طائفة المسلمين في البلاد، لأنّ المصدر الصّناعي من الإسلام لا يكون إلا «إسلاميّة»، وأنّ مقابلها الأصلي من الفرنسية عبارة «islamique»، فلا رائحة للتطرّف في استعمالها، مثل ما يتوهّم بعضهم، كما أنّ لعبارة الجهاد في هذا الدّين دلالة إيجابيّة تخالف معنى الإرهاب الذي توظّف له.

وسواء أكان توظيف هذه المصطلحات عن وعي بحقيقة مفاهيمها أو عن مجرّد تقليد أعمى للصّحافة الغربيّة في لغتها وأسلوبها أو عن تأثّر بمنطق الصّحافة الغربيّة في مواجهة العدوان، فإنّ منتهاه لا يكون سوى تشويه اللّغة العربيّة والمستعربين والمسلمين عامّة والزّجّ بالجميع في قفص الاتّهام. هذا ما يؤكّده ما ذهب إليه ويدراوغو من أنّ تطوّر الإرهاب المنسوب إلى الإسلام في العالم أمر يؤدّي إلى تكوين صورة تختزل المسلمين في أولئك المحاربين الانتحاريّين باسم الله؛ فمنذ هجمات الحادي عشر من شهر سبتمبر عام ٢٠٠١م، التي استهدفت مدينة نيويورك وواشنطون، ظلّ المسلمون في العالم موضع اهتمام خاصّ حتّى وصل أنصار الحملة العالمية ضد الإرهاب، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى حدّ تصنيف المسلمين على الصّعيد الرّمزيّ إلى أخيار وأشرار[٤٢].

على أنّ حكومة البلاد ازدادت بهذه الانتهاكات وعيا بضرورة العناية باللّغة العربية والمستعربين، وقد يكون ذلك عن وعي ذاتي بضرورة الانتهاء عن التنكّر للواقع والانفتاح على هذه اللّغة وعلى المستعربين لا عن اعتراف بقيمة هذه اللّغة الذاتية، فذاك مطلب يبدو بعيد المنال، بل استغلالا لكلّ ما به يتأتّى معرفة المعتدين وكشف النّقاب عن خططهم ليتسنّى التّصدّي لهم. وأغلب الظّنّ أنّ تمويل الاتّحاد الأوروبي الأخير لمشروع دعم التّعليم العربي الفرنسي في البلاد لا يندرج فقط في إطار سياسة الفرانكفونيّة حيال اللّغة العربيّة، كما تقدّم ذكره، بل يندرج في إطار قرارات دوليّة وإقليميّة رامية إلى القضاء على دوافع التّطرّف والإرهاب الدّاخليّة لتقوى شوكة التّصدّي لأعداء لا يتقيّدون بالأشكال النمطيّة المعهودة، فهل كتب على طوائف المجتمع البوركينابي ألا يتقاربوا ولا يتّفقوا ولا يتصالحوا إلا بفعل الأزمات والويلات؟

٦.٥ . من الرؤية التقليدية إلى الواقعية

من المفيد هنا الانطلاق من استحضار صورة اللّغة العربيّة في صلتها بالإسلام لدى مختلف الطّوائف المتواجدة في البلاد لمحاولة نقدها وتقويمها وصولا إلى استنباط رؤى وتوصيات تكون أقرب إلى روح العصر ومنطق التنمية المستدامة والرّقي الحضاري.

على الرّغم من النقائص العديدة التي تشوّه صورة التعليم العربي الإسلاميّ في البلاد وتؤّكد للفرانكفونيّين، بما فيهم المسيحيّون والعلمانيّون وبعض المسلمين، أنّ اللّغة العربية ما هي إلا لغة فوضى وتخلّف على الصّعيد الاجتماعي والفكري، ولغة شعوذة أو تطرّف وإرهاب على الصّعيد الدّيني، فإنّ تاريخ العلاقة بين المستعربين والحكومة يشهد بأهمّية هذه اللّغة والمتمسّكين بها في مختلف مجالات التّنمية؛ فبعد أن كانت الوزارتان المشرفتان على قطاع التربية والتّعليم مهملتين إسهام التّعليم العربي الإسلامي في توفير فرص التمدرس ومحو الأمّية اضطرّتا بحكم الزّمن إلى الاعتراف به في أوائل تسعينيّات القرن الماضي. وقد تجلّى للعيان دور التّعليم العربي الإسلامي في توطيد علاقات التّعاون بين البلاد والعالم العربي في المجال الدّيبلوماسي والثّقافي والاقتصادي والسّياسي، ولا تخفى على بوركينابيّ مغانمها وأهمّيتها في تنمية البلاد.

إذن، فقد آن الأوان أن ينتهي الفرانكفونيّون عن محاربة اللّغة العربيّة وتهميش المستعربين استئثارا بالمصالح العامّة، إذ يقول المثل المحلّي: إذا تنازع اثنان على عشرة فلأن أحدهما يريد الاستئثار بأكثر من النّصف. ولا يعني هذا دعوة إلى التّخلّي عن مبدأ التنافس، لكن ينبغي أن يقوم التّنافس على مراعاة مبدأ العدل الاجتماعي ضمانا للتّماسك والتّعايش السّلمي بين مختلف فئات المجتمع.

وعلى الفرانكفونيّين أيضا أن يكفّوا عن تعمّد المخالطة بين اللّغة العربيّة والإسلام والتّمادي في ارتياب المستعربين؛ فقد مضى عصر الاستعمار، فينبغي أن تزول بزواله سياسته تجاه اللّغة العربيّة والمستعربين، ليكون النّظر إلى هذه اللّغة والمتمسّكين بها قائما على أساس دورهما في حلّ قضايا الوطن وتنفيذ مشاريعه التنمويّة. وقد بات من نافلة القول أنّ هذه الأهداف والغايات ليست حكر لغة دون أخرى.

وعلى المستعربين أن ينتبهوا إلى أنّ زمن النّضال ضدّ الاستعمار المباشر قد ولّى وانقضى، وأنّ الفرنسيّة صارت جزءا من واقع البلاد، فالانصراف عنها بناء على كونها لغة المستعمر ولغة التّنصير موقف يفتقر إلى العقلانيّة والواقعيّة؛ إذ هي المقرّرة في الدّستور لغة البلاد الرّسمية ووسيلة التّعليم الأولى فيها؛ ولا شيء يمنع المسيحيّين من الانفتاح على اللّغة العربيّة لاستخدامها وسيلة من وسائل حركتهم التّنصيريّة. ولعلّ هذا ما كان يصبوا إليه الأساقفة حين أعربوا لزعماء الجمعيّة الإسلاميّة عن رغبتهم في تعلّم اللّغة العربيّة(٤٣).

وعلى المستعربين أيضا ألا ينساقوا إلى اعتناق النّظرة الإيديولوجيّة إلى اللّغة العربيّة، التي تسوّي هذه اللّغة بالإسلام؛ ذلك أنّ اللّغة العربيّة مثل غيرها من اللّغات الطّبيعيّة وعاء خلاق كفيل بحمل أيّ مضمون دينيّ؛ فهي المعتمدة لدى أقباط مصر ومختلف الطّوائف المسيحيّة والجالية اليهوديّة في لبنان وفي غيرها من بلدان المشرق والمغرب العربيّين، فقصرها على الإسلام ما هو إلا نتيجة قصور في الرّؤية واقتصار في التّحصيل من مضامين غزيرة وكنوز كثيرة أخصبت فيها العربيّة إخصابا قلّما يضارعها فيه غيرها من اللّغات في العالم(٤٤).

وعلى الحكومة أن تنصرف عن إقامة سياستها اللّغوية على أساس رؤية انطباعيّة انحيازيّة لا طائل منها إلى بنائها على أساس الحكمة ومراعاة المصالح الوطنيّة المشتركة. ومن الانحياز والانطباعيّة ومجانبة الحكمة والعدل أن تظلّ الجامعات الحكوميّة إلى اليوم، رغم ازدياد علاقات التّعاون مع العالم العربي الإسلامي اتّساعا وأهمّيّة، مؤسّسات لا محلّ فيها لقسم خاصّ باللّغة العربيّة وآدابها.

وعلى جامعات العالم العربي أن تتعامل مع أبناء بوركينا فاسو في ضوء معرفة واضحة بمطالب بيئتهم الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة؛ فمن عواقب الاقتصار في تكوينهم على الجانب الدّيني واللّغوي ما يلاحظ اليوم من تزاحمهم على فرص نادرة في سوق الشّغل، واضطرارهم إلى ممارسة التّدريس دون تحصيل مهاراته وامتهان الدّعوة دون حذق قيمه وأساليبه وأهدافه وغاياته السّامية.

ويقيننا أنّ وضع العربيّة والمستعربين في بوركينا فاسو لا يقتصر تأثيره على المستعربين فقط، بل يتعدّاهم إلى ترسيخ المثالب الموروثة عن هذه اللّغة وتشويه صورة العالم العربي

الإسلامي بأكمله، فمن العبث التّمادي في إحكام الرّبط بين العربيّة والإسلام في التّعامل مع المستعربين والحكومة على حدّ سواء، إذ تدعو الحكمة إلى تمييز السّياسة اللّغويّة العربيّة، من حيث المنهج، بين ما هو لغوي وما هو دينيّ، فتعنى المنظّمات والمؤسّسات الخاصّة باللّغة العربيّة بالنّهوض بها في مختلف بلدان العالم، وتعنى المؤسّسات والمنظّمات الدّينيّة بالدّعوة الإسلاميّة. هكذا يقلّ احتمال اجتماعهما على الفشل في أيّ بلد، ويقوى احتمال نجاحهما معا أو نجاح إحداهما في أسوأ الحالات(٤٥).

وينبغي أنّ تزيد سياسة النّهوض باللّغة العربيّة على العناية بمجال التّعليم بتمويل أنشطة وصناعات ثقافيّة وفكريّة في البلاد كالمسابقات وإنتاج المسرحيّات والأفلام وعرضها وتشجيع المستعربين على تجاوز مجالي التّدريس والدّعوة إلى مغامرة مجالات الإبداع الأدبي والفكري، وإنشاء مطابع مختصّة في نشر أعمالهم(٤٦).

وإلا، فقد أفرز واقع البلاد نخبة جديدة على السّاحة الإسلاميّة، هي سليلة النّظام التّعليمي الفرانكفونيّ. وبفضل معرفتهم بواقع البلاد وتحصيلهم مهارات القيادة والتّنظيم داخل النّظام الرّسمي صاروا ينافسون المستعربين على الزّعامة الدّينيّة الإسلاميّة، وإذا آلت إليهم صار مسلكهم قدوة لسائر المسلمين في مجال التّربية والتّعليم. ولا شكّ أنّ في ذلك للّغة العربية انحطاطا ونكسة وللمستعربين إحباطا وخيبة.

المراجع والهوامش

1- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), L'islam en Haute-Volta à l'époque coloniale, Ed. (L'Harmattan, Paris et IN-ADES, Abidjan), p. 98

2- Ibid., p. 102

3- Ibid., p. 99-100

4- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Les arabisants au Burkina Faso : formation et intégration socioprofessionnelle (1958-2012), Thèse de doctorat unique en histoire, Université de Ouagadougou 2015, p. 33

5- Cf., Ibid., p. 379

٦- انظر كندو (وليلاي)، الفرانكفونيّة والثّقافات في أفريقيا السّوداء، مجلّة الدّوحة عدد ١١٥ ماي ٢٠١٧م، ص ٦٧-٦٩

7- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Les relations entre l'arabe et le français dans le système éducatif du Burkina Faso, Revue Sudlangues n° 5 Décembre 2005, p. 141

٨- انظر كندو (وليلاي)، الحرب على العربية واللغات الوطنية في بوركينا فاسو، مجلة الدّوحة عدد ١٠ ديسمبر ٢٠١٦م، ص ٧٣-٧٥.

9- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Ibid., p. 33

10- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 98

11- Cf., Les arabophones du Burkina Faso : un capital humain in-exploité, [en ligne], [http://qiraatafrican.com/fr/new/les-arabo-phones-du-burkina-faso-un-capital-humain-inexploit#sthash.te0AnNy1.dpbs]

12- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 48

13- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Op. Cit., p. 137

14- Cf., Ibid., p. 154

15- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 37

١٦- انظر سدبي (هارون)، التّعليم العربي الإسلامي النّظامي في بوركينا فاسو، بحث لنيل دبلوم الدّراسات العليا المتخصّصة في علوم التربية، إشراف د. المصطفى بن عبد اللهّ بوشوك، كلية علوم التربية، الرباط ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ص ٦٠

17- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 32

١٨- انظر سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٦١.

19- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 225

20- Cf., Ibid., p. 7, 35, 219

21- Cf., Ibid., p. 40

22- Ibid., p. 10-11

23- Cf., PREFA, [en ligne], Repéré à http://www.mena.gov.bf/index.php?option=com_content&view=article&id=396&Itemid=1073

24- Cf., L'Union européenne accompagne le MENA dans son effort de modernisation de l'enseignement bilingue franco-arabe, [en ligne], Repéré à https:/-eeas.europa.eu/delegations/burkina-faso/48397/lunion-europeenne-accompagne-le%20mena

25- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Op. Cit., p. 154

٢٦- انظر سدبي (هارون)، نفس المرجع المذكور، ص ٢٣، ٤١-٤٤، ٨٠

٢٧- انظر نفس المرجع، ص ٣

٢٨- انظر دي كيرغ تينغا (ثيودورا)، حكايات من بلاد السودان، ترجمة د. وليلاي كندو، مجمع إفريقية للدراسات والتّوثيق والنّشر، تونس ٢٠١٤م، ص ٣

٢٩- انظر سدبي (هارون) نفس المرجع المذكور، ص ٥٧-٥٩

٣٠- انظر نفس المرجع

٣١- انظر نفس المرجع، ص ٥٥-٦٠

32- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Op. Cit., p. 137, 153

٣٣- انظر نفس المرجع، ص ٣

34- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. ٢٢٥

٣٥- انظر سدبي (هارون) نفس المرجع المذكور، ص ٧٠-٧١

٣٦- انظر نفس المرجع، ص ٧١-٧٣

37- Cf., SANOGO (Mamadou Lamine), Op. Cit., p. 151, 154

38- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit., p. 33

39- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 69

40- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit., p. 31-33, 68

41- Cf., OUEDRAOGO (Yacouba), Op. Cit., p. 38

42- Cf., Ibid., p. 9

43- Cf., AUDOUIN (Jean) et DENIEL (Raymond), Op. Cit., p. 89

٤٤- انظر دي كيرغ تينغا (ثيودورا)، نفس المرجع المذكور، ص ٣

٣٥- انظر وليلاي (كندو)، السياسية اللّغوية لدى الأمم الحيّة، مجلّة التّخطيط والسياسة اللغوية، عدد١ أكتوبر ٢٠١٥م، ص ١١٩

٤٦- انظر نفس المرجع

الفصل السادس

أدلة المعلومات

١.٦. أهمّ المؤسسات المعنية باللغة العربية في بوركينا فاسو

١.١.٦. المؤسّسات والمشاريع الحكومية المشرفة على التعليم العربي

١	
اسم المؤسّسة	إدارة التعليم العام الخاص
مَرجعيّة المؤسَّسة	حكوميّة
مقرّ المؤسّسة	واغادوغو
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	تابعة لـ: - وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	
أنشطة المؤسَّسة	الإشراف على المدارس المعاهد الخاصّة في البلاد ومتابعتها ومراقبتها من حيث تنفيذ المعايير
عام الإنشاء	٢٠١٥م
عنوان المؤسَّسة	الهاتف: ٥٣ ١٧ ٤١ ٢٥ (٢٢٦+)
٢	
اسم المؤسّسة	مشروع دعم التّعليم الابتدائي الفرنسي العربي
مَرجعيّة المؤسَّسة	حكوميّة
مقرّ المؤسّسة	واغادوغو
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	تابعة لـوزارة التربية الوطنية ومحو الأمية
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	- البنك الإسلامي للتنمية - الاتّحاد الأوروبي
أنشطة المؤسَّسة	الإشراف على المدارس المعاهد الخاصّة في البلاد ومتابعتها ومراقبتها من حيث تنفيذ المعايير
عام الإنشاء	٢٠١٤م
عنوان المؤسَّسة	٠١ ص.ب ١٧٩٨ واغادوغو ٠١ الهاتف: ١٧ ٦١ ٣٥ ٢٥ (٢٢٦+)
	حيّ سومغاندين

٢.١.٦. المؤسسات التعليمية الخاصّة ذات الترخيص الحكومي

أ. الابتدائية والثانوية

١			
اسم المؤسَّسة	مدرسة ألفاموي جينيبو		
اسم المؤسّس	ألفاموي جينيبو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	بوبو جولاسو		
فروع المؤسَّسة	أربعة (٤) فروع في مدينة بوبو جولاسو		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	- مع وزارة التربية ومحو الأمية - اتّحاد المدارس الإسلامية العربية الفرنسية		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	-		
أنشطة المؤسَّسة	مع وزارة التربية ومحو الأمية		
تاريخ التّأسيس	١٩٤٧م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائية		
تاريخ التّرخيص	٢٠١٨م		
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٧٩ ٣٨ ٨٢ ٧٨ (+٢٢٦)		
٢			
اسم المؤسَّسة	مدرسة السلام		
اسم المؤسّس	محمود سانوغو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربيّة فرنسية إسلاميّة		
مَقرّ المؤسَّسة	بوبو جولاسو		
فروع المؤسَّسة	ثلاثة (٢) فروع في مدينة بوبو جولاسو، فرع (١) في موهون		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	مع: مدارس خاصّة في مختلف مناطق البلاد		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	-		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ودعوية		
تاريخ التأسيس	١٩٥٧م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية

تاريخ الترخيص	١٩٥٧م	١٩٩٢م	١٩٩٢م
عنوان المؤسَّسة	٠١ ص.ب ١٩٢ بوبو جولاسو ٠١ الهاتف: ٢٠٩٧١٦١١ (٢٢٦+)		
٣			
اسم المؤسَّسة	المدرسة العربية الفرنسية سيكاسو سيرا		
اسم المؤسّس	الاتّحاد الثقافي الإسلامي		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	مدينة بُوبُو جُولاسُو		
فروع المؤسَّسة	-		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	الجمعية الإسلامية في بوركينا فاسو		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	قطر، الكويت، المملكة العربيّة السّعوديّة		
أنشطة المؤسَّسة	تعليم اللغة العربية وتعاليم الإسلام		
تاريخ التأسيس	١٩٥٨م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة		
تاريخ الترخيص	١٩٧٠م		
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٩٩ ٩٩ ٢٨ ٧٥ (٢٢٦+)		
٤			
اسم المؤسَّسة	مدرسة الجمعية الإسلامية في نونا		
اسم المؤسّس	الجمعيّة الإسلامية في بوركينا فاسو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	مدينة نونا		
فروع المؤسَّسة	-		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	مع وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	-		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ودعوية		
تاريخ التأسيس	١٩٦٠-١٩٦١م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية

تاريخ الترخيص	١٩٩١م	–	–
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٨٧ ٤٢ ١٢ ٧٠ (+٢٢٦)		
٥			
اسم المؤسَّسة	المدرسة المركزيّة		
اسم المؤسّس	الجمعية الإسلامية في بوركينا فاسو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	واغادوغو		
فروع المؤسَّسة	ثلاثة فروع في مدينة واغادوغو (زُوغُونا، غُونْغِينْ، تَانْغِينْ) وفروع في كلّ محافظات بوركينا فاسو		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	– تابعة للجمعيّة الإسلاميّة في بوركينا فاسو – وزارة التربية ومحو الأمية		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة بليبيا، الأزهر الشّريف بمصر، السُّودان، والجزائر قديماً.		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ودعويّة		
تاريخ التأسيس	١٩٦٢م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الإعداديّة	الثّانويّة
تاريخ الترخيص	١٩٦٢م	٢٠٠٥م	٢٠٠٥م
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٧٠١١٣٣٣٧ (+٢٢٦) medersacentral@gmail.com		
٦			
اسم المؤسَّسة	معهد مفتاح العلوم		
اسم المؤسّس	الشيخ أبو بكر مايغا الثاني		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسية إسلاميّة		
مَقرّ المؤسَّسة	مدينة رحمة الله		
فروع المؤسَّسة	لها ٦٤٣ فرع منتشرة في مختلف أرجاء بوركينا فاسو.		

العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	تابعة للجمعية الإسلامية التجانية، ولها علاقات تعاون مع العديد من مثيلاتها على الصعيد الوطني، وتعاقد مع مشروع دعم التعليم العربي الفرنسي وعلاقات تبادل ثقافي مع مؤسسة فوسابا		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	تعاقد مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا وتعاون ثقافي مع العديد من البلدان العربية		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية وثقافية إسلامية		
تاريخ التأسيس	١٩٦٦م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الابتدائيّة	الابتدائيّة
تاريخ الترخيص	١٩٨٨م	١٩٨٨م	١٩٨٨م
عنوان المؤسَّسة	ص.ب ٢٥١ واهيغويا	ص.ب ٢٥١ واهيغويا	
	alamine03@yahoo.fr		
٧			
اسم المؤسَّسة	المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم-إيبالا		
اسم المؤسّس	الحاجة أم كلثوم مايغا/ ويدراوغو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	مدينة واهيغويا		
فروع المؤسَّسة	حضانة ومركب مدرسي في مدينة واهيغويا		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	- وزارة التربية ومحو الأمية - مشروع دعم التعليم الفرنسي العربي - اتحاد جمعيات المؤسسات العربية الفرنسية - مؤسّسة العون والتّعاون لفائدة الشّعب الأفريقي - مكتب الهيئة الخيرية في واغادوغو - لجنة مسلمي أفريقيا - مكتب منظمة قطر الخيرية - مدارس عديدة في المنطقة تابعة		

العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	- مؤسسة محمود هداي بتركيا - دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية - ندوة الشباب الإسلامي بمكة بالمملكة العربية السعودية - رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية - جمعية اقرأ بالمملكة العربية السعودية		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ودعوية		
تاريخ التأسيس	١٩٧١م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية
تاريخ الترخيص	١٩٧١م	٢٠٠٣م	٢٠٠٣م
عنوان المؤسَّسة	ص.ب ٤ واهيغويا الجوال: ٧٠٢٢٥٧٢٠ (+٢٢٦)		
	maigaousmane1@yahoo.com/oumoumaiga136@gmail.com		

٨			
اسم المؤسَّسة	معهد النور		
اسم المؤسّس	الشّيخ سليمان كونفي		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	واغادوغو		
فروع المؤسَّسة	لها أربعة (٠٤) فروع في محافظة صُوم وياتنغا		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	الجمعية الإسلامية، الجمعية التيجانية		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر وتونس وليبيا		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية وثقافية		
تاريخ التأسيس	١٩٧٣م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الإعداديّة	الثّانويّة
تاريخ الترخيص	٢٠٠٠م	٢٠٠٠م	-
عنوان المؤسَّسة	٠١ ص.ب ٢٨٠٦ واغادوغو الجوال:٤١ ٦٧ ٦٦ ٧٦ (+٢٢٦)		
	konfe.souleymane@yahoo.fr		

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">٩</th></tr>
<tr><td>اسم المؤسسة</td><td colspan="4">مدرسة صلاح الدين الأيوبي</td></tr>
<tr><td>المؤسّس</td><td colspan="4">الحاج آدم ويدراوغو (١٩٤٦-١٩٩٦م)</td></tr>
<tr><td>مرجعية المؤسسة</td><td colspan="4">خاصة عربية فرنسية إسلامية</td></tr>
<tr><td>مقر المؤسسة</td><td colspan="4">بوبو جولاسو</td></tr>
<tr><td>فروع المؤسسة</td><td colspan="4">فرعان (٢) في مدينة بوبو جولاسو</td></tr>
<tr><td>العلاقات الداخلية للمؤسسة</td><td colspan="4">علاقة متينة مع الحكومة، من المفتشية مرورا بالمديرية الجهوية إلى الوزارة</td></tr>
<tr><td>العلاقات الخارجية للمؤسسة</td><td colspan="4">جمعية الدعوة الإسلامية العالميّة</td></tr>
<tr><td>أنشطة المؤسسة</td><td colspan="4">تربوية مزدوجة اللغة (عربية فرنسية)، إذ يبدأ الطفل تعليم اللغة العربية والفرنسية منذ السنة الأولى من تسجيله في المدرسة، فيحصل في السنة السادسة على الشهادة الابتدائية العربية ثم الشهادة الابتدائية الفرنسية الحكومية. وللتلميذ بعد المرحلة الابتدائية الخيار بين التوجّه إلى الاعدادية العربية أو الالتحاق بالإعدادية الفرنسية لإحراز شهادة الإعدادية الحكومية. ويمكن له مواصلة التعليم بالفرنسية إلى الجامعة. وله أيضا أن يواصل دراسته بالمرحلة الثانوية العربية الدينية للحصول على شهادة الثانوية والالتحاق بالجامعات العربية الإسلامية.</td></tr>
<tr><td>تاريخ التأسيس</td><td colspan="4">١٩٧٤م</td></tr>
<tr><td>المراحل الدراسية</td><td>الحضانة</td><td>الابتدائية</td><td>الإعدادية</td><td>الثانوية</td></tr>
<tr><td>تاريخ الترخيص</td><td colspan="4">١٩٨١م</td></tr>
<tr><td rowspan="2">عنوان المؤسسة</td><td colspan="4">٠١ ص ب ١٢٩٨ بوبو جولاسو
الجوال: ٧٦٦٣٩٧٨٤ (+٢٢٦)</td></tr>
<tr><td colspan="4">salahoudine@yahoo.fr</td></tr>
</table>

١٠			
اسم المؤسسة	مدرسة سبيل الهُدى		
اسم المؤسّس	إدريس جالو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسيّة إسلاميّة		
مَقرّ المؤسَّسة	محافظة تِيوْ (Thiou)		
فروع المؤسَّسة	-		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	جمعيّة أهل السّنّة والجماعة		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	-		
أنشطة المؤسَّسة	تعليم اللغة العربية وتعاليم الإسلام		
تاريخ التأسيس	١٩٧٩م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الإعدادية	الثانوية
تاريخ الترخيص	١٩٩١م	-	-
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٧٦٢٩٧٠٩٩ (٢٢٦+) Sabil.houda-tia@yahoo.fr		

١١	
اسم المؤسَّسة	مدرسة سبيل الفلاح
اسم المؤسّس	الشيخ الحسين بن عثمان كندو
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسية إسلامية
مَقرّ المؤسَّسة	قرية لوغوري بمحافظة وولا بإقليم ياتنغا
فروع المؤسَّسة	-
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	- وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية - المدرسة الإسلامية الحديثة في واهيغويا - اتّحاد جمعيات المؤسّسات العربيّة الفرنسية في بوركينا فاسو
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	-
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ودعوية
تاريخ التأسيس	١٩٨٣م
المراحل الدّراسيّة	الابتدائية
تاريخ الترخيص	١٩٩٢م

عنوان المؤسسة	الجوال: ٨٦ ٧٠ ٦٨ ٧٦ (٢٢٦+) oualilai.kindo@gmail.com		
١٢			
اسم المؤسَّسة	معهد ابن تيمية		
اسم المؤسّس	جمعية أهل السنة		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسية إسلاميّة		
مَقرّ المؤسَّسة	واغادوغو		
فروع المؤسَّسة	لها فروع حوالي ٦٠ فرعا في الابتدائية، و٢٠ في الإعدادية، و٧ في الثانوية		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	الوزارة –تابعة لجمعية أهل السنة		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	المملكة العربية السعودية جامعة أفريقيا العالمية بالسودان		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ثقافية وعلمية		
تاريخ التأسيس	١٩٨٣م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الإعداديّة	الثّانويّة
تاريخ الترخيص	١٩٨٣م	–	–
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٦١ ٦٧ ٠٤ ٧٢ (٢٢٦+) ins_taimya@yahoo.fr		
١٣			
اسم المؤسَّسة	معهد أَوْرِيما		
اسم المؤسّس	الشيخ آدم أوريما ويدراوغو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	واغادوغو		
فروع المؤسَّسة	واهيغويا، لِيُو، رَابُودِي، سُورُوغُو بيلا، غَيِيلِي، نَسِيرَا.		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	المدرسة المركزيّة، والمعهد العلميّ، وجمعيّة واهيغويا، رحمة الله.		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	جامعة الأحقاف باليمن، جمهورية مصر.		
أنشطة المؤسَّسة	محاضرات أدبيّة، الطابور الصباحيّ، التدريب على الحاسب الآليّ، والطبخ والخياطة.		
تاريخ التأسيس	١٩٨٥م		

المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الابتدائيّة	الابتدائيّة
تاريخ الترخيص	١٩٩٤م	١٩٩٤م	١٩٩٤م
عنوان المؤسَّسة	BP 6631 Ouaga 01 01		
	aorema@hotmail.fr		

١٤				
اسم المؤسَّسة	المعهد العلميّ			
اسم المؤسّس	الشيخ الدكتور أبو بكر دكوري			
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية			
مَقرّ المؤسَّسة	واغادوغو			
فروع المؤسَّسة	لها فروع في مختلف أرجاء البلاد			
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	الوزارتان المشرفتان على التربية والتعليم			
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	المملكة العربية السعودية، والكويت، والجزائر وليبيا ومصر، والإيسيسكو			
أنشطة المؤسَّسة	تعليم الناشئة، دورات تدريبية للمعلمين وللنساء، دروس لتعليم الكبار، محاضرات ثقافية			
تاريخ التأسيس	١٩٨٨م			
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة		الإعداديّة	الثّانويّة
تاريخ الترخيص	١٩٨٨م		١٩٨٨م	١٩٨٨م
عنوان المؤسَّسة	٠١ ص.ب ٤١٣ واغادوغو ٠١ (+٢٢٦) ٧٠ ٢٥ ٦٩ ٩٦ aiafa@yahoo.com			

١٥	
اسم المؤسَّسة	المدرسة الإسلاميّة الحديثة
اسم المؤسّس	الحاج يعقوب علي بيلم
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسية إسلاميّة
مَقرّ المؤسَّسة	واهيغويا
فروع المؤسَّسة	عديدة تبلغ عشرين في إقليم ياتنغا

العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	-		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	جمعية عبد الله النوري الخيرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية، دعوية، ثقافية، وأعمال خيرية		
تاريخ التأسيس	١٩٩٣م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الإعدادية	الثانوية
تاريخ الترخيص	١٩٩٣م	-	-
عنوان المؤسَّسة	الجوال: ٢٠ ٠٨٣٨٧٠ (+٢٢٦) belemyoussouf63@gmail.com		

١٦			
اسم المؤسَّسة	مدرسة أهل البر والتقوى		
اسم المؤسّس	الشّيخ يوسف ويدراوغو		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسية إسلامية		
مَقرّ المؤسَّسة	مدينة واهيغويا		
فروع المؤسَّسة	فرعان إحداهما في سومياغا والأخرى في سانغا		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	- وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية - الجمعية الإسلامية في بوركينا فاسو		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	جمعية الدعوة الإسلامية العالميّة		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ودعوية		
تاريخ التأسيس	١٩٩٣م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية
تاريخ الترخيص	١٩٩٧م	-	-
عنوان المؤسَّسة	ص.ب ٩٦ واهيغويا	الجوال: ٧٦٦٣٥١٥٦ (+٢٢٦)	
	barryoumarou98@gmail.com		

١٧			
اسم المؤسَّسة	معهد الشيخ آدم كونفي		
المؤسّس	الحاج عبد العزيز بن آدم كونفي (ت ٢٠١٨م)		
مَرجعيّة المؤسَّسة	خاصّة عربية فرنسية إسلاميّة		
مَقرّ المؤسَّسة	واغادوغو		
فروع المؤسَّسة	-		
العلاقات الدّاخليّة للمؤسَّسة	وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية، والجمعية التيجانية، واتّحاد الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو، ومكتب منظمة قطر الخيرية		
العلاقات الخارجيّة للمؤسَّسة	مع العديد من الشركاء في العالم العربي الإسلامي		
أنشطة المؤسَّسة	تربوية ثقافية إسلامية		
تاريخ التأسيس	١٩٩٨م		
المراحل الدّراسيّة	الابتدائيّة	الإعداديّة	الثّانويّة
تاريخ الترخيص	٢٠٠٥م	٢٠١١م	٢٠١١م
عنوان المؤسَّسة	(+٢٢٦) ٧٠ ٢٨ ٨٥ ٢٨	moussanebie95@yahoo.fr	

١٨			
اسم المؤسسة	مدرسة سبيل الهدى لعلوم القرآن والدراسات العامة		
اسم المؤسّس	جواهر غانسوري		
مرجعية المؤسسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية		
مقر المؤسسة	كونغوسي		
فروع المؤسسة	٣٥ فرع في القرى المجاورة		
العلاقات الداخلية للمؤسسة	مع وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية		
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-		
أنشطة المؤسسة	تربوية وثقافية		
تاريخ التأسيس	٢٠٠٧م		
المراحل الدراسية	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية
تاريخ الترخيص	٢٠٠٦م	-	-

عنوان المؤسسة	الجوال: ٠٧ ١٣ (+٢٢٦) ٧٥ ٦٢	wwwhamdoulayemoc@yahoo.fr
١٩		
اسم المؤسسة	مدرسة المبشر	
اسم المؤسّس	الحاج خالد ويدراوغو	
مرجعية المؤسسة	خاصة عربية فرنسية إسلامية	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	ثلاثة فروع في تيما وياكو وبويدغو	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	مع وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية، وفيدرالية جمعيات المؤسسات العربية الفرنسية	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-	
أنشطة المؤسسة	تربوية إسلامية	
تاريخ التأسيس	٢٠١٢م	
المراحل الدراسية	الابتدائية	
تاريخ الترخيص	٢٠١٧م	
عنوان المؤسسة	ص.ب ٥٧١٧ واغادوغو	الجوال: ٤٦ ٠١ ٦٢ ٧٦ (+٢٢٦)
	amina_voyage@yahoo.com	
٢٠		
اسم المؤسسة	مدرسة الزيتونة	
المؤسس	حامادو آدم ويدراوغو	
مرجعية المؤسسة	خاصّة عربية فرنسية إسلامية	
مقر المؤسسة	بوبو جولاسو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	علاقة متينة مع الحكومة. من المفتشية مرورا بالمديرية الجهوية وإلى الوزارة	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-	

أنشطة المؤسسة	تربوية	
تاريخ التأسيس	٢٠١٤م	
المراحل الدراسية	الحضانة	الابتدائية
تاريخ الترخيص	٢٠١٥م	
عنوان المؤسسة	٠١ ص ب ١٢٩٨ بوبو جولاسو	الجوال: ٧٦٦٣٩٧٨٤ (٠٠٢٢٦)
	salahoudine@yahoo.fr	

ب. الجامعات والكليات والمعاهد العليا

١		
اسم المؤسسة	المركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا	
اسم المؤسّس	الدكتور أبو بكر دكوري	
مرجعية المؤسسة	جامعة خاصّة متعددة التخصصات	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار والمعاهد الثانوية العربية والفرنسية	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	مع الإيسيسكو، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والكويت، والمملكة العربية السعودية، والإمارات، والبنك الإسلامي للتنمية	
أنشطة المؤسسة	تكوين الطلاب في مختلف العلوم والتخصصات العامة والمهنية	
تاريخ التأسيس	٢٠٠٤م	
تاريخ الترخيص	٢٠٠٤م	
عنوان المؤسسة	٠٤ ص.ب ٨٣٢٣ واغادوغو	الهاتف: ٢٥ ٣٧ ٤٢ ٧٢ (+٢٢٦)
	ce.poly@yahoo.fr	

٢		
اسم المؤسسة	كلية الهدى للدراسات الإسلامية والمهنية	
اسم المؤسّس	الحاج يوسف كنازوي	
مرجعية المؤسسة	خاصّة تربوية ومهنية	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	تابعة لمؤسسة عبد الله بن مسعود	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	تابعة لمؤسسة عبد الله بن مسعود	
أنشطة المؤسسة	التعليم الجامعي والتكوين المهني	
تاريخ التأسيس	٢٠٠٦م	
تاريخ الترخيص	٢٠٠٦م	
عنوان المؤسسة	ص.ب ٣٧٤٩ واغادوغو	الجوال: ٠٣ ٠٠ ٧٠ ٧٢ (٢٢٦+)
	com.@univehouda	
٣		
اسم المؤسسة	كلية الفرقان للدراسات الإسلامية والتربوية	
اسم المؤسّس	د. مامادو كارامبيري	
مرجعية المؤسسة	خاصّة إسلامية	
مقر المؤسسة	بوبو جولاسو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	جمعية أهل السنة والجماعة، وكلية الهدى	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-	
أنشطة المؤسسة	تربوية علمية	
تاريخ التأسيس	٢٠٠٩م	
تاريخ الترخيص	٢٠١١م	

عنوان المؤسسة	ص.ب ٣١٤٠ بوبو جولاسو	الهاتف: ٩٧ ٩٨ ٣٨ ٢٠ (+٢٢٦)
	furqan635@yahoo.fr	
٤		
اسم المؤسسة	معهد المصطفى الدولي	
اسم المؤسّس	ممثلية جامعة المصطفى العالمية	
مرجعية المؤسسة	خاصّة تربوية	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار + مدرسة خاتم الأنبياء بواغادوغو + معهد الإمام علي	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	تابعة لجامعة المصطفى العلمية في إيران	
أنشطة المؤسسة	ندوات علمية ومحاضرات ثقافية	
تاريخ التأسيس	٢٠١١-٢٠١٢م	
تاريخ الترخيص	في متابعة	
عنوان المؤسسة	٠١ ص.ب ١٣٤٢ واغادوغو	الهاتف: ٧٥ ٠٣ ٣٧ ٢٥ (+٢٢٦)
	sidimohamadoued@gmail.com	

٥	
اسم المؤسسة	جامعة السلام (كلية اللغة والآداب والدراسات الإنسانية والإسلامية)
اسم المؤسّس	الأستاذ أحمد سانوغو
مرجعية المؤسسة	خاصّة تربوية
مقر المؤسسة	بوبو جولاسو
فروع المؤسسة	-
العلاقات الداخلية للمؤسسة	التعاون مع الأساتذة الخبراء في الجامعات الحكومية
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-

أنشطة المؤسسة	البحوث، وتنظيم الندوات، والمحاضرات	
تاريخ التأسيس	٢٠١٨م	
تاريخ الترخيص	٢٠١٩م	
عنوان المؤسسة	ص.ب ١٩٢ بوبو جولاسو	الهاتف: ٧٧ ٢٠ ٢٢ ٧٠ (+٢٢٦) الواتس أب: ٠٣ ٠٦ ٢١ ٧٢ (+٢٢٦)
	ostazsanogo@yahoo.fr	

ج. الجمعيات والمنظمات الخيرية

١		
اسم المؤسسة	مؤسّسة آية للتنمية والتّقدم الإسلامي	
اسم المؤسّس	إدريس سانا	
مرجعية المؤسسة	مؤسّسة خيريّة	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	–	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	متعاقدة مع الوزارات والبنوك المحلية	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	مع جمعيات ومؤسسات تعليمية بالأردن والإمارات والسودان والسعودية والكويت	
أنشطة المؤسسة	الأعمال الخيرية والترجمة الكتابية، والفورية، والمقاولات	
تاريخ التأسيس	١٩٩٦م	
تاريخ الترخيص	١٩٩٧م	
عنوان المؤسسة	١٠ ص.ب ٨١٢ واغادوغو ١٠	الجوال: ٩٢ ٦٢ ٨١ ٧٨ (+٢٢٦)
	fadepi.burkina@gmail.com	

٢	
اسم المؤسسة	اتحاد المدارس الإسلامية العربية الفرنسية
اسم المؤسس	مجموعة من المدارس العربية الفرنسية

مرجعية المؤسسة	جمعية إسلامية			
مقر المؤسسة	بوبو جولاسو			
فروع المؤسسة	بوبو جولاسو -أورودارا- هوندي - غاوا			
العلاقات الداخلية للمؤسسة	وزارة التعليم الفيدرالية. جمعيات أخرى			
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-			
أنشطة المؤسسة	جمعية أسست لجمع شمل المدارس والتفاوض مع الحكومة لحلّ المشاكل التي تواجهها هي والخريجين المستعربين			
المراحل الدراسية	الحضانة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية
تاريخ التأسيس	١٩٩٢م			
تاريخ الترخيص	١٩٩٢م			
عنوان المؤسسة	٠١ ص.ب ١٢٩٨ بوبو جولاسو		الجوال: ٧٠٧٠٢٦٦٥	
	wassimbaba45@gmail.com			
٣				
اسم المنظمة	اتّحاد الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو			
اسم المؤسّس	الجمعيّات الإسلامية في بوركينا فاسو			
مرجعية المؤسسة	منظمة خيرية إسلامية غير حكومية			
مقر المؤسسة	واغادوغو			
فروع المؤسسة	هيئات تنسيقية في مختلف أقاليم البلاد			
العلاقات الداخلية للمؤسسة	- ممثّلة الرسمية للجمعيات والمنظمات الإسلامية الوطنية - مع الحكومة في تنظيم علاقاتها مع المسلمين في البلاد			
العلاقات الخارجية للمؤسسة	مع تركيا وليبيا			
أنشطة المؤسسة	خيرية، ثقافية، دعوية، تربوية، اجتماعية، وتنموية			
تاريخ التأسيس	٢٠٠٥م			
تاريخ الترخيص	٢٠٠٦م			

عنوان المؤسسة	١١ ص.ب ٨٨٣ CMS واغادوغو ١١	الجوال: ٤٨ ٤٨ ٧١ ٧٩ (+٢٢٦) الفاكس: ٨٩ ٢٧ ٣٦ ٥٠ (+٢٢٦)
	faib_bf@yahoo.fr	

د. المؤسسات التجارية

١		
اسم المؤسسة	مكتب البشرى للترجمة والخدمات المتنوعة	
اسم المؤسّس	أحمد آدم صورو	
مرجعية المؤسسة	تجارية خاصّة	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	مع الحرفاء	
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-	
أنشطة المؤسسة	الترجمة الكتابية، والفورية، والإعلام، والاستشارات	
تاريخ التأسيس	٢٠٠٤م	
تاريخ الترخيص	٢٠٠٨م	
عنوان المؤسسة	٠٤ ص.ب ٥٥٧ واغادوغو ٠٤	الجوال: ٤٥ ٩٠ ٢٠ ٧٠ (+٢٢٦)
	amadésoro@gmail.com	www.albouhravoyage.com
٢		
اسم المؤسسة	مكتب كندويه للترجمة والبحوث والدراسات	
اسم المؤسّس	د. وليلاي كندو	
مرجعية المؤسسة	تجاريّة ثقافية وعلمية	
مقر المؤسسة	واغادوغو	
فروع المؤسسة	-	
العلاقات الداخلية للمؤسسة	مع مؤسّسات التعليم العربي الفرنسي والجمعيات الإسلامية والوزارات المشرفة على الثقافة والتربية والتعليم	

العلاقات الخارجية للمؤسسة	-
أنشطة المؤسسة	الترجمة المكتوبة والفورية، البحوث والدراسات، وإعداد المشاريع، وتربية وتكوين، واستشارات، وتنظيم مسابقات توعويّة ثقافية إسلامية
تاريخ التأسيس	٢٠٠٨م
تاريخ الترخيص	٢٠٠٨م
عنوان المؤسسة	٠٩ ص.ب ١١٥٧ واغادوغو ٠٩ — الجوال: ٨٦ ٧٠ ٦٨ ٧٦ (+٢٢٦) oualilai.kindo@gmail.com
٣	
اسم المؤسسة	شركة ويف تكنولوجي (Wave Technology) المحدودة
اسم المؤسّس	عبدولاي ويدراوغو
مرجعية المؤسسة	خاصة، مهنية، خدمية، تجارية
مقر المؤسسة	واغادوغو
فروع المؤسسة	فرع واحد هو الخدمات المتعددة ٢٠٠٠
العلاقات الداخلية للمؤسسة	الأفراد والمؤسسات العامة والخاصة
العلاقات الخارجية للمؤسسة	-
أنشطة المؤسسة	في مجال اللغة: الترجمة من لغة إلى أخرى، وطباعة الكتب ونشرها، والتكوين، والتمثيل، وأي عمل آخر متصل باللغة. في مجال المعلوماتية: بيع أدوات المعلوماتية وصيانتها، وبيع البرمجيات والتدريب عليها والعون الفني واستخدامها، وإعداد الشبكات، والتمثيل، ومورد شبكة المعلوماتية إنترنت، وكل عمل له صلة بتكنولوجيا المعلومات. في مجال الاتصالات: مورد الخدمات ذات القيمة المضافة، بيع أدوات الاتصالات وصيانتها، وبيع بطاقات الأرصدة، والتكوين والتمثيل، وسائر الأعمال ذات العلاقة بتكنولوجيا الاتصالات

تاريخ التأسيس	٢٠٠٣م	
تاريخ الترخيص	٢٠٠٩م	
عنوان المؤسسة	واغادوغو ٠١ ص. ب ٢٥٧٢ واغادوغو ٠١	الجوال: ٧٠ ٢٦ ١٣ ٢٩ (+٢٢٦)
	wangraoua2000@yahoo.fr	

٦.٢. أهم العلماء والمتخصصين والأدباء الذين كتبوا إنتاجهم بالعربية

٦.٢.١. أعلام الشيوخ والكتاب القدامى

١	
اسم العالم ولقبه	باموي بن ألفاموي جينبو[1]
مولده ووفاته	ولد عام ١٩١٨م في مدينة جنّي بمالي، وتوفي ليلة الجمعة ٢١ ربيع االثاني عام ١٣٩٠هـ، الموافق ٢٥/ ٠٦/ ١٩٧٠م في مدينة بوبو جولاسو
رتبته العلمية	تلقى تعليم القرآن الكريم وحفظه على يد أبيه الشيخ ألفاموي جينبو، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، واللغة والتفسير والحديث والفقه والسيرة والفرائض والتصوف وغيرها.
مرجعه الوظيفي	إمام وداعية
وسائل الاتصال به	---
مؤلفاته	له كتابات مخطوطة، منها: تحفة المصلي ونفح الطيب.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	كان شديد العناية والاهتمام بالقرآن الكريم حفظا ودراسة وتفسيرا ودراسة اللغة العربية. كان مجلسه عامرا طوال النهار بطلاب العلم، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أولاد المنطقة، وفي مقدمتهم الشيخ سليمان كونفي. أسس أول مدرسة إسلامية عربية نظامية في فولتا العليا (بوركينا فاسو حاليا). كان متصدّيا للتيارات المناهضة للإسلام واللغة العربية

٢	
اسم العالم ولقبه	الحاج محمد مرحبا[٢]
مولده ووفاته	ولد عام ١٨٩٤م في بوبو جولاسو، وتوفي عام ١٩٧٤م.
رتبته العلمية	كان عالما نابغا في العلوم اللغوية والشرعية
مرجعه الوظيفي	مدرس وداعية
وسائل الاتصال به	---
مؤلفاته	- أساس التواريخ المنقولة من كتب أهل العلم - تاريخ ملوك موسي وأحوالهم - الثمرة الجنية في أساس التاريخ: أسماء أعيان السودان الغربية * هذه الآثار العلمية مودعة لدى عائلته في بوبو جولاسو، كما أنّها موجودة في قسم المخطوطات العربية والأعجمية بجامعة عبدو موموني بالنيجر.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	أبرز جهوده تتمثل فيما أثر عنه من بعض الآثار والانتاجات العلمية في شتى فروع المعرفة من الفقه والتاريخ واللغة والأدب وله جهود جبارة في الوعظ والإرشاد

٣	
اسم العالم ولقبه	الشيخ السّيد محمد مايغا[٣]
مولده ووفاته	ولد عام ١٩٢٣م، في قرية رحمة الله بمحافظة ياتينغا، وتوفي بها يوم ٢٠/ ٠٢/ ١٩٨٧م
رتبته العلمية	تعلم على عدد من الشيوخ في الكتاتيب داخل فولتا العليا وخارجها، وقد تبحر في العلوم الشرعية واللغوية وعاد بعد ذلك لينهض بمهمة التبليغ
مرجعه الوظيفي	داعية لاقى كغيره من الدعاة معارضات شديدة منذ أن تولى المشيخة بعد وفاة أبيه الشيخ أبي بكر مايغا الأول، الذي دعا وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، لكن على الرغم من الاضطهادات والمضايقات لم يتأثر بها ولم يلق لها بالا بل زادته قوة وشجاعة، فاندفع نحو الحق، رحمه الله رحمة واسعة.
وسائل الاتصال به	أسرته في رحمة الله التي تقع في إقليم ياتنغا، شمال بوركينا فاسو، على بعد (٢٥) كلم من واهيغويا، عاصمة الإقليم التي تبعد مسافة (٦٠) كم عن حدود جمهورية مالي المجاورة، وذلك من خلال حفيده المؤرخ الأستاذ مصطفى مايغا : ٨٨-٩٦-٨٩-٧٦
مؤلفاته	له مؤلفات عديدة منها: - الوعظ والإرشاد. - الردّ على الوهابية. - الاستدلال على حرمة تعاطي التبغ بالإضافة إلى طائفة من القصائد الدينية والمدائح النبوية التي قالها.

أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	له جهود في خدمة اللغة العربية والدين الإسلامي، حيث قضى حياته العملية مجاهدا وداعيا إلى الله، وتتمثل جهوده في مؤلّفاته المذكورة، ومن أبرز جهوده أيضا ما يلي: - أسس معهد مفتاح العلوم للتعليم العربي الإسلامي - شارك في تأسيس الجمعية الإسلامية ببوركينا فاسو - كون ابنه الشيخ أبا بكر مايغا الثاني، الذي خلفه في المشيخة، تكوينا علميا، حيث تخرج من قسم الفقه والأصول في كلية الشريعة بجامعة أم القرى.
٤	
اسم العالم ولقبه	الشيخ يعقوب إبراهيم سفادوغو[٤]
مولده ووفاته	توفي في ٠٣ / ٠١ / ٢٠٠٣م[٥]
رتبته العلمية	قضى حياته العلميّة في الكُتاب، فحفظ القرآن الكريم، ودرس بعد ذلك كتبا دينية ولغوية على نظام الكتاتيب حتى تفقّه في الدّين.
مرجعه الوظيفي	داعية على الطريقة التجانية
وسائل الاتصال به	يمكن الاتصال بعمر يعقوب سفادوغو، ابنه الذي خلفه في الدعوة: (+٢٢٦) ٧٠ ٢٣ ٢٨ ٣١
مؤلفاته	كانت له مؤلّفات[٦] في العقيدة وفي مدح المصطفى، صلى الله عليه وسلم، لكنها وُزّعت على ورثته إثر وفاته.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	كانت له جهود جبّارة في خدمة اللّغة العربية والدّين الحنيف من خلال وعظه وإرشاده، وتعليم القرآن الكريم، وتفسيره، وتعليم الناس مبادئ الدّين. وكانت له برامج إذاعية في عاصمة البلاد، وهي ما تزال محفوظة في الأشرطة والذاكرات، ومتداولة بين المستفيدين.

٦.٢.٢. الدّكاترة

١		
اسم العالم ولقبه	الشيخ الدكتور أبو بكر دكوري[٧]	
مولده	ولد عام ١٩٥٢م في واغادوغو	
رتبته العلمية	الدّكتوراه في علم الأصول	
مرجعه الوظيفي	داعية. تقلد عضويات دينية كثيرة داخل البلاد وخارجها، منها على سبيل المثال: عضو في منظمة التعاون الإسلامي، والمجلس التنفيذي للإيسيسكو، والجمعية العمومية لليونسكو، ورابطة العالم الإسلامي، والمكتب التنفيذي لمجمع الفقه الدولي، والمجلس الوطني الأعلى للتعليم في بوركينا فاسو، ولجنة التحكيم في الإدارة العامة للامتحانات والمسابقات لترقية الأساتذة والمدرسين في وزارة التعليم، ومستشار الدولة في الشؤون الإسلامية والعربية لدى كلّ من وزارة الخارجية ووزارة التعليم العالي والمحكمة العليا وغير ذلك من العضويات	
وسائل الاتصال به	الجوال: ٣٩ ٣٤ ٢٠ ٧٠ (٢٢٦+) dr-bouba@hotmail.com	
مؤلفاته	- التعارض والترجيح في النصوص الشرعية وأثرهما في اختلاف الفقهاء، رسالته في الماجستير؛ - تحقيق ودراسة كتاب: تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، لعلاء الدين المرداوي المقدسي، أطروحته في الدكتوراه؛ وله كتابات أخرى كثيرة باللغة العربية.	

أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- مؤسس المعهد العلمي بحي حمد الله في واغادوغو، وهو أول معهد ثانوي في البلاد؛ - أسس مدرسة ثانوية رضوان في واغادوغو؛ - أسس المركز الجامعي للتخصصات المتعددة، وهو أول جامعة إسلامية لغوية في البلاد - أسس جمعية الاتحاد الإسلامي؛ - أسس إذاعة الرضوان (صوت الإسلام للتنمية).
٢	
اسم العالم ولقبه	الدكتور أحمد سوادوغو
مولده	١٢/ ٠٩/ ١٩٦٠م في بوبو جولاسو
رتبته العلمية	الدكتوراه في البلاغة العربية
مرجعه الوظيفي	أستاذ محاضر وداعية
وسائل الاتصال به	الجوال + الواتس أب: ٣١ ٩٤ ٥٣ ٧٥ (٢٢٦+)
مؤلفاته	-

أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- تدريس البلاغة والتفسير البياني في مختلف المستويات في جامعة الملك فيصل في نجامينا بدولة التشاد؛ - الإشراف على كثير من الطلاب في إعداد رسائل عملية في مراحل مختلفة؛ - المشاركة في مناقشة كثير من البحوث الأكاديمية؛ - تدريس البلاغة والتفسير البياني في كلية الهدى؛ - تولى منصب الوكيل في كلية الهدى؛ - تنشيط برنامج إذاعي بعنوان البلاغة للجميع في التشاد وفي إذاعة الهدى؛ - تدريس البلاغة في العديد من المعاهد في واغادوغو؛ - إدارة حلقة في مادة البلاغة في أحد مساجد واغادوغو. - إدارة حلقة في التفسير البلاغي للقرآن الكريم	
٣		
اسم العالم ولقبه	الدكتور وليلاي كندو	
مولده	مولود في ١١ أغسطس ١٩٦٨م بإحدى القرى في إقليم الشمال من دولة بوركينا فاسو.	
رتبته العلمية	الدكتوراه في اللغة والآداب العربية	
مرجعه الوظيفي	أستاذ جامعي وناشط في مجال العمل الجمعياتي وله مكتب للترجمة والدراسات والاستشارات	
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٦ ٦٨ ٧٠ ٨٦ oualilai.kindo@gmail.com	

مؤلفاته	- الأصول النحوية المتحكمة في العلاقة بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية من خلال كتاب المقتضب للمبرد، رسالة الدراسات المعمقة؛ - العلاقة بين الأبنية النحوية من خلال المقتضب وشرح الكافية، رسالة الدكتوراه؛ - حكايات من بلاد السودان، مترجم عن الفرنسية، مطبعة مجمع إفريقية، تونس، ٢٠١٤م؛ - السياسة اللغوية لدى الأمم الحية، التخطيط والسياسة اللغوية، عدد ١، أكتوبر، ٢٠١٥م - الحرب على العربية واللغات الوطنية في بوركينا فاسو، مجلة الدوحة، عدد ١١٠، ديسمبر، ٢٠١٦م، ص٧٣-٧٥. - دور العربية في النهوض باللغات الإفريقية، مجلة العربي، عدد ٧٠٣ جوان ٢٠١٧م - عزوف المستعربين في بوركينا فاسو عن الكتابة، مجلة الدوحة، عدد ١٢٣، يناير، ٢٠١٨م.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- يدرّس علوم اللّغة العربية في كلية علوم التربية بالمركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا فاسو منذ ٢٠٠٤م؛ - عميد كلية علوم التربية منذ عام ٢٠٠٩م إلى اليوم؛ - الإشراف على العديد من الطلاب في مختلف مراحل التكوين الجامعي؛ - المشاركة في مناقشة العديد من الرسائل الجامعية؛ - أستاذ زائر في جماعة التضامن الفرنسية العربية في نيامي؛ - من أنشطة مكتبه (مكتب كندويه للترجمة المكتوبة والفورية، والدراسات وإعداد المشاريع والاستشارات) تنظيم مسابقات ثقافية في اللغة العربية والثقافة الإسلامية لفائدة المدرسين والتلاميذ في المدارس العربية الفرنسية؛ - عضو في اللجنة الوزارية الدائمة لتأليف الكتب الدراسية الرسمية للمدارس العربية الفرنسية. - إلى جانب ما يمارسه من أنشطة في مجال العمل الجمعياتي.

٤		
اسم العالم ولقبه	الدكتور محمّد إسحاق كيندو[٨]	
مولده	ولد في ٨ يوليو عام ١٩٦١م بأبيدجان، عاصمة الكوت ديفوار.	
رتبته العلمية	الدكتوراه في العقيدة الإسلامية	
مرجعه الوظيفي	من أبرز الدعاة في بوركينا فاسو	
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٦ ٥١ ١٦ ٧٣ drkindo@yahoo.fr	
مؤلفاته	- التّسبيح في الكتاب والسنة والرّد على المفاهيم الخاطئة فيه، رسالة الدكتوراه؛ - منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه (فتح الباري)، رسالة الماجستير؛ - منهج المحدثين في كتابة الحديث النبوي وضبطه؛ - العلاقة بين الدّعاة والحكام، بحث علمي مقدّم في الملتقى ١٤ للجنة الدعوة في إفريقيا، الرياض عام ١٤٢٦هـ؛ - الآل والأصحاب: مودة وإخاء، بحث علمي مقدّم في الملتقى ١٤ للجنة الدعوة في إفريقيا، الرياض عام ١٤٣١هـ؛ - الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالبراهين الشرعية والعقلية والتدليل بذلك على صدق نبوته ورسالته، بحث علمي مقدّم في مؤتمر نبي الرحمة -صلى الله عليه وسلم-، الرياض ١٤٣١هـ.	

أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- يزاول التدريس في كلية علوم التربية بالمركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا؛ - عضو هيئة التدريس في كلية الهدى؛ - عضو هيئة التدريس في معهد ابن تيمية؛ - رئيس مجلس العلماء لجمعية أهل السنة في بوركينا فاسو، وعضو الهيئة العالمية لعلماء المسلمين التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضو مجلس الأمناء لاتحاد علماء إفريقيا بباماكو؛ - مشرف عامّ على مراكز تحفيظ القرآن الكريم بواغادوغو، وعلى دورة توعوية تقام سنويا في واهيغويا، عاصمة إقليم الشمال؛
٥	
اسم العالم ولقبه	سعيد زونعو
مولده	١٩٧٢م
رتبته العلمية	الدكتوراه في الحضارة الإسلامية
مرجعه الوظيفي	أستاذ جامعي
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٨,٠٠,٧٤,٣٤ zongosaisou87@gmail.com

مؤلفاته	- تطور التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، رسالة الدراسات العليا في الحضارة الإسلامية؛ - واقع الإسلام في بوركينا فاسو، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، اختصاص الحضارة الإسلامية؛ - مساهمات في كتابة بعض الأعلام الأفارقة في موسوعة العلماء العرب والمسلمين التابعة لمنظمة الألكسو؛ - ورقة بحثية عنوانها: "عوامل انتشار المذهب المالكي في غرب إفريقيا" في الملتقى الدولي الثالث عشر المنعقد ف أيام: ٢٨ – ٢٩ – ٣٠ نوفمبر ٢٠١٠م في أدرار بالجزائر. - ورقة بحثية عنوانها بـ: " التهديدات التقليدية والغير تقليدية للأمن في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية " مؤتمر بالقاهرة – مصر في الفترة من: ٢٢ إلى ٢٣ يونيو ٢٠١٤م. - مساهمة في كتابة كتاب مدرسي قسم " تاريخ الإسلام في إفريقيا" من منشورات مطبعة دار الأرقم بإسطنبول-تركيا ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	البحث العلمي الأكاديمي والدعوة والعمل الجمعياتي
٦	
اسم العالم ولقبه	موسى شيتو علاه
مولده	٣٠/٨/١٩٧٦م
رتبته العلمية	الدكتوراه في البلاغة العربية
مرجعه الوظيفي	مدرس جامعي، عضو هيئة التدريس في كلية الفرقان، ومقرر الاجتماعات فيها.
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٤ ٥٢ ٤٣ ٥٠ abushis2016@gmail.com

مؤلفاته	حوالي أربعة كتب غير منشورة
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	حوال خمسة عشر عاما في تدريس اللغة العربية في المدارس العربية الفرنسية في بوركينا فاسو: ـ المرحلة الإعدادية في المدرسة الرشادية في بانفورا. ـ المرحلة الإعدادية والثانوية في معهد النور في واغادوغو. ـ المرحلة الثانوية في معهد أهل السنة بوبو جولاسو. ـ المرحلة الجامعية في كلية الفرقان في بوبو جولاسو.

٣.٢.٦. حملة الماجستير

١	
اسم العالم ولقبه	الشيخ سليمان كونفي[٩]
مولده	ولد عام ١٩٤٥م في بوجي بجيبو
رتبته العلمية	الماجستير في الدعوة الإسلامية من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض
مرجعه الوظيفي	مؤسس معهد النور وفروعه وداعية وناشط في مجال العمل الجمعياتي
وسائل الاتصال به	الجوال: ٤١ ٦٧ ٦٦ ٧٦ (٢٢٦+) konfe.souleymane@yahoo.fr
مؤلفاته	له عدد من الأبحاث والكتابات لا تزال مرقونة

<table dir="rtl">
<tr><td>أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية</td><td colspan="2">بذل جهودا في سبيل نشر اللغة العربية والدعوة الإسلامية من خلال النقاط التالية:
– أسس معهد النور للتعليم والتربية الإسلامية في جيبو عام ١٩٧٣م وله فروع في العاصمة واغادوغو وفي شمال البلاد؛
– أسس الهيئة العامة للمدارس العربية والفرنسية عام ١٩٩٢م
– أنشأ جمعية النور للإغاثة والأعمال الخيرية عام ١٩٩٣م في واغادوغو
– شارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية والدولية.</td></tr>
<tr><td colspan="3">٢</td></tr>
<tr><td>اسم العالم ولقبه</td><td>هارون سيدبي</td><td></td></tr>
<tr><td>مولده</td><td colspan="2">١٩٦٣م</td></tr>
<tr><td>رتبته العلمية</td><td colspan="2">دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في علوم التربية</td></tr>
<tr><td>مرجعه الوظيفي</td><td colspan="2">مدرس وأمين عام للمركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا فاسو.</td></tr>
<tr><td>وسائل الاتصال به</td><td colspan="2">الهاتف + الوتس أب: ٦٨ ٦٦ ٠٢ ٧٨ (٢٢٦+)
h.sounga@yahoo.fr</td></tr>
<tr><td>مؤلفاته</td><td colspan="2">التعليم العربي الإسلامي النظامي في بوركينا فاسو، رسالة دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في علو التربية.</td></tr>
<tr><td>أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية</td><td colspan="2">– تدريس اللغة العربية في الجامعة الحرة العالمية في بوركينا فاسو، وفي المعهد الدولي للهندسة والمياه والبيئة بواغادوغو، وفي المعهد العلمي للتعليم العربي–الفرنسي بواغادوغو
– تدريس المواد التربوية في كلية علوم التربية بالمركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا فاسو، وفي المعهد العالي لإعداد المعلمين بواغادوغو؛
– نائب مدير المعهد العالي.</td></tr>
</table>

٣		
اسم العالم ولقبه	آدم الحسن سدبي	
مولده	٠١/ ٠١/ ١٩٦٤م	
رتبته العلمية	الدبلوم العالي في التربية وطرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.	
مرجعه الوظيفي	مدرس علوم التربية، وموجه تربوي لمدارس الفرنسية العربية الأهلية والحكومية.	
وسائل الاتصال به	الجوال: ٧٦٦٢١٠٧٥ /٧١٨٧٧٨٨٩ (+٢٢٦) sidibeada2004@yahoo.fr	
مؤلفاته	التقابل اللغوي بين العربية ومادنغو وأثرها على اكتساب العربية لدى دارس مادنغو	
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية. - المشاركة في تكوين نقابة خاصة لمدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية. - أول أمين عام لنقابة مدرسي اللغة العربية. - مدرس علوم التربية في المركز الجامعي لتخصصات متعددة من ٢٠٠٥م إلى ٢٠١٢ م. - مدرس علوم التربية في كلية الفرقان، من عام ٢٠١١م إلى اليوم. - عضو في اللجنة الوزارية الدائمة لإعداد المنهج التعليمي لمدارس العربية الفرنسية للدولة. - عضو في اللجنة الوزارية الدائمة لتأليف الكتب الدراسية الرسمية للمدارس العربية الفرنسية. - موجه ومكون تربوي في مشروع تعليم ثلاثية اللغة في المدارس العربية الفرنسية في بوركينا فاسو.	

٤	
اسم العالم ولقبه	سالفو ويدراوغو
مولده	١٩٨٠م
رتبته العلمية	الماجستير
مرجعه الوظيفي	يمارس التدريس
وسائل الاتصال به	(٠٠٢٢٦) ٧٦,٢٦,٩٠,٩٨ ouedraogosalfo74@yahoo.fr
مؤلفاته	مؤلفان هما: - المستعرب بين الواقع والخيال في بوركينا فاسو؛ - الالتزام الديني وأثره في تنمية الشخصية.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	المشاركة في تنظيم ندوة التعليم العربي الإسلامي في بوركينا فاسو ودورة لمجلة قراءات إفريقية ومقدم برنامج صوت المستعربين في إذاعة الفجر
٥	
اسم العالم ولقبه	عبد العزيز بن سليمان بن عبد الرحمن سوادغو
مولده	١٩٨٩م بمدينة كايا
رتبته العلمية	الماجستير في الشريعة
مرجعه الوظيفي	مدرس وداعية

وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٦٧-٣٩-٨٨-٦٨
مؤلفاته	- السياق القرآني في الكشف عن مقاصد الشريعة في تفسير المنار للشيخ محمد رضا، رسالة الماجستير؛ - المساواة، مقالة غير منشورة؛ - معنى الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، بحث غير منشور.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- يدرس في مدرسة الحرمين الشريفين بكايا. - داعية في مدينة كايا. - له مشاركات علمية.
٦	
اسم العالمة ولقبها	جويرية آدم تنتو[١٠]
مولدها	ولدت في مدينة ديدوغو عام ١٩٨٦م
رتبتها العلمية	الماجستير في البلاغة
مرجعها الوظيفي	مدرّسة وداعية
وسائل الاتصال بها	(+٢٢٦) ٦٥-٧٠-٦٦-١٣ (+٢٢٦) ٥٢ -٣٦-٣٩-٠٠
مؤلفاتها	- رسالتها الماجستير بعنوان: «الإنشاء الطلبي في النصف الأخير من القرآن الكريم، دراسة بلاغية في تفسير ابن عطية». تحضر الآن دكتوراه في الأدب العربي بعنوان: «شعر الحكمة والموعظة عند أبي العتاهية ومحمود الورّاق»
أبرز جهودها في خدمة اللغة العربية	- تدريس الموادّ الإسلامية واللغوية - تحفيظ القرآن الكريم

٧		
اسم العالم ولقبه	مامادو بسير ويدراوغو[١١]	
مولده	١١/ ٠٥/ ١٩٧٩م في واهيغويا	
رتبته العلمية	الماجستير في الدعوة الإسلامية	
مرجعه الوظيفي	مدرس وداعية وإمام مسجد جامع في واهيغويا	
وسائل الاتصال به	٨١-٥٨-١٠-٧٥ (+٢٢٦)	
مؤلفاته	- رسالته الماجستير بعنوان: «المسيحية والإسلام، نقاط الالتقاء والاختلاف، دراسة مقارنة نقدية في مسائل الألوهية والنبوة».	
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- عمل مدرسا بالمدرسة الإسلامية الحديثة في واهيغويا؛ - تولى إدارة المدرسة الإسلامية الحديثة؛ - أنشأ مدرسة في حي أوفوري اسمه مجمع الدراين للتعليم العربي الفرنسي والتربية الإسلامية؛ - له مشاركات عديدة في الندوات والمؤتمرات، داخل بوركينا وخارجها.	
٨		
اسم العالم ولقبه	حميد سوادغو[١٢]	
مولده	٢٨/ ٠٤/ ١٩٧٨م في واهيغويا	
رتبته العلمية	الماجستير في الشريعة	

مرجعه الوظيفي	مدرس وداعية
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٠-٣٩-٩٩-٨٥
مؤلفاته	- رسالته بعنوان: «الأبعاد العملية للقيم التربوية في التحرير والتنوير».
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- يمارس التّدريس في معاهد كثيرة في شمال البلاد إلى جانب نشاطه الدعوي في المساجد؛ - وله مشاركات عديدة في الندوات والمؤتمرات في بوركينا وليبيا وتركيا
٩	
اسم العالم ولقبه	نوفو سعيد بورغو
مولده	١/ ١٢/ ١٩٨٨م بواهيغويا
رتبته العلمية	الماجستير في اللغة
مرجعه الوظيفي	مدرس علوم اللغة العربية في مجمع الدارين للتعليم العربي الفرنسي والتربية الإسلامية
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦)٧٠-١٦-٨١-٧٦ (+٢٢٦)٦٤-١٦-٥٠-١٨ nouhounsaidou@yahoo.fr
مؤلفاته	- رسالته الماجستير، بعنوان: أثر القرائن اللغوية في توليد الدلالة عند الألوسي من خلال تفسيره روح المعاني.
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- التدريس في فرع مدرسة مفتاح العلوم بدينغري، وفي المدرسة الإسلامية الحديثة في واهيغويا؛ - يدرس علوم اللغوية في مجمع الدارين للتعليم العربي الفرنسي والتربية الإسلامية - شارك في ندوات ودورات علمية داخل بوركينا وخارجها.

١٠	
اسم العالمة ولقبها	آمنة نوح صودري[١٣]
مولدها	ولدت عام ١٩٨١م في تانغاي بمحافظة واهيغويا
رتبتها العلمية	الماجستير في الأدب العربي
مرجعها الوظيفي	مدرسة في كلية التربية بالمركز الجامعي للتخصصات المتعددة في بوركينا.
وسائل الاتصال بها	(+٢٢٦) ٥٥-١٤-٤٩-٧٢ (+٢٢٦) ٦٠-٦٠-٤٥-٣٧
مؤلفاتها	خطاب الشعر النِّسوِّي في الأدب العربّي الحديث، دراسة تطبيقية على شعر نبيلة الخطيب»، رسالة الماجستير؛
أبرز جهودها في خدمة اللغة العربية	– كانت مدرسة في المدرسة الإسلامية بمدينة واهيغويا؛ – شاركت في كثير من الدورات التدريبية والمهنية؛ – تعلّم النساء تعاليم الدين الإسلامي.

١١	
اسم العالم ولقبه	نوفو ويدراوغو[١٤]
مولده	١٩٨٦م، في كاغاري، محافظة كونغوسي
رتبته العلمية	الماجستير في الأدب العربي
مرجعه الوظيفي	مدرس جامعي وداعية

وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٥-١٨-٣٧-٦٦ (+٢٢٦) ٧٠-٤٥-١١-٦٣
مؤلفاته	- شعر الأطباء في بغداد خلال القرن السادس الهجري، دراسة تحليلية نقدية، رسالة الماجستير، - الشيخ أبو بكر مايغا الأول -بوركينا فاسو، بحث غير منشور
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	مدرس العلوم اللغوية في المركز الجامعي للتخصصات المتعددة.
١٢	
اسم العالم ولقبه	حميدو كيندا[١٥]
مولده	ولد في كوندولا في ١٢ / ١٠/ ١٩٨١م
رتبته العلمية	الماجستير
مرجعه الوظيفي	مدرّس وداعية
وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٦٤-٩٠-٤٥-٢٨
مؤلفاته	المناسبات بين السور والآيات في كتاب التّحرير والتّنوير للطاهر بن عاشور، سورة الأنعام والمائدة أنموذجا، رسالة الماجستير
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	يدرس العلوم الإسلامية واللغوية في العاصمة واغادوغو

د. سائر الكتاب

١		
اسم العالم ولقبه	أحمد ناصر تاوو[١٦]	
مولده	ولد في لو، عام ١٩٤٠م.	
رتبته العلمية	الابتدائية العربية	
مرجعه الوظيفي	مدرّس متقاعد	
وسائل الاتصال به	٩٩-٣٢-٧٠-٧٠ (+٢٢٦)	
مؤلفاته	هذه سيرتي ومسيرتي. وهي عبارة عن مذكرة مطبوعة عرضها في حفل تكريمه بتاريخ ٢٠١٢٣٠م	
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- كان من الأساتذة الأوائل في المدرسة الأولى التي افتتحت في مدينة واهيغويا. لكنها أغلقت؛ - أنشأ بعد ذلك مدرسة خاصة سماها "المدرسة الثقافية الإسلامية"، بالقطاع الرابع في مدينة واهيغويا، وذلك عام ١٩٧١-١٩٧٢م، وواصل فيها ممارسة التدريس، وقد تخرج على يديه جمع كبير من الطلبة أصبحوا أعلاما، منهم: الحاج عمر باري[١٧]، والحاجة أم كلثوم ويدراوغو[١٨]، والشّيخ محمد بشير ويدراوغو[١٩]	
٢		

اسم العالم ولقبه	الحاج آدم حاوريما[٢٠]	
مولده	ولد يوم الجمعة ٠٢/ ٠١/ ١٩٥٤م في بلدة حاوريما	
رتبته العلمية	ما يزيد على الثانوية.	
مرجعه الوظيفي	مؤسّس مدرسة عربية إسلامية وداعية وناشط في مجال العمل الجمعياتي	
وسائل الاتصال به	aorema@hotmail.fr	
مؤلفاته	ذكر الأسماء للرجال والنّساء	
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- أسّس مدرستين في حيّ نوسي بمدينة واغادوغو، إحداهما عربيّة خالصة، والثّانية ثنائيّة اللّغة، عربيّة فرنسية؛ - هو من الرّوّاد الذين اعتمدوا على المعلوماتية في تعليم اللغة العربية في مركز خاصّ له؛ - ألّف كتيبا في الفقه نشره بعنوان -ذكر الأسماء للرجال والنساء-.	
٣		
اسم العالم ولقبه	سعيد كومباوري	
مولده	٧ ديسمبر ١٩٦٦م بواغادوغو	
رتبته العلمية	الليسانس في علم الحاسوب	
مرجعه الوظيفي	مؤسّس ومدرّس ومدير في مدرسة عربية فرنسية	

وسائل الاتصال به	(+٢٢٦) ٧٠ ٢٩ ٩٥ ٦٩ elhcomp@gmail.com
مؤلفاته	- كتاب قواعد اللغة العربية (النحو والصرف وقواعد الإملاء) لتلاميذ المدارس الابتدائية، الصف الثالث الابتدائي؛ - المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، الصف الأول الابتدائي؛ - المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، الصف الثاني الابتدائي - المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، الصف الثالث الابتدائي؛ - المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، الصف الرابع الابتدائي
أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية	- تأسيس مدرسة عربية فرنسية في تابتينغا؛ - تولي إدارة مدرسته، والتدريس فيها؛ - المبادرة بتأليف كتب مدرسية في اللغة العربية والتربية الإسلامية.

٦,٣. أهمّ الكتب المنشورة

التسلسل	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	مكان النّشر	اسم الناشر	تاريخ النشر	صورة الغلاف
الكتب اللّغوية والأدبية والتربوية						
١	كتاب قواعد اللغة العربية (النحو والصرف وقواعد الإملاء) لتلاميذ المدارس الابتدائية، صف الثالث الابتدائي	سعيد إدريس كومباوري	واغادوغو	-	د.ت	

التسلسل	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	مكان النّشر	اسم الناشر	تاريخ النشر	صورة الغلاف
٢	حكايات من بلاد السّودان	مريم دي كيرغ تينغا، ترجمة د. وليلاي كندو	تونس	مجمع إفريقية	٢٠١٤م	
٣	المستعرب بين الواقع والخيال في بوركينا فاسو	صالح ويدراوغو	غانا	محلّ تصوير		
٤	بوركينا فاسو وتحديات التعليم العربي الإسلامي، حلول مقترحة	الدكتور عبد الرحمن بن شيث علاوي	نيجيريا	مايووا للطباعة	٢٠١٦م	
٥	القراءة الميسرة، الجزء الأول، للصف الأول الابتدائي	محمد عبد الله جلّو	-	-	د.ت	
٦	أقرأ العربيّة، للصف الأول الابتدائي	مجموعة من المؤلفين	وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية	-	د.ت	

التسلسل	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	مكان النّشر	اسم الناشر	تاريخ النشر	صورة الغلاف
٧	أقرأ العربيّة، للصف الثاني الابتدائي	مجموعة من المؤلفين	وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية	-	د.ت	
٨	تاريخ إفريقيا السوداء، عرض أحداث واكتشاف حقائق	الدكتور عبد الرحمن بن شيث علاوي			٢٠١٩م	
٩	دليل التربية المدنية والخلقية للمستوى التحضيري	مجموعة من المترجمين	وزارة التربية الوطنية ومحو الأمية	-	٢٠١٤م	
١٠	المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، صف الأول الابتدائي	سعيد إدريس كومباوري	واغادوغو	-	د.ت	
١١	المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، صف الثاني الابتدائي	سعيد إدريس كومباوري	واغادوغو	-	د.ت	

التسلسل	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	مكان النّشر	اسم الناشر	تاريخ النشر	صورة الغلاف
١٢	المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، صف الثالث الابتدائي	سعيد إدريس كومباوري	واغادوغو	-	د.ت	
١٣	المبادئ في التربية الإسلامية لتلاميذ المدارس الابتدائية، صف الرابع الابتدائي	سعيد إدريس كومباوري	واغادوغو	-	د.ت	
١٤	تاريخ التربية والتعليم في بوركينافاسو؛ التعليم الإسلامي ماضيا وحاضرا	الدّكتور موسى نابالو	واغادوغو	المطبعة التّجارية	٢٠١٣م	
١٥	تربية الأولاد خطوة بخطوة وفق المنهج الإسلامي.	الدّكتور موسى نابالو	واغادوغو	المطبعة التّجارية	٢٠١٤م	

التسلسل	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	مكان النّشر	اسم الناشر	تاريخ النشر	صورة الغلاف
١٦	أساليب تربية الأولاد وفق المنهج القرآني والنبوي	الدّكتور موسى نابالو	واغادوغو	المطبعة التّجارية	٢٠١٥م	
الكتب الدينية						
١٧	فتاوى الإمام مرحبا	محمد مرحبا	تونس	مطبعة المنار	د.ت	
١٨	التسبيح في الكتاب والسنة والردّ على المفاهيم الخاطئة فيه	د. محمد إسحاق كندو	الرياض	مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع	١٤٢٦هـ	
١٩	لمحات من نظام الاقتصاد الإسلامي	الدكتور عبد الرحمن بن شيت علاوي	نيجيريا	مايووا للطباعة	٢٠١٦م	
٢٠	في إشكالية مشروع العمل الدعوي في بوركينا فاسو وحلول مقترحة لها	الدكتور عبد الرحمن بن شيثو علاوي	نيجيريا	مايووا للطباعة	٢٠١٨م	

التسلسل	عنوان الكتاب	اسم المؤلّف	مكان النّشر	اسم الناشر	تاريخ النشر	صورة الغلاف
٢١	ظاهرة وضع الأحاديث وجهود علمائنا في التصدي لها	الدكتور عبد الرحمن بن شيث علاوي	نيجيريا	مايوا للطباعة	٢٠١٤م	
٢٢	الوجيز في المأثور من أذكار الصّلاة	سليمان حسن سانفو				
٢٣	المسئولية الاجتماعية لدى الشباب المسلم	الدّكتور موسى نابالو	واغادوغو	المطبعة التّجارية	٢٠١٤م	
٢٤	من أسباب البركة والزيادة في الرزق	الدّكتور موسى نابالو	واغادوغو	بسملة	٢٠١٧م	
٢٥	ذكر الأسماء للرجال والنّساء	الشّيخ آدم أوريما ويدراوغو	واغادوغو، بوركينا فاسو			



يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على تعزيز خدماته في المجالات المتنوعة لخدمة اللغة العربية وعلومها، إذ ينطلق من رؤية موحّدة في أعماله عامة -ومنها برنامج النشر- وذلك بأن يطلق برامجه ودراساته في المجالات التي تفتقر إلى جهود نوعية، أو التي تحتاج إلى تكثيف العمل فيها.

ومما يجتهد فيه المركز كشف حال اللغة العربية في دول العالم الناطقة بغيرها، وتكوين قواعد معلومات مختلفة عن مؤسسات العربية في تلك الدول، وأبرز علمائها، وجهود المختصين فيها، ومدى حضورها، وذلك بمجموعة إصدارات متنوعة، في سلسلتي (الأدلة والمعلومات) و(العربية في العالم)؛ ويهدف المركز من وراء ذلك إلى تجسير التواصل بين المؤسسات والأفراد المعنيين باللغة العربية في الدول العربية وبين أشقائهم في الدول غير العربية، ويمهّد لمشروعات علميّة وعمليّة يقوم بها، أو تقوم بها الجهات ذات الهدف المشترك.

يعمل المركز عملا متواصلا في تكوين الفرق البحثية الخاصة بهذه المشروعات، ومتابعة أعمالها، حتى إنجاز المشروعات المخطّط لها. وتدعو الأمانة العامة الباحثين من أنحاء العالم كافّة إلى التواصل معه للمساهمة في هاتين السلسلتين، أو في سلاسل المركز الأخرى، وذلك طمعاً في تراكم المعرفة، وثرائها، ولتكوين مرجعيّة موثوقة ترصد حال اللغة العربية في كل أنحاء العالم، وتوفّر المعلومة للمستفيدين، وتكون إرثاً باقياً، وتقديراً للجهود التي بذلها المخلصون في خدمة هذه اللغة الشريفة.









ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa